



www.  
www.  
www.  
www.

Ghaemiyeh

.com  
.org  
.net  
.ir

الشيخ مهدي تاج الدين

الثور المبين في  
شرح زيارة الأربعين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

# النور المبين في شرح زيارة الأربعين

كاتب:

مهدى تاج الدين

نشرت في الطباعة:

المركز الثقافى للعلامة الحلى رحمه الله عليه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
9	النور المبين في شرح زيارة الأربعين
9	هوية الكتاب
9	اشارة
11	المدخل
13	معنى المعرفة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام
19	الحكمة من زيارة الإمام الحسين عليه السلام
19	اشارة
23	مواسم زيارة الإمام الحسين عليه السلام:
26	آثار وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام
34	في معنى الزيارة ووظائفها
43	السر في عدد الأربعين
48	متن زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام
51	شرح متن زيارة الأربعين
51	اشارة
53	آسلام على
58	قلبي
64	الله
66	وحبيبه
73	آسلام على خليل الله وتحبب
76	آسلام على صفي الله وابن صفيه
78	آسلام على الحسين المظلوم الشهيد
86	آسلام على أسير الگربات

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهُدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَأَنْ وَلِيَّكَ، وَصَفِيقُكَ وَابْنُ صَفِيقَكَ

الْفَاتِرُ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ

وَحَمِيَّتَهُ بِالسَّعَادَةِ

وَاجْبَيَّتَهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ

وَجَعَلْتَهُ سِيدًا مِنَ السَّادَةِ

وَقَاتَدًا مِنَ الْقَادِةِ

وَذَاهِدًا مِنَ الْذَّاهِدَةِ

وَاعْطَيْتَهُ مَوَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ

وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِكَ

مِنَ الْأُوصَيَاءِ

فَاعْلَمْ فِي الدُّعَاءِ

وَمَنَحْ النُّصْحَ

وَبَدَلَ مُهْجَّةَ فِيكَ

لَيْسَتْقِدَّ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ

وَحِيَّةُ الصَّلَالَةِ

وَقَدْ تَوَارَزَ عَلَيْهِ مِنْ غَرَّهُ الدُّنْيَاِ

وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأُدْنِيِّ

وَشَرَىٰ آخِرَتَهُ بِالشَّمْنِ الْأَوْكَسِ

وَغَطَّطَرَسَ وَرَدَىٰ فِي هَوَاهُ

وَاسْخَطَكَ وَاسْخَطَ بَيْكَ

وَاطَّاعَ مِنْ عِبَادَكَ

أَهْلُ الشُّقَاقِ وَالشَّاقِ

وَحَمَلَةُ الْأَؤْزَارِ

الْمُسْتَوْجِبَيْنَ النَّازِ

فَجَاهَهُمْ فِيكَ

حَتَّىٰ سُفِلَكَ فِي طَاعَتِكَ دَمَهُ .

وَاسْتَبِحْ حَرِيمُهُ .

اللَّهُمَّ فَأَلْعَنْهُمْ لَعْنًا وَيَا لَهُ .

وَعَذَّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ سَيِّدِ الْأُوْصِيَاءِ .

أَشْهُدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ .

عَشْتَ سَعِيدًا وَمَضَيْتَ حَمِيدًا .

وَمُمْتَ قَيِّدًا مَظْلُومًا شَيْدًا .

وَأَشْهُدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ .

وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ .

وَأَشْهُدُ أَنَّكَ وَيَتَ بِعَهْدِ اللَّهِ .

وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ .

حَتَّىٰ آتَاكَ الْيَتِيمُ .

فَلَعْنَ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَكَ ، وَلَعْنَ اللَّهِ مَنْ ظَلَمَكَ .

وَلَعْنَ اللَّهِ أَمَّةً سَمِعَتْ بِدِلْكَ فَرَضَيْتُ بِهِ .

اللَّهُمَّ اتَّقِ أَشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالَّهُ ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَهُ .

إِبَّا يَأْتَ وَأَمِي يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ .

أَشْهُدُ أَنَّكَ كُنْتُ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ .

لَمْ تَجْعَلْ الْجَاهِلِيَّةَ بِأَجْسَاسِهَا وَلَمْ تُلِسِّكَ الْمُدْلِهَمَاتِ مِنْ ثَيَابِهَا .

لَمْ تَلْبِسْكَ مِنَ الْمَدْلِهَمَاتِ مِنْ ثَيَابِهَا: .

وَأَشْهُدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرَكَانِ الْمُسْلِمِينَ .

وَمَعْقُلِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَأَشْهُدُ أَنَّكَ الْأَمَامَ الْأَبْرَارَ التَّكَبُّرِ الرَّعْنَى الرَّكْيَ الْهَادِي الْمَهْدَى .

221	وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ السُّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهَدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوِتْرَى، وَالْحُجَّةُ عَلَىٰ أَهْلِ الدُّنْيَا
227	وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْسِرٌ، وَبِإِيمَانِكُمْ مُوقِنٌ
235	إِشَارَيْ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَابِي لِقَلْبِكُمْ سَلَامٌ وَآمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَبَعٌ
239	وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَذَّةٌ
241	حَتَّىٰ يَأْدَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَوْنَّاً
242	صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَىٰ أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ، وَشَاهِدُكُمْ وَغَائِبُكُمْ، وَظَاهِرُكُمْ وَبَاطِنُكُمْ، آمِنَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
253	الفهرست
259	تعريف مركز

# **النور المبين في شرح زيارة الأربعين**

## **هوية الكتاب**

النور المبين في شرح زيارة الأربعين

نويسنده: تاج الدين، مهدى

لسان: العربية

ناشر: مكتبة العالمة ابن فهد الحلي - كربلاى معلى عراق

سال نشر: 1434 هجرى قمرى 2012 ميلادى

کد کنگره: /ت2ن 9/7 BP 271

ص: 1

## **اشارة**



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيب قلوب الصادقين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد: فهذا الكتاب الذي بين يديك - أيها القارئ الكريم - هو شرح مختصر لزيارة سيد شباب أهل الجنة: الإمام الحسين عليه السلام الخاصة بـ يوم الأربعين [\(1\)](#).

وهذه الزيارة - كسائر الزيارات - تحتوي على مضمون عالي ونقطة سامية يجدر بكل المؤمنين الموالين معرفتها والانتباه إليها... لأن فيها دروساً وعبر نافعة لا يستغني عنها المؤمنون.

وفي هذا المجال أرى من المناسب أن أشير إلى عدة نقاط:

الأولى: أن زيارة الأربعين هي من خصائص الإمام الحسين عليه السلام حيث لم يرد استحباب زيارة أحد من الأنبياء والأوصياء والأولياء في يوم الأربعين بعد وفاته أو شهادته... بينما ورد النص في استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين - كما سنشير إليه - وهذا من خصائصه (صلوات الله عليه) وما أكثر خصائص الإمام الحسين عليه السلام؟!!

ص: 3

---

1- المقصود من يوم الأربعين هو اليوم العشرون من شهر صفر حيث يصادف مرور أربعين يوماً على فاجعة عاشوراء الدامية، يوم استشهاد ريحانة رسول الله: الإمام الحسين عليه السلام والكوكبة الطاهرة من أهل بيته وأصحابه الأبرار على يد مرتزقة بنى أمية. كما يُصادف أيضاً وصول سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في أول زيارة لهم للإمام الحسين عليه السلام بعد فاجعة كربلاء.

نعم.. ما أكثر خصائصه (صلوات الله عليه) من قبل ولادته ويوم ولادته وخلال حياته الكريمة ويوم شهادته وبعدها، وإلى يومنا هذا.

الثانية: ان بعض علمائنا (رضوان الله عليهم) قد وفّقهم الله تعالى لشرح بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام كزيارة عاشوراء... إلّا إنني لم أجد أحداً - حسب استقراءي الناقص - قد تعرّض لشرح زيارة الأربعين... مع العلم أن فيها معانٍ سامية ومعارف قيمة.

وهذا ممّا شجعني أكثر على القيام بشرح هذه الزيارة...

وعلى كل حال... فإنني اتقرّب إلى الله تعالى بهذا العمل المتواضع، وأسأله سبحانه أن يفضل عليّ بالقبول وأن يكون لي صدقة جارية وذخيرة باقية للدار الآخرة.. إنه ذو الفضل العظيم.

هذا وقد أحببتُ أن أهدى كتابي هذا إلى سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيف).

فإليك يا بقية الله في أرضه وحُجّته على خلقه،

يا خاتم الأوصياء،

أيها المنتقم لدم جدك الحسين عليه السلام.

إليك أهدي هذه الصفحات المتعلقة بجدك الإمام الحسين عليه السلام، فتفقّل مني هذه البضاعة المزجاة، وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين.

عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَكَ وسَهَّلَ اللَّهُ مَحْرَجَكَ وجعلنا من أنصارك وأعوانك والمجاهدين بين يديك. آمين رب العالمين.

مهدي تاج الدين

صفر / 1426 هـ 30

## معنى المعرفة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أَنَّه قال: «من زار الحسين عليه السلام عارفًا بحقه فكأنما زار الله في عرشه»<sup>(1)</sup>، وفي حديث آخر «... كتبه الله في أعلى علّيين»<sup>(2)</sup>.

كما ورد أيضًا في زيارة الإمام الرضا عليه السلام - وغيره من الأئمة عليهم السلام - أن من زاره عارفًا بحقه وجبت له الجنة.

والسؤال الآن: ما معنى المعرفة هنا حيث تكون للزائر هذه الدرجة الرفيعة؟

قبل الجواب لابد أن نعرف معنى المعرفة:

المعرفة من العرفان في مقابل العلم، والفرق بين العلم بالمعنى الأعم والمعرفة هو أن المعرفة عبارة عن إدراك الجزئيات، والعلم عبارة عن إدراك الكليات، وقيل أن المعرفة تصور، والعلم تصديق.

ولذا يقال: كُلُّ عالم عارف وليس كُلُّ عارف عالم، فالعلم يهتم بالكليات، والمعرفة تهتم بالجزئيات، فيطلق على الله تعالى عالم ولا يطلق عليه عارف لأن المعرفة أخصّ من العلم، فالعلم احاطة بالكليات والجزئيات، والله تعالى محيط بالكليات والجزئيات، فيطلق عليه عالم ولا يطلق عليه عارف، فالمعرفة كلي تشكيكي ذات مراتب طولية وعرضية أي مفهومه كلي ينطبق على مصاديق ذات

ص: 5

---

1- مستدرك الوسائل 10:115.

2- ثواب الأعمال للصدوق: 110.

مراتب متعدّدة، والكلي التشككي ما يتفاوت في التقدّم والتّأخّر والضعف والألوية، ويقابله الكلي المتواطي كالانسان، ولهذا قال مولى الموحّدين عليه السلام:

«تكلّموا تُعرفوا، فإنّ الإنسان مخبوء تحت طيّ لسانه»<sup>(1)</sup>، وجاء أيضًا:

«تكلّموا يرحمكم الله فالكلام يُعرف قدركم» فالمعروفة إذن هي أُسس الكمال لكل قابل لها، لأن المعرفة مختصّة بمن له إدراك دون سواه.

والمعرفة على ثلاثة أងاء: جلالية وجمالية وكمالية، ونذكر مثلاً لتقريب المعنى: فإنك لو رأيت جبلاً عن بُعدٍ فإنك ستعرفه بحدوده، وإنك ليس شجراً ولا حيواناً ولا إنساناً وإنما هو جبل، فهذه المعرفة يقال لها معرفة جلالية، ولكن لو اقتربت منه ورأيت جماله وصلابته وشموخه فهذه معرفة جمالية، وعندما تصعد عليه وتري كنهه وواقعه فهذه معرفة كمالية، وهكذا معرفتنا نحن للأئمة الأطهار عليهم السلام.

وقد ورد في الزيارة الجامعة: «ما من وضعٍ ولا شريفٍ ولا عالمٍ ولا جاهلٍ إِلَّا عرف جلالَةَ قدرِكم» أي حتى عدوهم يشهد بفضلهم لأنّه يعرفهم معرفة جلالية، وهناك من يعرف أمير المؤمنين والإمام الحسين عليه السلام بمعرفة جمالية، فلذلك استحق سلمان أن يكون من أهل البيت عليهم السلام فقالوا في حقه «سلمان منّا أهل البيت» فتراء ملازماً لأمير المؤمنين عليه السلام، فكلّما دخل الأصحاب المسجد وجدوا سلمان بجوار مولاه يشرب من معينه الصافي، فاتّقروا على أن يسبقو سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فبكروا بالمجيء وفعلاً لم يجدوا في الطريق إِلَّا آثار أقدام الإمام عليه السلام ففرحوا بذلك، ولكن عندما وصلوا المسجد وجدوا سلمان جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فتقاجؤا فقالوا: يا سلمان من أين أتيت؟ انزلت من السماء أم خرست من الأرض؟

ص: 6

---

1- نهج البلاغة، قصار الكلمات.

فقال سلمان: إنما جئت من حيث جئت.

قالوا: فلأين آثار أقدامك؟

فقال: إني لَمَّا رأيت أقدام أمير المؤمنين عليه السلام وضعت أقدامي عليها لأنني أعلم أنه لا يضع قدماً ولا يرفعها إلا بحكمة وعلم.

هكذا يعرف سلمان مولاه وهكذا يقتفي أثره، فمعرفة سلمان بالإمام معرفة جمالية.

وهنالك معرفة أخرى لأمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام وهي المعرفة الكمالية، وهذه منحصرة بالله تعالى ورسوله حيث صرّح بذلك النبي صلى الله عليه وآله بقوله:

«يا عليٌّ ما عرفك إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا».

والسبب واضح وهو أنه لا يعرفحقيقة الولي والحجّة وباطن أمير المؤمنين إلّا من كان محيطاً بذلك تمام الاحاطة.

فعلى هذا الكلام تكون معرفتنا نحن بالأئمة عليهم السلام معرفة جمالية لا كمالية، فكلّما ازدادت معرفتنا بهم زاد حبّنا لهم، وإذا زدنا حبّاً زدنا أبداً، ومن خلال الأدب والحب نزداد علمًا ونوراً في ساحتهم وروضتهم، لأن العلم ليس بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء.

وقال النبي عيسى عليه السلام: ليس العلم في السماء حتى ينزل إليكم ولا في الأرض فيخرج لكم وإنما هو في قلوبكم، فتخلقوا بأخلاق الرّوحانيين يظهر لكم».

وهو نظير قول النبي صلى الله عليه وآله: «من أخلص الله أربعين يوماً تنفجر ينابيع الحكمة في قلبه».

فلا بد للإنسان الذي يريد الترقى في سُلْطَنِ الكمال من المعرفة فإن الفضل بالمعرفة «أفضلكم معرفة» وهي التي تقود إلى العبادة الحقة الخالصة، ومن هنا صار نوم العالم أفضل من قيام الجاهل لأن قيمة الإنسان بالمعرفة.

ولهذا فالواجب على شيعة أهل البيت عليهم السلام أن يزدادوا معرفة بأهل البيت عليهم السلام ومعرفة كلامهم وأدعائهم وزياراتهم، لأن الزيادة في معرفتهم عليهم السلام تمنح الإنسان الأدب والحضور والخشوع والمودة والطاعة، ومن ثم ينال الإنسان القرب من الله ويفوز بسعادة الدارين.

ومن هذا المنطلق تعتبر زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام خطوةً في طريق معرفة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ف بهذه المعرفة يزداد الإنسان عملاً فقد جاء في الحديث الشريف: «المعرفة تدل الإنسان على العمل والعمل على المعرفة» وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل»<sup>(1)</sup>.

فعلى هذا القول يتضح لنا أن هناك ارتباطاً ثيقاً بين معرفة الإنسان وبين عمله فالمعرفة الجلالية هي المعرفة التي يعرفها البعض والشريف والجهل والجهل، تجد الجميع عندما يدخل حرم الإمام الحسين عليه السلام يعظمه ويحترمه حتى ولو كان إنساناً غير متذهب بالآداب الدينية، فتراه يُقبل الضريح والباب جبًا وتعظيمًا ولكن هذه الزيارة السطحية غير كافية في أن تمنع هذا الإنسان من المعصية، لأنها بنيت على معرفة جلالية لا جمالية.

ولذلك تجد ذلك الرجل المسيحي<sup>(2)</sup> عندما يكتب عن أمير المؤمنين - وغيره الذين كتبوا عن الحسين عليه السلام - ويعرف أن علياً عليه السلام رجل عظيم شديد العدل، ولشدة عدله قُتل في المحراب، لكنه لا يترك مسيحيته ولم يتمسك بنهج علي عليه السلام مع أنه

ص: 8

1- الكافي 1: 94.

2- جورج جرداق كتابه صوت العدالة الإنسانية.

يعترف بعظامه الإمام علي وسموه وجلاله، لأن معرفته بالإمام معرفة جلالية، فلا يوالي أمير المؤمنين عليه السلام في عقيدته ولا يقتدي في سلوكه وأفعاله، فهذا دليل على أن معرفته لم تصل إلى رتبة المعرفة الجمالية التي لها الأثر الكبير في علاقة العارف بأهل البيت عليه السلام.

فهكذا معرفة البعض بالإمام الحسين عليه السلام فإنه يعرفه حق المعرفة بأن له الدور الكبير في إحياء الدين، وأنه ابن رسول الله، وضحي بكل ما لديه لاجل الدين وهداية البشرية....

ولكن مع ذلك لا يتزّع عن النظر إلى المرأة الأجنبية وهو في حرم الإمام الحسين عليه السلام، فهذا دليل على أنه لا يرى للحرم حُرمةً ولا يراه شريفاً وإنما كيف يجرء على المعصية، فهذا ينطبق على كل عارف بالإمام الحسين عليه السلام معرفة جلالية، فإنها غير كافية عن منعه عن ارتكاب المعصية.

أما الشيعي الحقيقي العارف بحقه معرفة جمالية فإنه يقدس الحرم والمدفون في الحرم غاية التقديس والتعظيم، فتراه يدخل الحرم الشريف خاشعاً متأدباً بآداب الزيارة والمكان.

بالمعرفة يكتسب المؤمن أدباً وخصوصاً وحباً، لأن الإمام الحسين عليه السلام هو باب الله الذي منه يؤتى ووسيلته التي إليه ترجى ونوره في أرضه.

نحن نعلم أن الذي يقف أمام نورِ حسّي سيتكلّم خلفه ظلٌّ وظلمة، ويتصاغر هذا الظلّ وتتدحر هذه الظلمة كلما اقترب من النور، فما يعيشه الإنسان من الجهل الذي خلقَ من الظلمة وجعلَ له وهي الصفات الذميمة وكلّها ظلمانية كما خلق العقل من النور وجعل الله له جنوداً نورانية، كما في حديث العقل في كتاب الكافي.

فالظلمات التي يعيشها الإنسان هي السبب في هذا البعد عن الحق والحقيقة، فلابد من علاج ولا نرى علاجاً ناجعاً إلا بالتوجه إلى أهل بيته ولهم الشفاعة...  
الطهر والطهارة...

إلى الإمام الحسين عليه السلام والأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام ومعرفتهم حق المعرفة والتزود منهم، لأن القلب لو أسود واظلم بشيء من قاذورات المعاشي فإنه يظهر بدخوله إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام وزيارتة عليه السلام بخشوع، ويخرج منها طاهراً، لأن الحسين عليه السلام يظهر القلب والروح كما يظهر الماء البدن، ولا قياس لأنهم هم أهل بيته الطهر والطهارة كما قال تعالى: - «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» - وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «إن من وقف قرب باائع العطر يصبه شيء من ذلك العطر» وهكذا الذي يدخل إلى العطر المعنوي وينغمض فيه فسيكون مصدراً للعطر أينما حل.

إذن: فلنعرف الحسين عليه السلام ولنزره بمعرفة حقيقته، وأن لا- نعدم الشواب في زيارته، فبزيارتة تتغير جواهر القلوب وترتفع الحجب الظلمانية.

وقد ورد في الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام:

«اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعْرِفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَّتْ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُمْشِي مِيَّتَةً جَاهِلِيَّةً».

ص: 10

## اشارة

إذا شئت النجاة فرّ حسينا \*\*\* لكي تلقى الإله قرير عين

فإن النار ليس تمّس جسمًا \*\*\* عليه غبار زوار الحسين

\*\*\*

وقال بعض الأدباء:

بزوار الحسين خلّطت نفسي \*\*\* لتحسب منهم يوم العداد

فإن عدّت فقد سعدت وإن \*\*\* فقد فازت بتكتير السواد

\*\*\*

لا يخفى على من له إلمام واطلاع بالأحاديث الشريفة المروية حول زيارة الإمام الحسين (سلام الله عليه) أن هذا الأمر قد نال اهتمام أهل البيت عليهم السلام إلى درجة كبيرة جداً.. بحيث أن زيارته عليه السلام حازت الصدارة في زيارة مراقد المعصومين أجمعين (عليهم الصلاة والسلام).

ولا غرابة في هذا الأمر... ذلك لأن الإمام الحسين عليه السلام هو رمز التشيع وهو سرُّ بقاء الإسلام إلى هذا اليوم، وباسمه تقام الوف بل ملايين المجالس والمحافل والمجتمعات الدينية في شرق الأرض وغربها، وباسمه تؤسس المؤسسات والمراكز الثقافية والخيرية والتوجيهية وغيرها.

والناس -على اختلاف مذاهبهم وأديانهم واتجاهاتهم - يشعرون في أعماق نفوسهم وقلوبهم باندفاع قوي نحو الإمام الحسين عليه السلام بالذات وشعائره المقدسة، فتراهم يبذلون أموالهم وأملاكهم في سبيل الإمام الحسين عليه السلام وبكل جود وسخاء.

وتراهم يشدّون الرحال ويقطّعون ألوف الأميال ويتحملون مشاقّ السفر وعنة الطريق قاصدين مدينة كربلاء المقدّسة - بالعراق - ليتشرّفوا بزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

لماذا؟

ما هو الدافع الذي يدفعهم نحو ذلك؟

وما هو هدفهم من ذلك؟

الجواب: أولاً: رغبة منهم في الحصول على الثواب الجزيل الذي أعدّه الله تعالى لزائر قبر الإمام الحسين عليه السلام في الآخرة.

ذلك الثواب الذي صرّحت به عشرات الأحاديث الصحيحة المعتمدة التي لا شك فيها ولا ريب.

وبإمكانك - أيها القارئ الكريم - أن تقوم بمراجعة كتاب كامل الزيارات - للمحدث الجليل الثقة: ابن قولويه - لتقف على جانب من تلك الأحاديث الشريفة المروية في هذا المجال.

ثانياً: رغبة منهم في نيل البركات والآثار الدنيوية التي يتفضّل الله تعالى على زائر قبر الإمام الحسين عليه السلام من سعة الرزق وطول العمر ودعاء الملائكة له، وغيرها من البركات التي نطق بها الأحاديث والروايات الصحيحة المعتمدة.

ثالثاً: لأن زيارة الإمام الحسين عليه السلام شأنها شأن العبادات الأخرى التي يتقرّب الإنسان بها إلى الله تعالى، فزيارتـه «خير موضوع فمن شاء استقلّ ومن شاء استكثـر» كما قال الإمام الصادق عليه السلام.

رابعاً: ان العقل يحكم برجحان زيارتـه عليه السلام.

توضيح ذلك: ان تقدير العظماء وتمجيد الأبطال بعد موتهنـزعة فطرية وسـنة عقلائية سائدة في كافة أنحاء العالم وبين جميع الأمم والشعوب العالمية، والحضارات الإنسانية منذ أقدم العصور وإلى يومنـا هذا.

بل إن عصرنا هذا وجيئنا الحاضر هو أكثر تمثيلاً وأشدّ محافظة على هذا التقليد من السابق، فترى بعض الدول - التي ليس لها زعيم سابق معروف وبطل عالمي شهير تمجّد فيه البطولة والفتداء في سبيل الأمة - يعمدون إلى بناء نصب تذكاري يسمونه (الجندي المجهول) يرمزون به على التضحية الفدّة والفتداء المثالي في سبيل الوطن، ويمجّدون فيه البطولة والشهامة.

وها نحن نسمع وتقرأ ونرى إنه ما من رئيس دولة زار أو يزور دولة أخرى في الشرق أو في الغرب إلا و كان في برامج زيارته موعد خاص لزيارة ضريح عظيم تلك الدولة أو مؤسّسها أو محّررها، أو زيارة النصب التذكاري فيها للجندي المجهول. فيضع على ذلك الضريح أو ذلك النصب أكليلاً من الزهور ويؤدي التحية المرسومة.

ولذلك ترى الشعوب غير المسلمة تحت الصور وتقيم التمايل لرجالها المصلحين في الساحات العامة والمواقع الحساسة من مدنها... لماذا يصنعون ذلك؟ لا شك أنك تعرف أنهم يفعلون ذلك تكريماً لذكرائهم وشكراً للتضحيات لهم وتلقيناً لسيرتهم وعملهم إلى الشباب الحاضر والأجيال القادمة.

غير أن الإسلام يحرم النحت وصنع التمايل مطلقاً ولأي شخص كان، فلذا ليس أمامنا نحن المسلمين لأجل تكرييم زعمائنا المخلصين وشهدائنا الأحرار لأجل الاعراب عن شكرنا لهم، ولأجل تلقين أجيالنا الطالعة سيرتهم ومبادئهم إلا زيارة قبورهم والوقوف أمام مقادهم خاسعين مستوحين منها ذكريات التضحية والفتداء في سبيل المصلحة العامة.

هذا منطق الشيعة وفلسفتهم لهذه الظاهرة وهو كما تراه منطق العقل في كل زمان ومكان.

وعليه فإن زيارة قبور الأبطال ومقابر العظماء وأضرحة الشهداء سيرة عقلائية وسُنة إنسانية لا تخصّ قوماً أو أمة أو طائفة، فلماذا يلام الشيعة على زيارة

مرقد الإمام الحسين عليه السلام بكربلا، وهو سيد الشهداء الأحرار، وقدوة القادة الأبطال، والمثل الأعلى لرجال الاصلاح والفداء في العالم، الذي أفقد أمته من خطر المحو والزوال، ودفع بها نحو الأمام والسير على الطريق المستقيم بعد أن كلفه ذلك جميع ما ملك في هذه الحياة؟!

إن في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام من المكاسب الروحية والفوائد الفكرية والأخلاقية ما ليس مثلها في زيارة أي مرقد وضريح آخر، وسوف نشير إلى ذلك من خلال الروايات التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام في خصوص فضل زيارة قبر الحسين عليه السلام.

وفي الختام إليك نبذة من كتاب (أبو الشهداء) للعقاد حول هذا الموضوع قال في ص 129:

وشاءت المصادرات أن يساق ركب الحسين عليه السلام إلى كربلاء بعد أن حيل بينه وبين كل وجهة أخرى، فاقتربن تاريخها منذ ذلك اليوم بتاريخ الإسلام كله، ومن حقه أن يقتربن بتاريخ بني الإنسان حيثما عرفت لهذا الإنسان فضيلة يستحق بها التنشئة والتخليد. فهي - أي كربلاء - اليوم حرم يزوره المسلمون للعبادة والذكرى ويزيوره غير المسلمين للنظر والمشاهدة ولكنها - أي كربلاء - لو أعطيت حقها من التنشئة والتخليد لحق لها أن تصبح مزاراً لكل آدمي يعرف لبني نوعه نصيباً من القدسية وحظاً من الفضيلة، لأننا لا نذكر بقعة من بقاع هذه الأرض يقتربن اسمها بجملة من الفضائل والمناقب أسمى وألزم لنوع الإنسان من تلك التي اقتربت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين عليه السلام فيها.

فكل صفة من تلك الصفات العلوية التي بها الإنسان إنسان وبغيرها لا يحسب إلا ضرباً من الحيوان السائم فهي مقرونة في الذاكرة أيام الحسين عليه السلام في تلك البقعة الجرداء. انتهى محل الشاهد من كلام العقاد.

نعم أيها القارئ الكريم: لقد التزم أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بالحفظ على زيارة الحسين عليه السلام في ظروف صعبة وشاقة، وقد كلفتهم تضحيات غالبة. ففي عصر المتكفل العباسي مثلاً فرضت ضريبة مالية قدرها ألف دينار من ذهب على كلّ شخص يرد كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، ولما رأت السلطات العباسية أن هذه الضريبة الباهظة لم تمنع الناس من زيارة الحسين عليه السلام أضافوا إليها ضريبة دموية، فكانوا يقطّعون الأيدي ويسلّمون الأعين وغير ذلك من الأذى.

وكان أئمّة أهل البيت عليهم السلام يعلمون ذلك كلّه ولم يمنعوا الناس من زيارة الحسين عليه السلام لما فيها من مكاسب روحية واجتماعية وسياسية للمؤمنين. بل يحثّونهم على الاستمرار في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام رغم كلّ الصعاب والعقبات. ويقولون لهم: إن لزائر قبر الحسين عليه السلام بكل خطوة يخطوها حسنة عند الله سبحانه.

### مواسم زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

سبق وأن ذكرنا أن عشرات الأحاديث الصحيحة المعتمدة تصرّح باستحباب زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

وهذه الأحاديث تنقسم إلى قسمين:

الأول: التي تذكر استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بصورة مطلقة، من دون ذكر وقت معين أو يوم معين... فهي عامّة لأيام السنة كلّها.

الثاني: التي تؤكّد على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في أيام شريفة وأوقات خاصة لها مزيّة عند الله سبحانه.

وفيما يلي نشير إلى بعض تلك المناسبات الخاصة - في استعراض خاطف، ومن أراد التفصيل فليراجع الكتب المفصلة في هذا المجال كالمجلد الخاص بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في موسوعة بحار الأنوار للشيخ العلام المجلسي (طاب ثراه) وغيره -:

1 - كل ليلة جمعة.

2 - يوم عاشوراء.

3 - يوم الأربعين.

4 - الليلة الأولى من شهر رجب واليوم الأول منه.

5 - النصف من شهر رجب.

6 - ليلة النصف من شهر شعبان.

7 - ليالي القدر من شهر رمضان المبارك.

8 - ليلة عيد الفطر ويوم العيد.

9 - ليلة عرفة ويوم عرفة.

10 - يوم عيد الأضحى.

11 - وفي كل يوم.

وغيرها من المواسم المستحبة.

ولذلك تجد الشيعة الإمامية أتباع أهل البيت عليهم السلام يتوفدون من مختلف بلاد العالم إلى كربلاء المقدسة - وخاصة في هذه المناسبات المذكورة - وتمتلأ بهم مدينة كربلاء بشوارعها وفنادقها وأسواقها وطرقها....

وقد قدر عدد الزوار في إحدى المناسبات الخاصة - بعد سقوط نظام الطاغية صدام - بثمان ملايين... وهو عدد كبير جداً.

والجدير بالذكر أن قدوم هذا العدد الهائل من الزوار إلى مدينة كربلاء لا يؤدي إلى حدوث أزمة في المأكل والمشرب والمواد الغذائية وغيرها... أبداً بالرغم من عدم تعاون الحكومة على توفير وسائل الراحة للزوار.

وفي الحقيقة... نحن لا نعرف تفسيراً لهذه الظاهرة سوى أنها من بركات الإمام الحسين عليه السلام الذي شاء الله تعالى الرفعه والسمو والعظمة والتحدي... على مرور الأعوام والقرون.

وظاهرة توافد الشيعة على كربلاء المقدّسة لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام ليست جديدة... بل إنها بدأت من تاريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام - ومنذ سنة إحدى وستين هجرية - وحتى الآن.

وقد حافظ الشيعة على هذا الأمر العظيم وبذلوا مختلف امكانياتهم وجهودهم في سبيل ذلك، وواجهوا مختلف التحديات المناوئة بكل صمود ومقاومة، وقدّموا التضحيات الجسيمة من أموالهم وأنفسهم، وخاصة في العهدين المشؤمين:

الأموي والعباسي.

ص: 17

## آثار وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام

أيا زائراً قبراً على العرش قد علا \*\*\* تضمن سبط المصطفى خيرة الملا

هل دمعك القاني وقل متمنا \*\*\* أقتل عطشاناً حسین بکربلا

في كل عضو من أنامله بحر

\*\*\*

مَنْ زَارَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شَيْأَ:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُخْرُجَ إِلَى قَبْرِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَرِدْ  
يَقْدِسَ بِكُلِّ خُطْبَةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيهِ، فَإِذَا أَتَاهُ نَاجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: عَبْدِي سَلَّنِي اعْطُكَ، ادْعُنِي اجْبُكَ، اطْلُبْ مِنِي اعْطُكَ، سَلَّنِي حَاجَةً اقْضَهَا  
لَكَ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَحْقُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْطِي مَا بَذَلَ[\(1\)](#).

وأيضاً عن عبد الله بن هلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما أدنى مالزائر قبر الحسين عليه السلام فقال لي:

يا عبد الله إن أدنى ما يكون له أن يحفظه في نفسه وأهله حتى يرده إلى أهله، فإذا كان يوم القيمة كان الله الحافظ له[\(2\)](#).

ص: 18

1- كامل الزيارات لابن قولويه القمي: 253، الحديث 379، الباب التاسع والأربعون.

2- بحار الأنوار 101: 78.

كرامة الله لزوار الحسين عليه السلام:

عن عبد الله الطحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: ما من أحد يوم القيمة إلا و هو يتمنى أنّه من زوار الحسين لما يرى مما يصنع بزوار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله تعالى [\(1\)](#).

وعنه عليه السلام أيضاً قال: مَن سرّه أن يكون على موائد النور يوم القيمة فليكن من زوار الحسين بن علي عليه السلام [\(2\)](#).

أيام زائر الحسين عليه السلام لا تعد من أعمارهم:

عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه قال: قال أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: إنّ أيام زائر الحسين عليه السلام لا تُحسب من أعمارهم ولا تُعد من أجالهم [\(3\)](#).

إن زائر الحسين عليه السلام يكون في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه وفاطمة عليهما السلام:

عن أبي خالد ذي الشامة، قال: حدثني أبو اسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مَن أراد أن يكون في جوار نبيه صلى الله عليه وآله وجوار علي وفاطمة فلا يدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام [\(4\)](#).

إن زائر الحسين عليه السلام يدخل الجنة قبل الناس

عن عبد الله بن زرار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ لزوار الحسين بن علي عليه السلام يوم القيمة فضلاً على الناس، قلتُ : وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً وسائل الناس في الحساب والموقف [\(5\)](#)

ص: 19

- 
- 1- الوسائل للحر العاملی 14:424.
  - 2- بحار الأنوار 101:72.
  - 3- التهذيب للشيخ الطوسي 6:36.
  - 4- کامل الزيارات لابن قلويه القمي: 260، الحديث 392.
  - 5- بحار الأنوار 101:26.

مَنْ زَارَ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ:

عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ، قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لَمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ[\(1\)](#).

مَنْ زَارَ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ فِي أَعْلَى عَلَيْيْنِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَتَى الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ فِي أَعْلَى عَلَيْيْنِ[\(2\)](#).

إِنَّ زِيَارَةَ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تُزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَالرِّزْقِ:

عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرَوْا شَيْعَتْنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ إِتْيَانَهُ يُزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَيُمْدِدُ فِي الْعُمُرِ وَيُدْفِعُ مَدَافِعَ السُّوءِ، وَإِتْيَانَهُ مُفْتَرِضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يَقْرَرُ لِلْحُسْنَى بِالإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ[\(3\)](#).

إِنَّ زِيَارَةَ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تُحَطِّظُ الذُّنُوبَ:

عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِي كَرَامَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلِيَكُنْ لِلْحُسْنَى زائِرًا يَنَالُ مِنَ اللَّهِ الْفَضْلَ وَالْكَرَامَةَ وَالْحَسْنَى الْثَوَابَ، وَلَا يَسْأَلُهُ عَنْ ذَنْبِ عَمَلِهِ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَوْ كَانَ ذَنْبُهُ عَدْدُ رَمْلِ عَالِجٍ وَجَبَالٍ تَهَامَةً وَزَبْدَ الْبَحْرِ، إِنَّ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قُتِلَ مَظْلُومًا مُضطَهَداً نَفْسَهُ عَطَشَانًا هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَاصْحَابِهِ[\(4\)](#).

إِنَّ زِيَارَةَ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تُعَدِّلُ عُمُرَةَ وَتُعَدِّلُ حَجَّةَ:

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: سَأَلَ بَعْضَ أَصْحَابِنَا أَبَا الْحَسْنَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَمِنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: تُعَدِّلُ عُمُرَةً[\(5\)](#).

ص: 20

1- المستدرك الوسائل 10:115.

2- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: 110.

3- بحار الأنوار 101:3.

4- بحار الأنوار 101:27.

5- ثواب الأعمال للصدوق: 112.

روى محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام كتب الله له حجة مبرورة [\(1\)](#).

إن زيارـة الحسين عليه السلام تعدـل عـتق الرـقاب:

عن أبي سعيد المدائـني، قال: قـلت لأـبي عبد الله عليه السلام فـقلـلت:

جعلـت فـدـاك أـبي قـبر ابن رـسـول الله عليه السلام قال: نـعـم يا أـبا سـعـيد أـئـتـ قـبر ابن رـسـول الله صـلـى الله عـلـيـه وآلـه اـطـيـب الطـيـبـين واطـهـرـ الأـطـهـرـين وأـبـرـ الـأـبـارـ، فإذا زـرـته كـتـب الله لـك عـتـق خـمـسـة وـعـشـرـين رـقـبة [\(2\)](#).

إن زـوارـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مشـفـعـونـ:

عن الإمام الصادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ قال: إن الله تـبارـكـ وـتـعـالـى يـتـجـلـيـ لـزـوـارـ قـبـرـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـبـلـ أـهـلـ عـرـفـاتـ وـيـقـضـيـ حـوـائـجـهـمـ وـيـغـفـرـ ذـنـوبـهـمـ وـيـشـفـعـهـمـ فـيـ مـسـائـلـهـمـ، ثم يـتـيـّـنـ بـأـهـلـ عـرـفـاتـ فـيـفـعـلـ بـهـمـ ذـلـكـ [\(3\)](#).

إن زـيارـةـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـنـفـسـ بـهـاـ الـكـرـبـ وـتـقـضـيـ بـهـاـ الـحـوـائـجـ:

عن الإمام الصادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ: قال: إنـ إـلـىـ جـانـبـكـ لـقـبـرـاـ مـاـ أـتـاهـ مـكـرـوبـ إـلـآنـفـسـ اللهـ كـرـبـتـهـ وـقـضـيـ حاجـتـهـ [\(4\)](#).

في جـامـعـ الـأـخـبـارـ: أنـ اللهـ (ـتـعـالـىـ) يـخـلـقـ مـنـ عـرـقـ زـوـارـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ كـلـ عـرـقـ سـبـعـيـنـ أـلـفـ مـلـكـ يـسـبـحـونـ اللهـ وـيـهـلـلـونـهـ.

ورـوـيـ عنـ الإـمامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـنـهـ قـالـ: مـنـ زـارـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـوـلـ يـوـمـ مـنـ رـجـبـ غـفـرـ اللهـ لـهـ الـبـتـةـ.

صـ: 21

---

1- كاملـ الـزيـاراتـ لـابـنـ قولـويـهـ القـميـ: 294، الحـدـيـثـ 482.

2- الوـسـائـلـ للـحرـ العـامـليـ: 448:14.

3- مـصـبـاحـ المـتـهـجـدـ لـلـشـيـخـ الطـوـسيـ: 497.

4- بـحـارـ الـأـنـوارـ: 45:101.

روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآلـه، وعتق ألف نسمة وحملان ألف فرس في سبيل الله، وسماه الله عز وجل عبدي الصديق آمن بوعدي، وقالت الملائكة فلان صديق زكـاه الله من فوق عرشه، وسمى في الأرض وينادي منادي هذا من زوار الحسين ابن علي عليهما السلام شوقاً إليه فلا يبقى أحد في القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الإمام الحسين عليه السلام<sup>(1)</sup>.

إن الله تعالى يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين عليه السلام عشيـة عـرفة قبل أن ينظر إلى أهل الموقف، وأن يوم عـرفة له من الفضل، وقد وردت أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام منها ما رواه بشير الدهان عن الإمام الصادق عليه السلام وذلك حين سأله وقال له: سيدي ربما فاتني الوقوف بعرفـات فأعـرف عند قبر الحسين عليه السلام فقال له الإمام أحـسنت يا بشير أيـما مؤمـناً أتـى قـبر الحـسين عليهـالسلام عـارـفاً بـحـقهـ فيـغـيرـعـيدـيـومـعـرـفـةـ كـتـبـ لـهـعـشـرـونـ حـجـةـ وـعـشـرـونـعـمـرـةـ مـبـرـورـاتـ مـتـقـبـلـاتـ وـعـشـرـونـغـزـوـةـ مـعـنـبـيـ مـرـسـلـ أوـ إـمـامـ عـادـلـ.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: أربعة آلاف ملك شـعـثـ غـبـرـ يـكـونـ الـحسـينـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ إـلـىـ أـنـ تـقـومـ السـاعـةـ فـلاـ يـأـتـيهـ أـحـدـ إـلـاـسـتـقـبـلـهـ وـلـاـ يـرـجـعـ أـحـدـ إـلـاـشـيـعـوهـ وـلـاـ يـمـرـضـ إـلـاـعـادـوـهـ وـلـاـ يـمـوـتـ إـلـاـشـيـعـوهـ<sup>(1)</sup>.

وفي كامل الزيارات روى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان الحسين بن علي عليهما السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعـبهـ ويـصـاحـكهـ فـقـالتـ عـائـشـةـ:

ص: 22

---

1- من مجالس عاشوراء للشيخ كاظم الأحسائي النجفي: 318.

يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي؟! فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما إن أمتني ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججك، فقالت: يا رسول الله حجة من حجتك، قال: نعم، وأربعة، قال: ولم تزل تزداد وهو صلى الله عليه وآلله يزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها.

وأيضاً في الكامل عن يونس عن الرضا عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام فقد حج واعتمر، قلت: يطرح عنه حجة الإسلام قال: لا هي حجة الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح، وإن الحسين عليه السلام لأكرم إلى الله من البيت، وإن في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا يقع عليهم النوبة إلى يوم القيمة.

وروي أن امرأة يقال لها أم سعيد الأحسية وهذه المرأة من أهل العراق وقد ذهبت إلى زيارة الشهداء في المدينة في زمان الإمام الصادق عليه السلام قالت:

فجئت إلى الصادق عليه السلام فدخلت عليه فجاءت الجارية فقالت: قد جئتكم بالدابة فقال عليه السلام: يا أم سعيد أي شيء هذه الدابة أين تبغين تذهبين، قلت: أزور قبور الشهداء؛ فقال عليه السلام: ما أعجبكم يا أهل العراق تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء إلا تأتونه، قالت: فقلت له: من سيد الشهداء؟ فقال عليه السلام: هو الإمام الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام، تقول: فقلت له:

إنني امرأة، فقال: لا بأس لمن مثلك أن تذهب إليه وتزوره، قلت: أي شيء لنا في زيارته، قال: كعدل حجة وعمره واعتكاف شهرين في المسجد الحرام

وصيامها وخير منها قالت: ويسط يده وضمها ثلث مرات، ثم قال عليه السلام:

يا أم سعيد تزورين قبر الحسين، قالت: قلت: نعم، قال: يا أم سعيد زوريه فإن زيارته واجبة على الرجال والنساء<sup>(1)</sup>.

وفي البخار عن حنان بن سدير عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير تزور قبر الحسين في كل يوم، قلت: لا، فقال: ما أخفاكم فتزوره في كل شهر قلت: لا، قال: أفتزوره في كل سنة، قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير ما أخفاكم بالحسين عليه السلام، أما علمت أن الله ألف ألف ملك شعث غبر يبكون فيزورون لا يفترون، وعليك يا سدير أن تزور قبر الحسين في الجمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة، قلت: جعلت فداك بيننا وبينه فراسخ كثيرة، قال لي: إصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم تتحون نحو القبر وتقول: «السلام عليك يا أبي عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته» يكتب لك بكل زيارة حجة وعمره.

روي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو علم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لما توا شوقاً إليه وتقطعت أنفاسهم عليه حسرات. وقال عليه السلام: من أتاه متشوقاً كتب الله له ألف حجة مقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنة من كل آفة، وإن مات في سنته حضرته الملائكة وهم ملائكة الرحمة، يحضرون غسله وإكفانه والاستغفار له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره، ويؤمنه الله

صف: 24

---

1- نفس المصدر: 320.

من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير أن يروعه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى يوم القيمة نوراً ليضيئ لنوره ما بين المشرق، والمغرب وينادي هذا من زوار قبر الحسين بن علي عليه السلام، ثم يقول الإمام عليه السلام: إذا اغتسل الزائر من ماء الفرات تساقطت عنه ذنوبه كيوم ولدته أمه [\(1\)](#).

ص: 25

---

1- نسخ المصدرين: 318

قال في مجمع البحرين، زاره يزوره زيارة: قصده... إلى أن قال: والزيارة في العرف: قصد المزور أكراماً له وتعظيمًا له واستيناساً به.

وقيل: الزيارة هي الحضور عند المزور وقيل: هي التشرف بمحضر الإمام عليه السلام ولا ريب في أن المعنى الأول يعمّ الزيارة من قريب أو بعيد فإن القصد عام وإن كان يتبارد منه قصد الزيارة من قريب.

وكيف كان فأكثر مصاديقها يلاحظ فيها المعنى العرفي، فهي إذا لوحظت بالنسبة إلى العرف فمصاديقها ظاهرة عندهم، وإذا لوحظت بالنسبة إلى الإمام عليه السلام حيأً كان أو ميتاً فلها شرائط خاصة زائدة على معناها اللغوي والعرفي سنشير إليها.

ثم على معنى أن حقيقة الزيارة هو الحضور فتحقق هذا المعنى من الزائر لهم عليهم السلام مشكل جداً إلا إذا عمل بوظائف الزيارة وهي على قسمين:

الأول: الوظائف التي تجب مراعاتها ظاهراً.

الثاني: التي تجب مراعاتها باطنًا.

أما الأول: فيه أمور:

الأمر الأول: قال الله تعالى: «فَأَخْلُعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىٰ» [\(1\)](#) ،

ص: 26

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِهِ كُمْ لِيَعْضِ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ إِمْتَحَنَ اللَّهُ فُلُوْبَهُمْ لِلنَّهُوْيِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» [\(1\)](#).

دللت هذه الآيات على لزوم إكرام الروضات المقدسة، وخلع النعلين بعيداً عنها ولا سيما في الطف والغري لما روی أن الشجرة كانت في كربلاء وأن الغري قطعة من الطور، فهما المحل الذي أمر موسى عليه السلام بتلك الآداب، كما دللت هذه الآيات على لزوم خفض الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وعدم جهر الصوت لا بالزيارة ولا بغيرها إلا بالتحож المتعارف الذي يكون مصداقاً للصوت.

ولما روی، كما عن المجلسي رحمه الله: إن حرمتهم بعد موتهم كحرمة النبي في حياتهم.

وكذا عند قبور الأئمة عليهم السلام لما ورد: أن حرمتهم كحرمة النبي صلى الله عليه وآله.

فعلم أنه لابد من إزالة ما به هتك إحترامهم، ولابد من خفض الصوت عندهم.

الأمر الثاني: أن يكون متظهراً من الحدث والخبر

قال الشهيد رحمه الله في الدروس: للزيارات آداب، أحدها: الغسل قبل دخول المسجد، والكون على طهارة، فلو أحدث أعاد الغسل، قاله المفید رحمه الله، وإتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة نظيفة جدد.

فعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» [\(2\)](#)، قال عليه السلام: الغسل عند لقاء كل إمام.

ص: 27

1- سورة الحجرات: 2 و 3.

2- سورة الأعراف: 31.

مضافاً إلى ما روي في البحار<sup>(1)</sup> عن قرب الأسناد عن أبي سعد، عن الأزدي قال: خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبد الله عليه السلام فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقة المدينة وهو جنب، ونحن لا علم لنا حتى دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال له: يا أبي بصير أما تعلم إنه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء. فرجم أبو بصير ودخلنا.

وعن كتاب فرحة الغري<sup>(2)</sup> عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا أردت زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام فتوضاً واغتسل وامش على هيئتك وقل، الخبر.

والأخبار الدالة عليه كثيرة في مطاوي أحاديث الزيارات، إلا أنه وقع الكلام في وقت غسل الزيارة، وأنه لابد من اتصاله بالزيارة، أو يكفي غسل اليوم إلى الليل، وغسل الليل إلى طلوع الفجر وإن نام وأحدث.

ففي البحار عن النهذيب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من اغتسل بعد طلوع الفجر كفاه غسله إلى الليل في كل موضع يجب فيه الغسل، ومن اغتسل ليلاً كفاه غسله إلى طلوع الفجر.

قال المجلسي رحمة الله: الظاهر أن المراد بالوجوب هنا اللزوم والاستحباب المؤكّد.

وفيه عن السرائر: جميل عن حسين الخراساني عن أحد همما عليهم السلام أنه سمعه يقول: غسل يومك يجزيك لليلتك، وغسل ليلتك يجزيك ليومك. قال رحمة الله: هذا الخبر الذي أخرجه ابن إدريس من كتاب جميل، الذي أجمعوا العصابة على تصحيح ما يصح عنه تدل على ما هو أوسع من الخبر المتقدم، وأنه إذا اغتسل في أول اليوم يجزيه إلى آخر الليل وبالعكس.

ص: 28

---

1- بحار الأنوار 100:126.

2- بحار الأنوار 100:271.

الامر الثالث: الطواف بمراتق النبي والأئمة عليهم السلام:

قد اشتهر في أنه هل يجوز الطواف بمراتق النبي والأئمة عليهم السلام أم لا؟ فقيل بالثاني استناداً إلى ما عن علل الشرائع كما في البحار<sup>(1)</sup> بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تشرب وأنت قائم ولا تطف بقبر، ولا تبل في ماء نقيع فإنه من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلوم من إلأنفسه، ومن فعل شيئاً من ذلك لم يكن يفارقه إلا ما شاء الله.

قال صاحب الأنوار الساطعة فيه<sup>(2)</sup>: ما لا يخفى من المنع توضيحه: قال في المجمع: والطواف الغائب ومنه الخبر: لا يصل أحدكم وهو يدافع الطواف، ومنه الحديث: لا تبل في مستنقع ولا تطف بقبر.

فعلم أن المراد من قوله: ولا تطف بقبر، وهو النهي عن التغوط.

ويؤيده ما قاله في النهاية: الطواف، الحدث من الطعام، ومنه الحديث نهى عن متحدثين على طوفهما أي عند الغائب.

وهناك شواهد أخرى من الأحاديث على أن المراد منه هو التغوط، ففي حديثين ورداً عن راوياً واحداً بسياق واحد في بيان موجبات تسرع الشيطان إلى الإنسان وهي أمور: منها التخلّي عند قبر وذكر في الآخر ولا تطف بقبر مكانه فيعطي الظن القوي بأن المراد من قوله لا تطف بقبر هو النهي عن التخلّي عند قبر، وتوضيحه في محله على أنه يمكن النهي عنه بعنوان طواف البيت من حيث العدد المخصوص.

مضافاً إلى أنه ورد فيزيارة الجامعة لأئمة المسلمين عليهم السلام إلا أن نطوف حول مشاهدكم. وفي بعض الروايات: قبل جوانب القبر.

ص: 29

1- بحار الأنوار 100: 126.

2- في شرح زيارة الجامعة للشيخ جواد الكربلاي 1: 368.

وفي الكافي ياسناده عن محمد بن أبي العلاء قال: سمعت يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعد ما جهدت به وناظرته وحاورته، وواصلته وسائله عن علوم آل محمد صلى الله عليه وآله قال: بينما أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليّ ، الخبر.

في فهذا الخبر صريح بأنه عليه السلام كان يطوف بالقبر الشريف.

نعم الأحوط أن لا يطوف إلّا للإتيان بالأدعية والأعمال المأثورة لما حول القبر.

والحاصل: أن المشي حول القبر مطلقاً بقصد تقبيل جوانب القبر، أو ذكر الأدعية الواردة ليس طوافاً كطوف البيت، وإن أطلق عليه لفظ الطوف، بل الظاهر أن المشي حول البيت بدون قصد المأمور به ليس الطوف الشرعي الذي هو من أعمال الحج والعمرة. نعم هو طوف لغوی كالطواف حول القبور.

فالظاهر أنه لا إشكال في الطوف بهذا المعنى حول قبور الأئمة عليهم السلام.

هذا مع أنه يمكن تخصيص المنع بقبر غير المعصوم جمعاً وبين ما دلّ على عمل المعصوم الطوف به كما تقدم.

الأمر الرابع: تقبيل القبور:

فالظاهر أنه مما لا خلاف فيه بين الإمامية في جوازه بل استحبابه.

ويدل عليه ما في مطاوي أحاديث الزيارات من قوله عليه السلام: قبل جوانب القبر وغيره، وقد نقل الشهيد رحمه الله في الدروس بوجود نص على التقبيل.

نعم، هل يجوز تقبيل العتبة أم لا؟ قولان، أقواهما الأول، قال الشهيد في الدروس: ولا كراهة في تقبيل الضرائح بل هو سنة عندنا، ولو كان هناك تقية فتركه أولى.

وأما تقبيل الأعتاب فلم تقف فيه على نص يعتمد به، ولكن عليه الإمامية، ولو سجد الزائر ونوى بالسجدة الشكر لله تعالى على بلوغه تلك البقعة كان أولى.

قال صاحب الأنوار الساطعة: لم نعلم كون الهوي لتقبيط العتبة من السجدة حتى يقصد بها سجدة الشكر، وإنّا لكان مطلق الهوي لتقبيط زوجته النائمة سجدة، وهو كما ترى بل المتراءى من العوام أن القصد من الهوي هو التعظيم له عليه السلام بتقبيط العتبة، على أن الكلام في هذا الهوي المطلق، وإنّا فلا ريب في عدم جواز السجدة لغير الله تعالى حتى يقال في المقام بأولوية قصد سجدة الشكر فراراً عن السجدة لغيره تعالى بل هو واجب حينئذ. فتأمل (1).

وعلى أيّ حال تقبيط العتبة لا إشكال فيه، ولو لم يقصد السجدة تمسّكاً بمطلقات تقبيط العتبة.

نعم قد يقال: إن المنصرف من العتبة هو الخشبة الرافعه في أطراف الباب لا الملتصقة بالأرض، وفيه ما لا يخفى من بعد ومنع الانصراف.

وفي المجمع: والعتبة أُسكفَة الباب والجمع عتب، وهو كما ترى مطلق يشمل الخشبة الملتصقة بالأرض.

الأمر الخامس: في وقت الزيارة ومحلّها:

قال صاحب الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعه: أما أصلها فيقتصر على الإتيان بها في المأثور في الزيارات أو الإتيان بها رجاءً.

وأما وقتها: قال الشهيد رحمه الله في الدروس: ومن دخل المسجد والإمام يصلّي بدأ بالصلاحة قبل الزيارة، وكذلك لو كان حضر وقتها وإن فالبدعة بالزيارة أولى؛ لأنّها مقصد، إلى أن قال: وينبغي مع كثرة الزائرين أن يخفف السابقون إلى الضريح الزيارة وينصرفو؛ ليحضر من بعدهم فيفوزوا من القرب إلى الضريح بما فاز أولئك.

ص: 31

---

1- وجه التأمل أنه لعل المراد من قوله رحمه الله ولو سجد الزائر الخ انه يسجد لله تعالى عوض الهوى للتقبيل لا ان الهوى للتقبيل يكون سجدة مطلقاً فيكون الأولى قصد سجدة الشكر فتدبر.

وقال في مكان الزيارة: وثالثها من الآداب: الوقوف على الضريح ملائقاً له أو غير ملائقاً، وتوهم أن بعد أدب وهم فقد نص على الاتكاء على الضريح وتقبيله.

وأما محل صلاة الزيارة، قال فيه رحمه الله: سادسها: صلاة ركعتين للزيارة عند الفراج، فإن كان زائراً للنبي صلى الله عليه وآلله ففي الروضة، وإن كان لأحد الأئمة عليهم السلام فعند رأسه، ولو صلاهما بمسجد المكان جاز، ورويت رخصة في صلاتهما إلى القبر ولو استدير القبلة وصلّى جاز، وإن كان غير مستحسن إلا مع البعد.

فعن الاحتجاج: كتب الحميري إلى الناحية المقدسة يسأل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة، أم يقوم عند رأسه أو رجليه؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلّي ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب (صلوات الله عليه): أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، والذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على القبر، وأما الصلاة فإنها خلفه، ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره، لأن الإمام عليه السلام لا يتقدم عليه ولا يساوي.

وفيه عن علل الشرائع ياسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له:

الصلاحة بين القبور؟ قال: صل بين خلالها ولا تتحذ شيئاً منها قبلة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآلله نهى عن ذلك، وقال: لا تتحذوا قبرى قبلة ولا مسجداً، فإن الله عزّ وجلّ لعن الذين اتخذوا قبور أئبيائهم قبلة.

لا إشكال في جعل القبر أمامه في الصلاة، وأما السجود عليه فلا، وأما التقدم أو التساوي على القبر ففتاوي العلماء مختلفة والأغلب عدم الجواز، كل ذلك بلا فرق بين الصلاة الواجبة أو المستحبة بأقسامها.

وهنالك أمورٌ أخرى لابد من ملاحظتها، فعن الشهيد رحمه الله إنه ذكر أموراً في الدروس تقدم بعضها:

منها: استقبال وجه المزور واستدبار القبلة حال الزيارة هذا في زيارة الإمام عليه السلام وأما غيره فالامر بالعكس كما ذكره المحدث القمي.

ومنها: الزيارات المأثورة للنبي عن الزيارات والأدعية المختربة.

روى الكليني رحمه الله عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت:

جعلت فداك قد اخترعت دعاء من نفسي، فقال عليه السلام: إذا عرضتك حاجة فلذ برسول الله صلى الله عليه وآله وصل ركعتين واهدهما إليه، الخبر.

ومنها: الدعاء خصوصاً بعد الصلاة.

ومنها: التصدق بشيء على السيدة والحفظة للمشهد الشريف.

ومنها: تعجّيل الخروج عند قضاء الوطэр من الزيارة لتعظيم الحرمة، ويشتد الشوق كما علّمت من قوله صلى الله عليه وآله: زرني غيّاً تزود حبّاً.

ومنها: إن الخارج يمشي القهري حتى يتوارى كما روي.

ومنها: تلاوة القرآن عند المزور وإهدائه له فإن ذلك تعظيم للمزور.

ومنها: إذا دخل قدم رجله اليمنى وإذا خرج فباليسرى كالمسجد.

ومنها: أن يلبس ثياباً طاهرة نظيفة ويحسن أن تكون بيضاء.

ومنها: أن يقصر خطاه إذا خرج إلى الروضة المقدسة لما له من ثواب حج وعمره لكل خطوة كما روي وأن يسير عليه السكينة والوقار بحال الخشوع والخضوع مطأطاً رأسه غير ملتفت إلى الجوانب، ومع هذا يكون ل شأنه مشتغلًا بالتكبير والتسبيح والتمجيد والصلوة على محمد وآلـه، وأن يزور الإمام قائماً على قدميه إلا إذا استولى عليه الضعف ونحوه من الأعذار.

ومنها: التطيب بالطيب فيما عدا زيارة الحسين عليه السلام فإن زيارته له أدب خاص.

ففي كامل الزيارات ياسناده عن كرام بن عمرو قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لكرام: إذا أردت أنت قبر الحسين عليه السلام فزره وأنت كليب حزين شعث مغبّر فإن الحسين عليه السلام قتل وهو كليب حزين شعث مغبّر جائع عطشان.

وأمّا الثاني: أعني الوظائف التي تجب مراعاتها باطنًا

قال الشهيد رحمه الله، في الآداب: وثانيها: الوقوف على بابه والدعاء والاستيدان بالمؤثر، فإن وجد خشوعاً ورقّة دخل وإلا فالأفضل له تحري زمان الرقة، لأن الغرض الأهم حضور القلب ليلقى الرحمة النازلة من رب.

وقال: وتأسّعها: إحضار القلب في جميع أحواله مهما استطاع، والتوبة من الذنب والاستغفار والإلقاء (أي البناء على ترك العود إلى الذنب بنية صادقة حازمة).

فإن المستفاد من الأحاديث هو لزوم تحصيل حضور القلب في الزيارة، خصوصاً عند الاستيدان وقبل الزيارة وهي بأمور: منها التفكير في عظمة صاحب القبر، وأنه يرى مقامه ويسمع كلامه ويرد سلامه، والتذير في لطفهم وحبهم لشيعتهم وزائرיהם، والتأمل في فساد حاله وخلفائه لهم عليهم السلام بالقصير عن أداء حقوقهم وحقوق شيعتهم، والعمل بوظائفه بالنسبة إلى دينه وشرعه، وأن يتمثل نفسه بحالات توجب له البكاء والرقة والحنين.

لا يعرف أحد السر الدفين في عدد «الأربعين» وفلسفته الوجودية، وامتيازه على الأعداد الأخرى والأرقام الثانية، حيث نواجه في الأحاديث المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام، تركيزاً كثيراً في شتى المجالات والمواضيع على هذا العدد: «ال الأربعين» بالذات، مما يسترعى الانتباه والوقوف أمام هذه الظاهرة الفريدة بين الأعداد والأرقام. كما أن القرآن الكريم عند سردِه لقصص بعض الأنبياء العظام يومئذ إلى دور هذا العدد في حياة النبي صلى الله عليه وآله.

وإليك بعض التفصيل لما ألمحنا إليه من القرآن الكريم والسنة الشريفة. وهو:

تحدّث القرآن الكريم عن قوم موسى عليه السلام وتقهقرهم على ما كانوا من الكفر والضلالة عندما تأخر عنهم موسى عليه السلام أربعين ليلة قائلاً: «وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيَّلَةً ثُمَّ إِتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ» [\(1\)](#).

كما وأن القرآن الكريم قد جاء على ذكر قوم موسى عليه السلام، وما تلقوا من العذاب في الدنيا بعد أن رفضوا الانصياع له عليه الصلاة والسلام، متحدداً:

«قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَبَاهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» [\(2\)](#) بعد أن أمر موسى عليه السلام قومه بالدخول في الأرض المقدسة حسب

ص: 35

---

.51 - البقرة: 1

.26 - المائدة: 2

ما يحكي القرآن الكريم «يَا قَوْمٍ أُدْخِلُوا الْأَرْضَ الْمَقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنَقْبِلُوا خَاسِرِينَ». ولكن قومه تعنتوا وتمردوا و«قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا ذَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ» فتاهوا أربعين سنة في البداء.

وفي مجال ثالث يربط القرآن الكريم بين بلوغ الأشد وكمال العقل لدى الإنسان من جهة وبين البلوغ للعام الأربعين من جهة أخرى حيث يقول عز من قائل: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشْدَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبُّ أُوزِعْنِي أَنْ أَشْكُرْ يَعْمَلَكَ»<sup>(1)</sup> ففي هذه الموارد الثلاثة يؤكّد القرآن الكريم على عدد «الأربعين».

وأما الأحاديث التي جاءت على ذكر عدد الأربعين في مجالات مختلفة فكثيرة:

منها: إستحباب شهادة أربعين مؤمناً بالخير والإيمان للمؤمن الذي رحل من الدنيا.

عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: «إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنتم أعلم به منا قال الله تبارك وتعالى قد أجزت شهادتكم وغفرت لهم ما علمتم مما لا تعلمون»<sup>(2)</sup>.

ومنها: إستحباب اجتماع أربعين شخصاً في الدعاء والمسألة من الله سبحانه.

عن أبي خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب لهم»<sup>(1)</sup>.

ص: 36

1- الأحقاف: 15

2- وسائل الشيعة 925:2، الباب 90 من أبواب الدفن، الحديث 1.

ومنها: إستحباب دعاء الإنسان لأربعين شخصاً من المؤمنين قبل دعائه لنفسه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قدّم في دعائه أربعين من المؤمنين ثم دعا لنفسه استجيب له»[\(1\)](#).

ومنها: تأكيد إستحباب زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من مقتله وهو يوم العشرين من سفر.

عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام إنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختيم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[\(2\)](#).

ومنها: إستحباب رش القبر بالماء بعد الدفن وتكراره أربعين شهراً أو أربعين يوماً وفي كل يوم مرّة واحدة.

عن محمد بن الوليد إن صاحب المقبرة سأله عن قبر يونس بن يعقوب وقال:

«من صاحب هذا القبر فإنّ أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أمرني أن أرش قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً في كل يوم مرّة»[\(3\)](#).

ومنها: إن آثار الإخلاص لله تتفجر لدى المؤمن إذا استمر عليه لمدة أربعين يوماً.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً أو قال ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلّا زهد الله في الدنيا، وبصره دائها ودوائها، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه...»[\(4\)](#).

ص: 37

---

1- وسائل الشيعة 4:1143، الباب 38 من أبواب الدعاء، الحديث 1.

2- وسائل الشيعة ج 4، الباب 45 من أبواب الدعاء، الحديث 5.

3- وسائل الشيعة ج 10، الباب 56 من أبواب المزار وما يناسبه.

4- وسائل الشيعة 2:860، الباب 32 من أبواب الدفن، الحديث 6.

ومنها: احتباس الوحي عن النبي موسى عليه السلام أربعين صباحاً<sup>(1)</sup> وأن مدة ملك داود عليه السلام كانت أربعين سنة<sup>(2)</sup> وأن الوحي قد احتبس عن النبي محمد صلى الله عليه وآله أربعين يوماً<sup>(3)</sup>.

كما قيل إن الله سبحانه وتعالى قد جعل إنتقال الإنسان في أصل الخلقة من حال إلى حال في أربعين يوماً كالانتقال من النطفة إلى العلقة، ومن العلقة إلى المضنعة ومن المضنعة إلى العظام ومنها إلى اكتساع اللحم<sup>(4)</sup>.

وأورد المحقق الخبير الشيخ آقا بزرگ الطهراني في «الذریعة»<sup>(5)</sup> إثنا عشر كتاباً لعلمائنا الكبار القدامی باسم «الأربعون» مثل «الأربعون مسألة» للشيخ جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي المتوفى عام (606 هـ) الموافق عام (1185 م). و «الأربعون مسألة» للشيخ شمس الدين محمد بن مكي الشهید عام (786 هـ) الموافق سنة (1366 م).

كما أن جمعاً من علمائنا العظام رضوان الله تعالى عليهم وضعوا كتاباً اسموه «الأربعينيات» لاستقصاء ما ورد ذكر الأربعين فيها. مثل «الأربعينيات» للشيخ حبيب الله بن شيخ الحكماء. و «الأربعينيات» للعلامة النوري قدس الله نفسه.

فنستظير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، واهتمام العلماء بعدد الأربعين في تصانيفهم القيمة، أن لهذا العدد شأنًا قد لا يتوفّر في الأعداد والأرقام الأخرى.

ص: 38

- 
- 1- بحار الأنوار 13:28، الحديث 9.
  - 2- بحار الأنوار 14:15، الحديث 23.
  - 3- بpear الأنوار 16:136.
  - 4- بpear الأنوار 70:241.
  - 5- الذريعة 1:434، دار الأضواء - بيروت.

ومن جملة تلك الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام واهتمامات علمائنا الأبرار، الأحاديث المعروفة المشهورة بـ «حفظ أربعين حديثاً».

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيمة عالماً فقيهاً ولم يعذبه»[\(1\)](#).

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حفظ عني من أمتي أربعين حديثاً في أمر دينه يريد به وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة بعثه الله يوم القيمة فقيهاً عالماً»[\(2\)](#).

وغير ذلك من الأخبار المنقلة عن المعصومين عليهم السلام التي تفوق حد الإحصاء.

قال المجلسي رحمه الله: «هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قيل إنه متواتر»[\(3\)](#).

وذكر الباحث المدقق الطهراني في «الذرية»[\(4\)](#) سبع وسبعين كتاباً باسم (الأربعون حديثاً) للعلماء والفقهاء والمحدثين ابتداءً من القرن الرابع الهجري حسب إحصائه إلى القرن الرابع عشر الهجري. ونجد بأن هذه الكتب مختلفة فيما بينها من ناحية الموضوع والمضمون، رغم اتفاق جميع هذه الكتب في اسم واحد هو: «أربعون حديثاً» إذ أن قسمًا منها في مناقب القراء خاصة وقسمًا آخر في خصوص الإمامية، وقسمًا ثالثًا في فضائل أمير المؤمنين وقسمًا رابعاً في الأحكام والأخلاق وخامساً في فضيلة العلم وسادساً في الطب وسابعاً في الأخلاق.

ص: 39

1- بحار الأنوار 2:153، الحديث 1.

2- بحار الأنوار 2:154، الحديث 5.

3- بحار الأنوار 2:156، الحديث 5.

4- الذريعة 1:409.

رواها الشيخ في التهذيب (١) والمصباح عن صفوان الجمال قال، قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين، تزول عند ارتفاع النهار وتقول:

السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيْهِ، السَّلَامُ عَلَى صَدِيقِهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَنِيْنِ الْمَطْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَابَاتِ، وَقَتْلِ الْعَبَرَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهُدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَأَبُوكَ، وَصَفِيقُكَ وَأَبْنُوكَ، وَلَيْلَكَ، الْفَائزُ بِكَرَامَاتِكَ، أَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَحَبَّوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتُهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتُهُ سَيِّدًا مِنَ الْقَادِّةِ، وَذَائِدًا مِنَ الْذَادِةِ، وَاعْطَيْتُهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأُوْصِيَاءِ، فَأَعَدَّنَّ رَفِيقَ الدُّعَاءِ، وَمَنَّحَ النُّصْحَ، وَبَذَلَ مُهْجَّهَتُهُ فِيكَ، لَيْسَتْ تَقِنَّدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةَ الظَّالَّةِ، وَقَدْ تَوازَّرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّنَهُ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَطَّةً بِالْأَرْذَلِ الْأَدْنِيِّ، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ،

ص: 40

1- عن التهذيب قال: اخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكري، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثني أبو الحسن علي بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران الجمال، وعن وسائل الشيعة باب تأكيد استحباب زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين من مقتله وهو يوم العشرين من صفر. قال روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى والخمسين وزيارة الأربعين والتختم في اليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

وَتَغْطِرَسَ وَتَرَدُّدِي فِي هَوَاهُ، وَأَسَّهُ خَطَّكَ وَأَسَّهُ خَطَّ سَيِّئَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأُوزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ، فَجَاهَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْسِبًا، حَتَّى سُفِّكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ، وَاسْتُبِحَ حَرِيمُهُ، اللَّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْنًا وَبِلًا، وَعَذَّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِياءِ أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عَشْتَ سَعِيدًا، وَمَضَيْتَ حَمِيدًا وَمُتَّ قَفِيدًا مَظْلُومًا شَهِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مِنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مِنْ قَتَلَكَ، وَأَشَّهُدُ أَنَّكَ وَفَيتَ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَيْكَ الْيَقِينُ، فَلَعْنَ اللَّهِ مِنْ قَتَلَكَ، وَلَعْنَ اللَّهِ مِنْ ظَلَمَكَ، وَلَعْنَ اللَّهِ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذِلِّكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُشَهِّدُكَ أَنِّي وَلَيُّ لِمَنْ وَالَّهُ، وَعَدُوُّ لِمَنْ عَادَهُ، بِإِيمَانِي يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشَّهُدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصَادِلَةِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُبْحِسْكَ الْجَاهِلِيَّةِ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمَذَهَّمَاتِ مِنْ ثَيَابِهَا، وَأَشَّهُدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشَّهُدُ أَنَّكَ الْأَمَامُ الْبَرُ التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الرَّثِيقُ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، وَأَشَهُدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّسْوِيِّ، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرُوَةُ الْوُتْقِيُّ، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ، وَأَشْهُدُ إِنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيمَانِكُمْ مُوقِنٌ، بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَليِ، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَامَ عَدُوكُمْ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ



شرح متن زيارة الأربعين

اشارة

ص: 43



مر الكلام في بيان ما يلزم لزائر الإمام الحسين عليه السلام وفضل زيارته وأما الكلام في شرح متن الزيارة فنقول قول الإمام الصادق عليه السلام:

السلام<sup>١</sup>: نوع من التحية وإنها تحية الإسلام والمسلمين، وكان قبل الإسلام يحيون بقولهم: «أهلاً ومرحباً» وغيرهما، وبعد الإسلام والشرع اختصّ بقول:

«سلام عليكم» والمقصود منها: تعظيم المحبّي للمحبّي للتآلف بين القلوب.

ويدلّ على أنّ المراد به التحية قوله تعالى: «تَحِيَّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» [\(١\)](#) وقوله تعالى: «دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» [\(٢\)](#)، وقد ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله: ابدوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيده [\(٣\)](#). وعن البارق عليه السلام: إنّ الله يحب إفشاء السلام [\(٤\)](#). ولذا نرى الشريعة المقدّسة أكّدت على إفشاء السلام وجعلت ردّ السلام واجباً كفائياً وأما البادي بها فله من الأجر كما ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله: من قال السلام عليكم كتب له عشر حسّنات، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كُتب له عشرون حسنة، ومن قال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة [\(٥\)](#).

وجاء في تفسير السلام: أنّه مأخوذ من سلم الآفات سلاماً أي سلمت من المكاره والآفات وإليه يرجع ما قيل من أنّ دعاء بالسلامة لصاحبها من آفات الدنيا وعذاب الآخرة وضعه الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة [\(٦\)](#).

ص: 45

1- سورة الأحزاب: 44.

2- سورة يونس: 10.

3- أصول الكافي للكليني 638:2.

4- نفس المصدر.

5- مجمع البيان 108:3، ط. بيروت.

6- لسان العرب 343:6، ط. بيروت.

وقد ورد في تفسير وتأييد هذا المعنى ما روي عن داود بن كثير الرقي قال، قلت: ما معنى السلام على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله؟ فقال: إن الله لما خلق نبيه ووصيه وإبنته وابنته وخلق جميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصبروا وأن يتقروا الله، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن، وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع وينجّيهم من عدوهم والأرض التي يبذلها من دار السلام ويسلّم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا خصومة فيها لعدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبّون، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنما عليه أن يذكره نفس الميثاق وتتجدد له على الله لعله أن يعجله ويعجل المسلم لهم بجميع ما فيه [\(1\)](#).

إنه مأخوذ من السلام الذي هو إسم من أسماء الله كما قال: «السلام دار السلام» [\(2\)](#)، وقال: «لهم دار السلام» [\(3\)](#) فمعنى السلام عليك يعني الله عليك، أي حافظ لأسرارك وعلومك من أن تناهها أيدي الجهلة وعاصم لك من الرجس والسوء والخطاء ومن كل مكروره.

أو مأخوذ من السلم وهو الصلح كما قال تعالى: «وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ» [\(4\)](#) وقال: إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم، أي مسالم ومصالح لمن صالحتم، وقيل غير ذلك.

ص: 46

1- جنة الحوادث في شرح زيارة وارت: 32 عن الكافي 1:451

2- سورة الحشر: 23.

3- سورة الأنعام: 127.

4- سورة الأنفال: 61.

وإذا قيل: أليس في صحة السَّلام حياة وحضور المُسْلِم عليه وعدم موته وقربه للمسَّلِم والإمام عليه السلام قد فارق الحياة فكيف التوفيق في ذلك في هذه الزيارة.

الجواب: إن ذلك متحقق بالنسبة إلى أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين فإنهم أحياء عند ربهم في بساط القرب ويزرون بموائد العلم والمعرفة، ويستقون من كأس المقربين يرون مقام شيعتهم ويسمعون كلامهم، ويرددون سلامهم، كما ورد في إحدى زيات الإمام الرضا عليه السلام:

«أَشَهَدُ بِاللَّهِ أَنَّكَ تَشَهَّدُ مَقَامِي، وَتَسْمَعُ كَلَامِي، وَتَرُدُّ سَلَامِي، وَأَنْتَ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّكَ مَرْزُوقٌ..»<sup>(1)</sup>، ويدلّ عليه من العقل براهين ساطعة ومن النقل اخبار كثيرة لائحة يطول الكلام بذكرها، نذكر منها ما ورد في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا سلمان إن ميتنا إذا مات لم يمت، ومقتولنا إذا قتل لم يقتل، وغائبنا إذا غاب لم يغب، ولا نلد ولا نولد ولا في البطون ولا يقاس بنا أحد من الناس»<sup>(2)</sup>.

وعن أبي الحسن قال: سأله عن قول الله عز وجل: «إِعْمَلُوا فَسَرَّى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» قال: إن أعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح وأبرارها وفجاراتها فاحذروا.

وعن أبي جعفر عليه السلام: تعرض كل خميس على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين عليه السلام ومن المعلوم الواضح لو لم يكونوا عليهم السلام أحياء ما تعرض عليهم أعمال العباد، وعرض الأعمال من شأن الأحياء لا الأموات.

ص: 47

---

1- ضياء الصالحين: 267

2- مشارق أنوار اليقين، لرجب البرسي: 257، ط. بيروت.

وعن البارق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: حياتي خير لكم تحدّثون ونحدّث لكم، ومماتي خير لكم تعرض علىّي أعمالكم، فإن رأيت حسناً جميلاً حمّلت الله على ذلك، وإن رأيت غير ذلك إستغفرت الله لكم<sup>(1)</sup>.

قال السيد حسين الهمданى في كتابه الشموس الطالعة من مشارق زيارة الجامعة:

إنما سمي تبارك وتعالى نفسه السلام مبالغة لهذه الصفة فيه تعالى؛ لأنّه ليس شيء في عالم من العوالم إلا وهو بتسليم من الله تعالى إلى خلقه، فسمى نفسه سلاماً مبالغة، فقوله عليه السلام: «السلام عليكم» إشارة إلى أنّ تسليمه الكلي من دون تقيد بشيء مقصور عليكم أهل البيت؛ لأنّ جدكم محمداً صلى الله عليه وآله هو الصادر الأول الذي ليس شيء في عالم الوجود من الخير والبركة والنعمة إلا وهو ذرّات ما أُتي صلى الله عليه وآله، لأنّه في عالم الوجود قاب قوسين أو أدنى، فحيّاه الله تعالى بتسليم جميع ماله من العوالم، بعد تأدبيه إياه أحسن التأديب، ثم فرض الله أمر دينه، كما هو مفاد غير واحد من الروايات المروية في «الكافي»<sup>(2)</sup> وأخذ ميثاق نبوته وولايته من تمام ذوي الأرواح بعد ميثاق ربوبيته، فنسبته صلى الله عليه وآله إليه تعالى كضيف سلطان حيّاه بإيكال أمور مملكته وسياسة رعيته إليه، مع الإشارة إليه في كلّ جزء من جزئيات أمره وتأنيله فيها شيئاً، حيناً بعد حين، ساعة فساعة، بل آناً بعد آن، ورغب رعاياه على طاعته، وحذّرهم عن معصيته، تعظيمًا وإجلالاً لذلك الضيف ثم وزّر ذلك أهل بيته، فجعل الإيمان بهم إيماناً به والكفر بهم كفراً به وطاعتهم طاعته وعصيائهم عصيانه ومعرفتهم معرفته وجهلهم جهله.

ص: 48

1- بصائر الدرجات 4:444، ط. المرعش.

2- أصول الكافي 1-265.

هذا ان أُريد به السَّلام من الله تعالى وأمّا إذا أُريد به السلام من الزائر فمعناه:

أنّه مسلم نفسه وماله ومطلق ما يتعلّق به من بدأ وجوده إلى الأبد إلى الإمام بحيث لا يرغب بشيءٍ مما يتعلّق بعالم وجوده عنه عليه السلام ووطّن نفسه بإنفائها في إرادته ووقفها عليه عليه السلام.

وهذا هو المراد بما ورد في الزيارات من قوله:

«عَلَيْكُمْ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ» لأن المراد بالله هو اسم الله الذي أودعه الله تعالى في مبدأه بدء ايجاده وانشائه، لا والله المسمى تبارك وتعالى، فيكون ذلك إقراراً منه بالحقيقة لهم من أعلى مرتبة إلى أدناها، لا دعاءً ومسألةً لهم من الله تعالى، فمعنى السلام من العبد هو تسليم جميع ماله من تمام عوالم وجوده إلى الإمام عليه السلام وقصرها عليه؛ لأنّه هو الذي يستأهل لاسترقاقه وولايته عليه دون غيره [\(1\)](#).

ص: 49

---

1- ص: 39.

الولي والمولى: لها معانٍ متعددة<sup>(1)</sup> فالولاية لغة بكسر الواو بمعنى الامارة والتولية والسلطان، وبالفتح بمعنى المحبة.

وأماماً بحسب الاصطلاح فهي حقيقة كلية وصفة إلهية ومن شؤونه الذاتية التي تقتضي الظهور «وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ» وحيث إنها كانت في خفاء عن الظهور فاحتذت الذات المقدسة ان تعرف فخلق الخلق أي الأشياء لكي تظهر تلك الصفات فتعرف بها.

والولاية تسري حكمها في جميع الأشياء فهي رفيقة الوجود تدور معه حيالاً دار فكما ان الوجود بحسب الظهور له درجات متشتّطة ومراتب متباينة بالكمال والنقص والشدة والضعف ويحمل عليها بالتشكّيك، فكذلك الولاية إذا أخذناها بمعنى القرب لها درجات متباينة ومراتب مختلفة بالكمال والنقص والشدة والضعف تحمل عليها بالتشكّيك.

ثم ان الولاية الثابتة للعبد التي بمعنى القرب تتحقق بالقرب الإيماني والمعنوي بالنسبة إليه تعالى على أقسام:

منها تقسم إلى المطلقة والمقيّدة:

لأنها من حيث هي صفة إلهية مطلقة ثابتة للذات الربوية المقدسة بمقتضى ذاته المقدسة، كما علّمت مما سبق ولكنها من حيث استنادها إلى الأنبياء والأولياء كل على حسب قربهم منه تعالى تكون مقيّدة، ومعلوم ان المقيّد متقوّم بالمطلق، والمطلق ظاهر في المقيّد، فالولاية الثابتة للأنبياء والأولياء جزئيات الولاية المطلقة الإلهية فالأنبياء والأولياء (أي الأنّمة عليهم السلام) لهم القرب إلى الأشياء

ص: 50

1- وقد أنوهاها بعضهم إلى سبعة وعشرين معنى فهو من الألفاظ المشتركة تعرف بحسب قرينة معينة حالية أو مقالية. الغدير 1: 419.

بـالـولـاـيـةـ الإـلـهـيـةـ حـيـثـ إـنـ وـلـاـيـتـهـ مـظـاهـرـ الـولـاـيـةـ الإـلـهـيـةـ وـجـزـئـيـاتـ لـلـولـاـيـةـ الإـلـهـيـةـ فـلـهـاـ مـنـ الـآـثـارـ مـنـ السـلـطـنـةـ وـالـتـوـلـيـةـ مـاـ لـلـولـاـيـةـ الإـلـهـيـةـ مـنـهـاـ كـمـاـ لـاـ يـخـفـيـ وـإـلـيـهـ يـشـيرـ مـاـ فـيـ بـصـائـرـ الدـرـجـاتـ مـنـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ:ـ «ـوـلـاـيـتـاـ وـلـاـيـةـ اللهـ تـعـالـىـ وـهـذـاـ نـظـيرـ مـاـ قـيلـ مـنـ اـنـ نـبـوـةـ الـأـنـبـيـاءـ جـزـئـيـاتـ النـبـوـةـ الـمـطـلـقـةـ الـمـحـمـدـيـةـ»ـ.

وـتـنـقـسـمـ الـولـاـيـةـ إـلـىـ الـخـاصـةـ وـالـعـامـةـ:

فـالـعـامـةـ:ـ تـعـمـ الـمـؤـمـنـينـ بـاـصـنـافـهـمـ وـتـشـمـلـ كـلـ مـنـ آـمـنـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ وـعـمـلـ صـالـحـاـ بـمـرـاتـبـهـمـ.

وـالـخـاصـةـ:ـ تـخـتـصـ بـالـسـالـكـيـنـ عـنـدـ فـنـاـتـهـمـ فـيـ اللـهـ تـعـالـىـ وـهـيـ تـحـصـلـ بـالـتـوـجـهـ التـامـ إـلـىـ حـضـرـةـ الـحـقـ تـعـالـىـ إـذـ بـهـذـاـ التـوـجـهـ يـقـويـ الـجـهـةـ الـحـقـيـقـيـةـ وـالـجـنـبـةـ الإـلـهـيـةـ وـبـهـذـاـ تـشـيرـ الـآـيـاتـ وـالـأـحـادـيـثـ الدـلـلـاتـ عـلـىـ لـزـومـ الـاخـلاـصـ فـيـ الـعـبـادـةـ وـلـزـومـ التـوـجـهـ إـلـيـهـ وـانـ لـاـ يـغـفـلـ الـعـبـدـ مـنـ رـبـهـ وـمـاـ ذـكـرـهـ عـلـمـاءـ السـيـرـ وـالـسـلـوكـ مـنـ لـزـومـ الـمـراـقبـةـ وـالـمـواـظـبـةـ وـأـمـتـالـهـمـاـ كـلـهـاـ تـرـجـعـ إـلـىـ هـذـاـ التـوـجـهـ التـامـ وـقـدـ مـتـلـوـاـ لـكـونـ التـوـجـهـ إـلـيـهـ مـوـجـبـاـ لـلـفـنـاءـ عـنـ الـنـفـسـ وـالـبـقـاءـ بـالـرـبـ بـالـقـطـعـةـ مـنـ الـحـدـيـدـةـ الـمـجاـوـرـةـ لـلـنـارـ،ـ فـإـنـهـاـ بـسـبـبـ الـمـجاـوـرـةـ وـالـاستـعـدـادـ لـقـبـولـ الـصـفـاتـ الـنـارـيـةـ وـالـقـابـلـيـةـ الـمـخـتـفـيـةـ فـيـهـاـ،ـ فـإـنـهـاـ تـسـخـنـ قـلـيـلـاـ إـلـىـ أـنـ يـحـصـلـ مـنـهـاـ مـاـ يـحـصـلـ مـنـ النـارـ مـنـ الإـحـرـاقـ وـالـاضـاءـةـ وـغـيرـهـاـ،ـ وـقـبـلـ ذـلـكـ كـانـ ظـلـمـةـ كـدـرـةـ.ـ وـلـاـ يـخـفـيـ أـنـ هـذـاـ التـمـثـيلـ مـنـ بـابـ ضـيقـ مـجـالـ التـعـبـيرـ وـفـقـدـ الـعـبـارـةـ الـوـافـيـةـ بـبـيـانـ الـمـرـادـ.

وـمـنـهـاـ تـنـقـسـمـ الـولـاـيـةـ إـلـىـ وـلـاـيـةـ تـكـوـيـنـيـةـ وـتـشـرـيـعـيـةـ:

وـتـعـنيـ الـأـولـىـ وـلـاـيـةـ التـصـرـفـ فـيـ التـكـوـينـ اـبـدـاعـاـ وـتـبـدـيـلـاـ مـنـ حـقـيـقـيـةـ إـلـىـ أـخـرـىـ أـوـ مـنـ صـورـةـ إـلـىـ غـيرـهـاـ،ـ بـغـيرـ أـسـبـابـ طـبـيـعـيـةـ مـتـعـارـفـةـ وـهـيـ مـنـ شـأنـهـ تـعـالـىـ حـيـثـ لـاـ مـؤـثـرـ فـيـ الـوـجـوهـ إـلـىـ اللـهـ.

نعم قد يظهر على أيدي بعض أوليائه المقربين بعض التصرف في التكوين ويسمى بالاعجاز الخارق كالذي ظهر على أيدي الأنبياء دليلاً على نبوتهم وآية على صلتهم بعالم الغيب وهل يمكن ظهوره على يد غير الأنبياء من عباد الله الصالحين.

الجواب: نعم، مثل قضية آصف بن برخيا حجة قاطعة على امكان الواقع «فَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيَّكَ طَرْفُكَ» [\(1\)](#).

وان هذا المقام أيضاً ثابتاً للاثمة المعصومين عليهم السلام خلقاء الرسول وقد تظافرة الروايات في ذلك، قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» هو علي بن أبيطالب [\(2\)](#).

وروى جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَىٰ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ حِرْفًا وَإِنَّمَا كَانَ عِنْدَ آصَفَ مِنْهَا حِرْفٌ وَاحِدٌ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَنَحْنُ عَنْدَنَا مِنَ الْاسْمِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حِرْفًا وَحِرْفٌ أَسْتَأْتِرُ اللَّهَ بِهِ وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» [\(3\)](#).

ففي تفسير البرهان: السيد الرضي في الخصائص قال: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في المسجد، إذ دخل عليه رجال فاختصما إليه، وكان أحدهما من الخوارج، فيوجه الحكم على الخارجي، فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الخارجي: والله ما حكمت بالسوية، ولا عدلت في القضية، وما قضيتك عند الله بمرضية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أحسأعدوا الله فاستحال كلباً.

ص: 52

1- سورة النحل: 40

2- بصائر الدرجات: 214

3- نفس المصدر: 208

قال من حضره: فوَاللهِ لَقْد رأيْنَا ثيَابَهُ تطَارِيْرَهُ فِي الْهَوَاءِ، فَجَعَلَ يَبْصَرَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِي وَجْهِهِ، وَرَأَيْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَقَّ لَهُ، فَلَحِظَ السَّمَاءَ، وَحَرَّكَ شَفَتِيْهِ بِكَلَامٍ لَمْ نَسْمَعْهُ، فَوَاللهِ لَقْد رأيْنَاهُ وَقَدْ عَادَ إِلَى حَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَرَاجَعَتْ ثيَابُهُ مِنَ الْهَوَاءِ حَتَّى سَقَطَتْ عَلَى كَتْفِيهِ، فَرَأَيْنَاهُ وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَأَنَّ رَجُلَيْهِ لَتَضَطَّرَبَانِ، فَبَهَتَنَا نَظَرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكُمْ تَنْظَرُونَ وَتَعْجَبُونَ؟ فَقَلَّنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ كَيْفَ لَا تَتَعَجَّبُ وَقَدْ صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ؟

قال: أما تعلمون أن آصف بن برخيا وصيي سليمان بن داود عليه السلام قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر، فقصّ الله جل جلاله قصته حيث يقول: «يَكُمْ يَاٰتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مُسْلِمِيْنَ قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيَكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقْوُمَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوْيٌ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيَكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوْنِي أَأَشَكُّ أَمْ أَكُفُّ» الآية، فَإِيمَا أَكْرَمُ عَلَى اللهِ نَبِيَّكُمْ أَمْ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالُوا: بَلْ نَبِيَّنَا أَكْرَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ.

قال: فوصي نبيك أكرم من وصي سليمان عليه السلام، وإنما كان عند وصي سليمان من إسم الله الأعظم حرف واحد، سأله جل جلاله فخفف له الأرض، ما بينه وبين سرير بلقيس، فتناوله في أقل من طرف العين، وعندنا من إسم الله الأعظم إثنان وسبعين حرفاً، وحرف عند الله تعالى يستأثر به دون خلقه، فقالوا: يا أمير المؤمنين فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الانصار في قتال معاوية وغيره واستنصارك الناس إلى حربه ثانية؟

قال: بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون إنما ادعوه هؤلاء القوم إلى قتاله ليثبت الحجة وكمال المحنـة، ولو لا اذن في اهلاكه لما تأخر،

لكن الله تعالى يمتحن خلقه بما شاء، قالوا: فنهضنا من حوله ونحن نعزم ما أتى به علم السَّلام [\(1\)](#).

بل يبدو من تعابير وجمل الزيارة الجامعية الكبير، ان للأنمة المعصومين مقاماً شامخاً، ومنزلة رفيعة عند الله لا يماثلها أي منزلة أخرى، يقول:

«بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ ، وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا دَنَاهُ وَبِكُمْ يُنَفَّسُ الْهَمُ ، وَيَكْسِفُ الصُّرَّ ، وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَّلْتُ بِهِ رَسُولُهُ ، وَهَبَكُمْ مَلَائِكَتُهُ - إلى أن تقول

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ ، وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِلِوَائِكُمْ »

فالجملتان الأخيرتان، تشير الأولى منهمما إلى مقام ولايتهم التكوينية:

«هم أواصر ثبات هذا الكون ومصادر ازدهار هذه الحياة» «وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» [\(2\)](#). والثانية تشير إلى ولايتهم التشريعية: «بموالاتكم علمنا الله معاليم ديننا وأصلاح ما كان فسد من دنيان، وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائلفت الفرقة وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة».

وفي الزيارة الأولى من الزيارات السبع المطلقة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام التي رواها ابن قولويه باسناد صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام ما هو أعظم:

«وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ الرَّمَانَ الْكَلِبَ [\(3\)](#) ، وَبِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ ، وَبِكُمْ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَبِكُمْ يُثْبِتُ وَبِكُمْ يُفْكِرُ الذُّلُّ مِنْ رِقَابِنَا ، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تَرَةً [\(4\)](#) كُلُّ مُؤْمِنٍ يُطَلَّبُ ، وَبِكُمْ تُنْتَتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا ، وَبِكُمْ تُخْرُجُ الْأَرْضُ أَيْمَارَهَا ، وَبِكُمْ تُنَزِّلُ السَّمَاءُ

ص: 54

1- تفسير البرهان 3:205.

2- سورة الزمر: 69.

3- أي الشديد - على وزان خشن.

4- على وزان عدة من الوتر بمعنى الانتقام.

قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْسِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنْزَلُ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ شَدَّدْ بَعْ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا، إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصُدُّرُ مِنْ يُوَتِّكُمْ «(١)».

والجملة الأخيرة هي التي تستلتفت النظر وهي جديرة بالعناية والتدقيق. وهي إشارة إلى أنهم عليهم السلام وسائل فيضه تعالى على الاطلاق.(2).

أما الولاية التشريعية بمعنى أن لهم الامارة والناهوية الشرعية فزمام أمر الشرع في الأمر والنهي والسياسة وتلبيس أمور المسلمين من بيان الحكم والقضاء واجراء الحدود وسوقهم إلى الحرب وأمثال هذا من جهتهم وأما من جهة عباد الله فعبارة عن وجوب طاعتهم، وامتثال أوامرهم، ومتابعتهم في شؤون الحياة الدينية، الإدارية والسياسية والاجتماعية.

«قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحْبِّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي» (٣)، «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (٤)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ» (٥).

هذه هي الولاية التشريعية العامة الثابتة للإمام المعصوم بنص القرآن الحكيم والسنّة القطعية (6).

55:

- 1 كامل الزيارات: 200، الباب 79.
  - 2 وهو بحث مذيل يمس أساس المذهب عند الخواص.
  - 3 سورة آل عمران: 31.
  - 4 سورة الأحزاب: 21.
  - 5 سورة النساء: 59.
  - 6 الأنوار الساطعة للشيخ جواد الكربلائي، مع تصرف.

لقد مرّ شرح كلمة «الولي» وأما كلمة «الله»:

فهو عَلَم للذات الواجب الوجود المستجتمع لجميع صفات الكمال (الجلالية والجمالية) والأسماء الحسنة .

وفي الحديث: سُئل عن معنى الله فقال: استولى على ما دق وجل. فـالله معنى يدل عليها بهذه الأسماء وكلها غيره.

وهي أشمل أسماء رب العالمين من الرحمة والرازقية والمالكية و... الخ.

فكل اسم ورد الله تعالى في القرآن الكريم أو غيره من الأدعية والأخبار يشير إلى جانب معين من صفات الله ولكن الاسم الوحيد الجامع لكل الصفات والكلمات الإلهية هو (الله) تعالى.

ولذلك اعتبرت بقية الأسماء صفات لكلمة (الله) مثل (الغفور) و (الرحيم) و (العليم) وغيرها.

فكلمة (الله) تعالى هي وحدها الجامعة، ومن هنا اتخذت هذه الكلمة صفات عديدة في آية كريمة واحدة، حيث يقول تعالى: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمَهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ»<sup>(1)</sup> وإن أحد شواهد جامعية هذا الاسم أن الإيمان والتوحيد لا يمكن اعتباره إلا بعبارة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» دون غيرها مثل «لَا إِلَهَ إِلَّا القادر» فإنها لا تقي بالغرض ولها السبب يشار في الأديان الأخرى إلى معبود المسلمين باسم (الله) فإنها خاصة بالمسلمين.

ص: 56

وفي الحديث: يا هشام اللہ مشتق من إله، والإله يقتضي مالوهًا (معبوداً) كان إلهاً إذ لا مأله، أي لم تحصل العبادة بعد ولم يخرج وصف العبودية من القوة إلى الفعل فسمى نفسه بالإله قبل أن يعبده أحد من العباد.

وقوله انه مشتق لا ينافي الأعلمية (علماً) فإن المراد الاستيقاف المعنوي أي معنى الله يقتضي مالوهًا<sup>(1)</sup> وإن فهو عَلَمْ .

ص: 57

---

1- الانوار الساطعة 3:127، شرح زيارة الجامعة للشيخ جواد الكربلاي.

الْحُبُّ : نقىض البعض . والْحُبُّ : الوداد والمحبة ، وقال تعالى : «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكُفَّارِينَ» أي لا يغفر لهم قوله تعالى : «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» قيل محبة الله للعباد إنعامه عليهم وأن يوفقهم لطاعته ويهدىهم لدینه الذي ارتضاه ، وحب العبد لله أن يطعوه ولا يعصوه .

وقيل : محبة الله صفة من صفات فعله ، فهي إحسان مخصوص يليق بالعبد ، وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له وايات رضاه والاستئناس بذكره .

وعن بعض المحققين : محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من أن يطأ على بساط قربه ، فإن ما يوصف به سبحانه إنما يؤخذ باعتبار الغaiات لا - المبادئ ، وعلامة حبه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور والأنس بالله والوحشة ممن سواه وصيورة جمیع هماً الهموم واحداً .

وفي الحديث :

«إذا أحببت عبدي كنت سمعه الذي يسمع به...» سيأتي ذكره .

قال في الكاشف : وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنهم يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل ، فمن أدعى محبته وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه [\(1\)](#) .

قول الإمام الصادق عليه السلام في هذه الزيارة «السلام على ولي الله وحبيبه» يدل على أن الإمام الحسين عليه السلام قد وصل من القرب الالهي بحيث صار مظهر حب الله تعالى وهذا الكمال التام حاصل للإمام الحسين عليه السلام وكذلك لجميع الأئمة عليهم السلام ، حيث انهم تامون في ذاتهم وصفاتهم ، وفي أعمالهم وفي أفعالهم

ص: 58

وهذا الكمال الحاصل لهم إنما هو لاجل كونهم متصفين بكمال المحبة لله تعالى وبالعكس فهم مظاهر محبته تعالى، وكيف لا والمؤمن هو محل لمحبته تعالى؟!

فعن أصول الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث... إلى أن قال عليه السلام:

وذلك قول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوْىٰ» فالحب طينة المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير، وإنما سمي النوى من أجل أنه ناى عن كل خير وتباعد منه.

وفيه عن تفسير العياشي عن المفضل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله:

«فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوْىٰ» قال: «الحب المؤمن وذلك قوله: «وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي» والنوى الكافرين الذي ناى عن الحق فلم يقبله».

فالاستشهاد منه عليه السلام بهذه الآية لبيان المصدق من أن المؤمن من القيت عليه المحبة منه تعالى، فهم عليهم السلام محل لمحبته تعالى وهم تامون في تلك المحبة، كما ورد في زيارة الجامعية «وَالْتَّامِنَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ» أي لا يكون منهم ما ليس في المحبة، بل أفعالهم وذواتهم وصفاتهم متصفه بالمحبة ومن آثارها وليس للمحبة شيء من الواقع إلا وهو فيهم عليهم السلام كما لا يخفى.

ثم إنهم عليهم السلام - كما هو ثابت في محله - علة الإيجاد، علة فاعلية، ومادية، وصورية، وغائية.

بيانه: أنه تعالى إنما خلق الخلق، لكي يعرف كما دل عليه الحديث القدسي المشهور من قوله تعالى: «كنت كنزا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخليقت الخلق لكي أعرف»، فالمعرفة هي العلة للخلق وكما دل عليه قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»<sup>(1)</sup> وعن الإمام الحسين عليه السلام كما تقدم: «أيها الناس إن الله

ص: 59

ما خلق الخلق إلّا يعروفه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنو بعبادته عن عبادة غيره، قيل: يابن رسول الله ما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته»، الحديث.

فعلم منه: أن الغاية للخلق هو المعرفة التي تترتب عليها العبادة، التي ينبغي أن يعبد الله تعالى بها، فالغاية هو المعرفة والعبادة عن معرفة، وهذه المعرفة بتصريح قوله عليه السلام ليست إلّا معرفة الإمام عليه السلام وذلك كما تقدم ليس إلّا أجل أنهم عليهم السلام محال المعارف الإلهية، بل هم نسخها كما علمت، فيعلم من المجموع أنهم عليهم السلام متعلق الحب الإلهي ومظاهره، لما هم عين معارفه حيث إنهم عليهم السلام عين أسمائه الحسنى التي عرف الله تعالى بها، فهم عليهم السلام المحبوبون له تعالى ومظاهر الحب له تعالى ومعنى أنهم مظاهر حبه أن المحبة التي هي العلة الذاتية للخلق، فإن المعرفة وإن كانت هي العلة إلّا أنها بما هي محبوبة له تعالى تكون علة إلّا فلا، كما لا يخفى.

وكيف كان إن المحبة بحقيقةتها هي العلة للخلق ولا ريب في أن وجود أي موجود يقوم بالعلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية كما حقق في محله، فمعنى كون المحبة علة للخلق بأقسامها أن العلة الفاعلية ليست إلّا مظهراً للمحبة وهكذا البقية.

وحيثـٌ نقول: فهم عليهم السلام بما هم حقيقة المحبة له تعالى، ومظاهرها العلة الفاعلية للخلق، بمعنى أن كل موجود وجدت بالمشية والمشية ظرفها قلوبهم عليهم السلام وهي شأن من شؤون المحبة، فالمحبة الإلهية اقتضت المشية القائمة بنفسهم عليهم السلام.

فالمشية وإن كانت علة فاعلية بمظاهرها إلّا أنها بالدقة تكون شأنًا للمحبة، فالمحبة هي العلة الفاعلية في الحقيقة، وهي ليست إلّا قلوبهم المطهّرة فهم عليهم السلام العلة الفاعلية للخلق، غاية الأمر ياذن الله تعالى حيث إنهم عليهم السلام بجميع شؤونهم

لا يفعلون إلّا ما يشاء الله، وما أمرهم الله تعالى في الأفعال الجزئي والكلي كما لا يخفى، وأيضاً هم عليهم السلام العلة المادية، أما بالنسبة إلى أرواح الشيعة فقد علمت أنها خلقت من فاضل طينتهم النوارنية المتقدم شرحاها، وأما بالنسبة إلى أبدانهم وكذلك بالنسبة إلى سائر المخلوقين بل وسائر الموجودين في الكون، فلأجل أن جميع الموجودات خلقت من أنوار وجودهم حيث إنهم الأسماء الحسنة له تعالى.

ثم ان الحب عبارة عن الميل إلى الشيء المثلث، وكلما كان المثلث أقوى في اللذادة كان الميل أقوى إلى أن يصل حد الإفراط فيسمى عشقاً ولذا قيل ان الإفراط في كل شيء مذموم إلّا في الحب وهذا الميل إنما يحصل بعد المعرفة بذلك الشيء المثلث الجميل، وهذه المعرفة إما بالحواس الظاهرة أو بالعقل، وكلما كان الدرك والمعرفة أقوى كان الحب أقوى وال بصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهري لأن القلب أشد إدراكاً من العين كما لا يخفى ولذا كانت المعاني الجميلة المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة فلا محالة تكون لذة القلوب بما تدركه من الأمور الشريفة الجميلة الإلهية التي تجل عن ان تدركها الحواس أتم وأبلغ ولذا نرى أن الطياع السليمة والعقول الصحيحة أكثر ميلاً إلى مدركات العقل.

وإذا علمت هذا فاعلم أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم فمن شاهد جمال وجهه وجلال عظمته وادركتها بعقله وشاهدهما ب بصيرته القلبية لا تكاد تؤثر عليه لذة أخرى إلّا من حرم هذه اللذة ولذلك ورد في الأحاديث والآيات الحث على معرفة الله تعالى ووجهه.

أما الآيات فقوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًا لِلَّهِ» وقال تعالى: «قُلْ إِنْ كُانَ أَبْأُؤْكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ» إلى قوله: «أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»<sup>(1)</sup>، وهكذا غيرها.

وأما الأحاديث: فكثيرة جدًا نذكر بعضها فمنها: ما عنده صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»، وقال صلى الله عليه وآله في دعائه:

«اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك، وحب ما يقربني إلى حبك، واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد».

وفي الخبر المشهور: أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت إذ جاء لقبض روحه:

«هل رأيت خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله إليه: هل رأيت محبًا يكره لقاء حبيبه؟ فقال: يا ملك الموت الآن فاقبض».

وفي مناجاة موسى: «يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جنّه الليل نام عنّي، أليس كلّ محب يحب خلوة حبيبه؟ أنا ذا يابن عمران مطلع على أحبابي، إذا جنّهم الليل حولت أبصارهم إلى من قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبونني عن المشاهدة، ويكلمونني عن الحضور، يابن عمران هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدموع في ظلم الليل فإنك تجدني قريباً».

وروي: أن عيسى عليه السلام مرّ بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم، وتغيرت ألوانهم، فقال لهم: «ما الذي بلغ بكم ما أرى؟

فقالوا: الخوف من النار.

ص: 62

---

1- سورة التوبة: 24

قال: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَ الْخَافِفُ، ثُمَّ جَازَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةَ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ أَشَدَّ نَحْوًاً وَتَغْيِيرًاً فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَغَ بَكُمْ مَا أَرَى؟

قالوا: الشَّوْقُ إِلَى الْجَنَّةِ.

قال: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْطِيْكُمْ مَا تَرْجُونَ، ثُمَّ جَازَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةَ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ أَشَدَّ نَحْوًاً وَتَغْيِيرًاً، كَأَنَّهُمْ مِنَ الْمَرَايَا مِنَ النُّورِ فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَغَ بَكُمْ مَا أَرَى؟

قالوا: حُبُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قال: أَنْتُمُ الْمَقْرُوبُونَ أَنْتُمُ الْمَقْرُوبُونَ».

وعن علل الشرائع، عن نبينا صلى الله عليه وآله: «إِنْ شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَى مِنْ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى عُمِيَّ، فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى عُمِيَّ، فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى عُمِيَّ، فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ أُوحِيَ اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا شَعِيبَ إِلَى مَتِّي يَكُونُ هَذَا أَبْدًا مِنْكَ؟ إِنْ يَكُنْ هَذَا خَوْفًا مِنَ النَّارِ فَقَدْ أَجْرَتَكَ، وَإِنْ يَكُنْ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ فَقَدْ أَبْحَثَكَ، فَقَالَ: إِلَهِي وَسَيِّدِي أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا بَكَيْتُ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ، وَلَا شَوْقًا إِلَى جَنَّتِكَ، وَلَكِنْ عَقْدَ حُبِّكَ عَلَى قَلْبِي فَلَسْتُ أَصْبَرُ أَوْ أَرَاكَ، فَأُوحِيَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ: أَمَا إِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا فَمِنْ أَجْلِ هَذَا سَأَخْدُمُكَ كَلِيمِي مُوسَى بْنُ عُمَرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: «فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايِ وَرَبِّي صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِكَ، فَكِيفَ أَصْبَرُ عَلَى فَرَاقِكَ».

وعن الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: «أَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحْبَائِكَ حَتَّى لَمْ يَحْبُوا سُوَاكَ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى غَيْرِكَ، وَقَالَ: يَا مَنْ أَذَقَ أَحْبَاءَهُ حَلاوةَ الْمَؤْانِسَةِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدِيهِ مَتَّمَلِقِينَ».

وفي المناجاة الانجيلية المنسوبة إلى السجاد عليه السلام: «وعزّتك لقد أحببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها وآمنت بشارتها، ومحال في عدل أقضيتها أن يسدّ أسباب رحمتك عن معتقدي محبتك».

وفي المناجاة الثانية عشرة للسجاد عليه السلام: «إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم»، الدعاء.

قد مر شرح كلمة السلام سابقاً وأما معنى الخليل فهو من الخلّة بالضم وهي المودة المتناهية في الاخلاص والصدقة كما في المنجد مادة (خل) والدليل على كون الإمام الحسين عليه السلام خليل الله قوله تعالى: «وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا»<sup>(1)</sup> ولا يخفى أن إبراهيم الخليل عليه السلام ما ألبسه الله تاج الخلّة إلا لكونه من شيعة أمير المؤمنين كما قال: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ»<sup>(2)</sup> وكفاه ذلك فخرًا وشرفاً، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» أي إن إبراهيم عليه السلام من شيعة علي عليه السلام، ويؤيد هذا ما رواه السيد شرف الدين الاسترآبادي من علماء القرن العاشر في كتابه تأویل الآيات الظاهرة ص 484 عن أبي بصير قال: سأل جابر بن زيد الجعفي من الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية فقال: إن الله سبحانه له لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمد صلى الله عليه وآلله صفوتي من خلقي، ورأى نوراً إلى جنبيه، فقال: إلهي وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب ناصر ديني، ورأى إلى جنبهم ثلاثة أنوار فقال: إلهي وما هذه الأنوار؟ فقيل له: هذا نور فاطمة فطممت محببيها من النار، ونور ولديها الحسن والحسين عليهم السلام، فقال: إلهي وأرى تسعة أنوار قد احذروا بهم، قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة فقال إبراهيم: بحق هؤلاء الخمسة لا عرفتني من التسعة؟ قيل: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه الحسن والحججة القائم (عجل) ابنه، فقال إبراهيم:

ص: 65

1- سورة النساء: 125.-

2- سورة الصافات: 83.

إلهي وسيدي أرى أنواراً قد احدقوا بهم لا يحصى عددهم إلا أنت قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعته؟ قال: بصلة إحدى وخمسين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع والتحنم في اليمين، فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فاخبر الله تعالى في كتابه فقال: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» .

ثم إن **الخلدة** مقام فوق مقام الرسالة فليس كُلّ رسول يصل إلى مستوى أن يكون خليلاً لله تعالى وإبراهيم خرج من كل الامتحانات بنجاح ولم يصدر منه حتى ما يسمى بترك الأولى على ما يبدوا من قوله تعالى: «وَإِذْ إِنْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» وفي الأخبار ان الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخرجه نبياً ونبياً قبل أن يتخرجه رسولاً ورسولاً قبل أن يتخرجه خليلاً وخليلاً قبل أن يتخرجه إماماً فلما جمع له هذه الأشياء، قال «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً» وهذا يدل على أن **الخلدة** أرفع من مقام الرسالة وقد اتصف بها أبو عبد الله الحسين عليه السلام في هذه الزيارة حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: **السلام على خليل الله ونجييه**.

وأما قوله عليه السلام **ونجييه**:

قال في مجمع البحرين: النجيف الفاضل من كل حيوان وقد يجب نجابة إذا كان فاضلاً نقياً في نوعه والجمع: النجاء... إلى أن قال: وانتجبه اختاره واصطفاه والمنتجب: المختار.

أقول: ففي المقام يراد منه أن الإمام الحسين عليه السلام وصل إلى درجة من القرب الإلهي بحيث كشف الله تعالى عنه جميع الحجب بينه تعالى وبين الحسين عليه السلام

كما حصل لجده رسول الله صلى الله عليه وآله حيث وصل صلى الله عليه وآله إلى قاب قوسين أو أدنى دنوًّا واقتراب من الله تعالى.

وقد ورد في زيارة الجامعة انتب لكم بنوره» أي اجتبكم وأوجدكم من نوره أو اجتبكم متلبسين بنوره كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشرأً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أجسادنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلّا الأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس هم جا في النار وإلى النار [\(1\)](#).

ص: 67

---

1- بحار الأنوار: ج 25 باب بدء خلقهم وطينتهم وأرواحهم عليهم السلام، وبصائر الدرجات: ج 1، الباب 10 مع اختلاف يسير.

الصفوة: هو خلوص الشيء من الشوائب. يقال: صفاء الماء إذا خلوص من الكدر وان من ألقاب النبي آدم أنه صفة الله لكونه أول الأصناف بحسب الظاهر وإنما فجميع الأنبياء أصناف الله، حيث خلقهم من طينة صافية كرّمهم على سائر الخلق واصطفاهم من خلقه، وفي بعض الأخبار أن آدم صار صфи الله، لأنّه تعالى جعل هيكله الشريف مظهراً لأنوار محمد وآلـه، ولذا أمر ملائكته بالسجود له تعظيمًا وأكرامًا لهذه الأنوار.

وتأتي بمعنى الاصطفاء فإن الله تعالى اصطفى الحسين عليه السلام وآلـ محمد صلى الله عليه وآلـه واجتباهم واختارهم على العالمين فإن طينتهم كذلك من طينة لم يجعل الله لأحد من الخلق فيهن نصيباً لهم في جميع المراتب صفة الله وصفة المرسلين وصفة جميع الخلق.

ثم إن الاصطفاء الإلهي لآلـ محمد صلى الله عليه وآلـه على أربعة مراحل:

أ - اصطفاء في مرحلة الروح: فأرواحهم عليهم السلام نورانية أو متلبسة بنور الله عز وجل كما في زيارة الجامعية «واجتبتم بنوره».

ب - اصطفاء في مرحلة الأبدان: فأبدانهم فيها خصوصيات لا توجد في غيرها فمثلاً لا يغسل المعصوم إلا معصوم وفي الزيارة: «أشهدُ أناَكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ، مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ، طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ بِكَ الْبِلَادُ» وكان المسلمين الأوائل يتبركون ويستشفون ببصاق النبي صلى الله عليه وآلـه.

ج - إصطفاء في مرحلة الأفعال: فافعالهم وسلوكهم عبارة عن تحرك الصفات الحسنة فإن أعمالهم وأفعالهم على وفق إرادته تعالى لا إرادتهم، بل ليس لهم إرادة إلا إرادته تعالى وإرادتهم إرادته تعالى وكما ورد في زيارة الجامعية

## «العاملونَ بِأَرَادَتِه»<sup>(1)</sup>

ويكيف في بيان اصطفاء نور الحسين عليه السلام وأنوار محمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه ما رواه في «رياض الجنان» عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلـى الله عليه وآلـه أول شيء خلقـه الله ما هو؟ فقال: «نور نبيك يا جابر خلقـه الله، ثم خلقـ منه كلـ خير، ثم أقامـه بين يديـه في مقامـ القربـ ما شاءـ الله تعالىـ، ثم جعلـه أقسامـاً: فخلقـ العرشـ من قسمـ، والكرسيـ من قسمـ، وحملـةـ العرشـ وخزنةـ الكرسيـ من قسمـ، وأقامـ القسمـ الرابعـ في مقامـ الحبـ ما شاءـ اللهـ، ثم جعلـه أقسامـاً، فخلقـ القلمـ من قسمـ، واللوحـ من قسمـ، والجنةـ من قسمـ، وأقامـ القسمـ الرابعـ في مقامـ الخوفـ ما شاءـ اللهـ، ثم جعلـه أجزاءـ: فخلقـ الملائكةـ من جزءـ والشمسـ من جزءـ والقمرـ من جزءـ والكواكبـ من جزءـ، وأقامـ القسمـ الرابعـ في مقامـ الرجاءـ ما شاءـ اللهـ ثم جعلـه أجزاءـ: فجعلـ العقلـ من جزءـ والعلمـ والحلمـ والعصمةـ والتوفيقـ من جزءـ، وأقامـ القسمـ الرابعـ في مقامـ الحياةـ ما شاءـ اللهـ، ثم نظرـ إليهـ بعينـ الهيبةـ، فوشـعـ ذلكـ النورـ وقطرـ منهـ مائـةـ ألفـ قطرـةـ وأربعـةـ وعشـرينـ ألفـ قطرـةـ، فخلقـ اللهـ من كلـ قطرـةـ روحـنبيـ ورسـولـ، ثم تنفسـتـ أرواحـ الأنـبياءـ فخلقـ اللهـ من أنـفـاسـهاـ أرواحـ الأولـيـاءـ والـشهدـاءـ والـصالـحـينـ<sup>(2)</sup>.

ونظيرـ هذاـ الحديثـ كثـيرـ كماـ فيـ الـبـحارـ، فإذاـ تـأـمـلـناـ فيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ يـتـضـعـ لـنـاـ صـفـاءـ نـورـ الإـمـامـ الحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـأـهـلـ بـيـتـ النـبـوـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ سـائـرـ الـأـنـوارـ لـأـنـ نـورـهـمـ وـاحـدـ، وـإـلـىـ ذـلـكـ أـشـارـ الإـمـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ هـذـهـ الـرـيـارـةـ: «الـسـلـامـ عـلـىـ صـفـيـهـ اللـهـ وـأـبـيـ صـفـيـهـ».

صـ: 69

1- الانوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة للعلامة سيد عبد الله شبر رحمه الله.

2- بـهـارـ الـأـنـوارـ: جـ 54ـ، طـ دـارـ اـحـيـاءـ التـرـاثـ.

من هو الإمام الحسين عليه السلام؟

الحسين عليه السلام هو أشرف إنسان في الدنيا من حيث النسب فهو الإمام ابن الإمام أبو الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

أبوه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أخوه الإمام الحسن الزكي عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، وابنه الإمام علي السجاد زين العابدين عليه السلام ومن ذريته ثمانية أئمة معصومين عليهم السلام.

أما أمّه فهي فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين، وجده لأبيه هو شيخ البطحاء وكافل رسول الله وناصر الإسلام أبو طالب عليه السلام.

وأما جده لأمه فهو خاتم الأنبياء والمرسلين وحبيب الله العالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. هذا نسب الإمام الحسين عليه السلام فأي إنسان في العالم جمع نسباً شريفاً كهذا النسب الشريف. أضف إلى هذا النسب الشريف مقامه الراقي عند الله تعالى و منزلته العليا في الإسلام فهو عليه السلام:

أولاً: ثالث أئمة أهل البيت الثاني عشر الذين عناهم الله تعالى بقوله:

وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهُمْ لُدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (١)، وثالث أولي الأمر الذين أمرنا الله تعالى باطاعتهم فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْهَاكُمْ» وفي إمامته وإمامته أخيه الحسن نص نبوى متواتر وهو قوله صلى الله عليه وآله:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا...».

ص: 70

ثانياً: فهو عليه السلام أحد أهل البيت الذين أذب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً كما هو صريح آية التطهير. أي أنه عليه السلام خامس المعصومين الأربعـة عشر عليهم السلام، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

ثالثاً: هو عليه السلام أحد العترة الذين قرنهـم رسول الله بكتاب الله العزيـز وأحد التقلـين اللذين خلفهما في هذه الأمة حيث قال إني مخلف فيكم التقلـين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

رابعاً: انه عليه السلام أحد الأربعـة الذين باهـل بهـم النبي صلى الله عليه وآلـه نصارـى نجران وهو أحد المعـينـين بقوله تعالى وأبنائـنا وأبنائـكم....

وهكذا إلى غير ذلك مما لا يسع المقام إحصائه من فضائله ومناقبه عليه السلام.

يقول الأـستاذ عباس العقاد في كتابه «أبو الشهداء» ما نصـه:

وقد عاش الحـسين سبعـاً وخمسـين سـنة ولهـ من الأـعدـاء من يـصدقـون ويـكذـبون فـلم يـعبـه أحدـ منـهـم بـمعـابـة وـلـم يـملـك أحدـ منـهـم أـن يـنكـر ما ذـاعـ منـ فـضـلـه... ويـقـول أـيـضاً فيـ مقـام آخرـ:

فـكانـ الحـسينـ عـلـيـهـ السـلامـ مـلـءـ العـيـنـ وـالـقـلـبـ فـيـ خـلـقـ وـخـلـقـ وـفـيـ أـدـبـ وـسـيـرـةـ وـكـانـتـ فـيـهـ مشـابـهـ مـنـ جـدـهـ وـأـبـيهـ.

أـلـادـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلامـ:

فالـذـكـورـ مـنـهـمـ أـرـبـعـةـ وـهـمـ عـلـيـهـ الـأـكـبـرـ عـلـيـهـ السـلامـ الشـهـيدـ. وـعـلـيـ السـجـاجـدـ الـإـمـامـ زـيـنـ الـعـابـدـينـ عـلـيـهـ السـلامـ. وـعـلـيـ الـأـصـغـرـ وـهـوـ طـفـلـ رـضـيـعـ، وـعـبـدـ اللهـ وـهـوـ طـفـلـ رـضـيـعـ أـيـضاًـ وـهـؤـلـاءـ الـأـرـبـعـةـ لـأـمـهـاتـ شـتـىـ لـأـمـ وـاحـدـةـ. فـعـلـيـ الـأـكـبـرـ عـلـيـهـ السـلامـ أـمـهـ لـيـلـىـ بـنـتـ مـرـةـ بـنـ مـسـعـودـ التـقـفيـ.

وـعـلـيـ السـجـاجـدـ الـإـمـامـ أـمـهـ شـاهـ زـنـانـ بـنـتـ الـمـلـكـ يـزـدـجـردـ بـنـ أـرـدـشـينـ

ابن كسرى ملك الفرس وعبد الله أمه الرباب بنت امرء القيس الكلبي. وقد قتلوا جميعاً يوم عاشوراء ما عدا الإمام زين العابدين عليه السلام الذي نجا بسبب مرضه ودفاع عمه زينب عليها السلام.

وأما الاناث منهم فأربعة أيضاً وهن سكينة، فاطمة الكبرى، فاطمة الصغرى، ورقية. وكلهن كانوا مع الحسين عليه السلام في كربلاء ما عدا فاطمة الكبرى فإن الإمام الحسين عليه السلام تركها في المدينة لمرضها.

#### اخوة الإمام الحسين عليه السلام:

إن اخوة الإمام الحسين عليه السلام كثيرون غير أن الذين كانوا معه في كربلاء هم ستة فقط وهم العباس بن علي عليه السلام وأشقاؤه الثلاثة: جعفر وعبد الله وعثمان، أمهم فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية المكنونة بأم البنين عليها السلام، ثم محمد بن علي قيل اسمه عبد الله عليه السلام وكان يكتنّي بأبي بكر، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي.

ثم عمر بن علي عليه السلام وأمه غير مشخصة في التاريخ. وقيل أنه كان أيضاً مع الحسين أخ له يسمى محمد الأصغر وأمه أم ولد.

فهؤلاء ستة أو سبعة من اخوة الإمام الحسين عليه السلام استشهدوا بين يديه يوم عاشوراء وكان أفضلاهم وأجلهم أبوالفضل العباس عليه السلام وهو أكبر الهاشميين سنًا يوم كربلاء ما عدا الحسين عليه السلام حيث كان عمره أربعًا وثلاثين سنة، لذا اختاره الإمام الحسين عليه السلام حاملاً لرأيته العظمى، وعبر عنه بكبس الكتبة، وكان عليه السلام وسيماً جسيماً طويلاً القامة، وجهه كفلقة قمر ومن هنا كان يلقب بقمر الهاشميين وهو آخر من قتل قبل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وكان لقتله صدمة عنيفة في نفس الإمام الحسين عليه السلام عبر عنها بقوله حين وقف على مصرعه: «الآن انكسر ظهري وقتلت حيلتي وشمت بي عدوٍ» وبيان الانكسار في وجهه عليه السلام وبكي عليه عليه السلام.

قوله عليه السلام في الزيارة المظلوم الشهيد:

لإمام الحسين عليه السلام ألقاب كثيرة منها: الرشيد، والطيب، والوفي، والسيد، والزكي، والمبارك، التابع لمرضاة الله، والدليل على ذات الله، والسبط (1) وبعد شهادته اشتهر بالمظلوم والشهيد وغيرها.

من هو المظلوم ومن هو الظالم:

لابد أن نعلم أن الظلم لغة: هو وضع الشيء في غير موضعه، فالشرك ظلم عظيم، لجعله موضع التوحيد عند المشركين.

وعرفاً هو: بخس الحق، والاعتداء على الغير قوله أو عملاً كالسباب والاغتياب، ومصادرة المال، واجرام الضرب أو القتل، ونحو ذلك من صور الظلمات المادية والمعنوية والظلم من السجايا الراسخة في أغلب النفوس، وقد عانت منه البشرية في تاريخها المديد ألوان المأساة والأهوال، مما جهم الحياة، ووسمها بطبع كثيف رهيب.

وللظلم أنواع:

- أ- ظلم الإنسان نفسه: وذلك بتركها طاعة الله عز وجل وتوجهها إلى معصية الله تعالى وعدم تقويمها بالخلق الحسن والسلوك المرضي.
- ب- ظلم الإنسان عائلته وذوي قرباه: وذلك باهمل تربية عائلته تربية إسلامية وجفاء أقاربه وخذلانهم في الشدائ드 والأزمات.
- ج- ظلم الحكام والمتسليطين: وذلك باستبدادهم وخنقهم حرية الشعوب وامتهان كرامتها، وابتزاز أموالها، ولذلك كان ظلم الحكام أسوأ أنواع الظلم وأشدّها نكرًا.

ص: 73

---

1- المجالس السنوية 10:1 لمحسن الأمين.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الله تعالى أوحى إلىنبي من الأنبياء، في مملكة جبار من الجبارية: إن إثت هذا الجبار قفل له: إني لم استعملك على سفك الدماء، واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكتف عنِّي اصوات المظلومين، فإني لن أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً»<sup>(1)</sup>.

ولذلك كانت نصرة المظلوم، وحمايته من الجائزين من أفضل الطاعات وأعظم القربات إلى الله تعالى والآثار الوضعية في حياة الإنسان المادية والروحية.

أقول: إنه لم يحدث ظلم من يوم خلق الله الدنيا وإلى أن تقوم القيمة ظلم وجرم بيساعنة حادثة كربلاء وظلم آل بيته رسول الله صلى الله عليه وآله في الطف ولذلك ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله:

«لا يوم كيومك يا أبا عبد الله» حيث اجتمعت طائفة من أمة جده يريدون ان يتقربوا إلى الله تعالى بسفك دمه، وتيتم اولاده واسرهم، وكل يريد شفاعة جده رسول الله لا أنالهم الله شفاعته، ولذلك لم يبقى في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعزيه في ولده الحسين عليه السلام ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها، مذبوحاً شهيداً، فلو تأمل المتأمل ذو البصيرة لما رأى مصيبة أعظم من مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، ولم يوجد أمة قتلت ابن بنت نبیها وأصحابه وأهل بيته في يوم واحد بأفجع صورة، فإنما الله وإنما إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها والله در مهیار حيث قال:

يعظّمون له أعماد منبره \*\* وتحت ارجلهم أولاده وضعوا

ص: 74

---

1- الواقي 162:3 عن الكافي.

وقوله عليه السلام في الزيارة الشهيد:

الشهادة: هي الموت في سبيل الله تعالى والشهيد: القتيل في سبيل الله.

قال تعالى: «وَلَا تُقْتَلُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ» [\(1\)](#).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أشرف الموت قتل الشهادة».

وعنه صلى الله عليه وآله: فوق كل ذي بُر حتى يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر، وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرتين. قطرة دم في سبيل الله، قطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها العبد إلا الله عز وجل.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: والذى نفسي بيده لو ددت إني أُقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أُقتل ثم أحيا ثم أُقتل.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «انكم أن لا تقتلوا تموتوا، والذى نفس على بيده لألف ضربة بالسيف على الراس (في سبيل الله) أيسر من موت على فراش».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشهادة تکفر كل شيء إلا الدين».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وإن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة وفضل الشهادة».

ولذلك الإمام لحسين عليه السلام في مسيرة إلى كربلاء قال: إني لا أرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا بؤسا.

ص: 75

---

1- سورة البقرة: 154.

ثم إن النية لها أثر في الشهادة حتى ولو لم يستشهد يرث ثواب الشهادة.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «كم ممّن أصابه السلاح ليس بشهيد ولا حميد، وكم ممّن قد مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق شهيد»<sup>(1)</sup>.

والخلاصة أقول: إن الإمام الحسين عليه السلام هو أبرز مصدق لهذه الأحاديث الشريفة فهو سيد الشهداء قاطبة من الأولين والآخرين، حيث لم يعطي نفسه لله تعالى فحسب بل اعطى جميع ما يملك وأهل بيته وأولاده وأخوته وأصحابه واطفاله في سبيل الله تعالى.

قال الشاعر:

اعطى الذي ملكت يداه إلهه \*\*\* حتى الجنين فداه كل جنين

فالإمام الحسين عليه السلام هو سيد شهداء الأولين والآخرين وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بشهادته وبكي عليه مراراً قبل استشهاده بل وبكي حتى في يوم ولادة الإمام الحسين عليه السلام، نذكر بعض ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن شهادته عليه السلام، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فمنعه فوثب حتى دخل الدار على النبي صلى الله عليه وآله، فدخلت أم سلمة على أثره، فإذا الحسين عليه السلام على صدره، وإذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي ويده شيء يقبله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة إن هذا جبرائيل يخبرني أن هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيفه عندك فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه، قال:

قد فعلت فأوحى الله تعالى إليّ أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين،

ص: 76

---

1- ميزان الحكمة: ج 5، باب الشهادة.

وأن له شيعة يشفعون فيشفعون، وأن المهدي (عج) من ولده فطوبى لمن كان من الحسين عليه السلام وشيعته، هم والله الفائزون يوم القيمة [\(1\)](#).

ومنها: ما روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتبه إليه ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام أمسكه فيمسكه فيقبله ويبكي فيقول: يا أبا لم تبكي؟ فقال: يا بُني أقبل مواضع السيف منك وأبكي، قال: يا أبا وأنا أُقتل؟ قال: أي والله وأبوك وأخوك، قال: يا أبا فمصارعنا شتى؟ قال:

نعم يا بُني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ولا يزور أباك وأخاك وأنت إلا الصدّيقون من أمتي.

ومن أخباره بشهادته عن عبد الله بن عباس أنه لما اشتَدَّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه، وقد ضم الحسين عليه السلام إلى صدره يسبِّلُ من عرقه عليه وهو يجود بنفسه، ويقول: مالي ولزيyd لا بارك الله فيه. اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين عليه السلام وعيناه تذرفان ويقول: أما أن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجل [\(2\)](#)

ص: 77

---

1- معالي السبطين: 174.

2- نفس المصدر: 174.

الأسيء: من قبض عليه وأخذ ومنها اسرى الحرب [\(1\)](#).

الكروب: جمع الكرب: الحزن والمشقة. والكرابة والكربيه: الداهية الشديدة.

المكروب: المهموم [\(2\)](#).

ثم ان الكرب في الأصل بمعنى حفر الأرض وقلبها وكذلك تعني العقد المحكمة الشَّد، في حبل الدلو، ثم اطلقت بعد ذلك على الغم والحزن الشديد الذي يقلب قلب الإنسان وينقل عليه كالعقد.

قال تعالى: «قُلِ اللَّهُ يُنَجِّي كُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَتُمْ تُشْرِكُونَ» [\(3\)](#).

وقال تعالى: «فَاسْتَجِبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ» [\(4\)](#).

أي استجواب الله تعالى دعاء نوح عليه السلام بأن ينجيه من أذى قومه وشرّهم [\(5\)](#).

أيها القارئ الكريم: بعد أن علمت معنى الأسيء، - وهو من قبض عليه وأخذ برقته، ومنها أسير الحرب وعلمت معنى الكرب وهو الحزن والمشقة والداهية العظيمة الشديدة والهموم، تعلم معنى قوله عليه السلام: «السلام على أسير الكربات»، فإن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام قد تعرضوا للبلاء والمحن الشديدة وصاروا أسيير الكربات أي الدواهي الشديدة في دار الدنيا.

ولذا قيل ان مصيبة الحسين عليه السلام أعظم المصائب ولا يوم كيومه - كما ورد ذلك عن الإمام علي أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى والإمام

ص: 78

- 1- المنجد، مادة أسر وكرب.
- 2- المنجد، مادة أسر وكرب.
- 3- سورة الأنعام: 64.
- 4- سورة الأنبياء: 76.
- 5- الأمثل 321:4

زين العابدين عليهم السلام - ولعزم المصيبة كان الله تعالى هو المتكفل بأخذ ثار الحسين عليه السلام من جميع الخلائق كما ورد في زيارته: أشهد أنك ثار الله في أرضه حتى يشتير لك من جميع خلقه.

والجدير بالذكر أن الأنبياء والأوصياء والمصلحين - طوال التاريخ - كانوا يتعرضون للشدائد والمحن والكربات... ويقعون في أسر الظالمين والطغاة والفراعنة والجبارة، ولكنهم كانوا يواجهون تلك الأرمات والكربات بروح قوية ومعنويات عالية ملؤها الصمود والصبر والتحدي... وكان النصر حليفهم في النهاية، والعاقبة للمتقين.

فأين الفراعنة اليوم؟

أين قبورهم؟

أين تراثهم؟

أين آثارهم؟

ولكن تعال وانظر إلى الصرح المشيد لسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام الشهيد (صلوات الله عليه).

تعال وانظر إلى ملايين الناس الذين يتراودون من مختلف أنحاء العالم لزيارة مرقده الشريف والموقوف أمام ضريحه المقدس.

تعالى وانظر إلى تراث الإمام الحسين عليه السلام ورسالته الخالدة وكلماته المنيرة الحكيمية... فعندما تعرف معنى العظمة الإلهية التي منحها لهذا الإمام العظيم.

القتيل: المبالغة في القتل وقد حدث ذلك له عليه السلام حيث لم يسمع في التاريخ ان أحداً قتل وارتكبت معه جريمة كما ارتكبت في حق أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته إلى درجة بكاه كل ما في الوجود، بل وحتى الله تعالى يذكر مصيبيه لأنبياء من فوق عرشه منها ما خاطب كليمه موسى بن عمران عليه السلام قائلاً: «يا موسى لو تراهم صغيرهم يميتهم العطش وكبيرهم قلبه منكمش».

العبرة: الدمعة والحزن بلا بكاء. وعَبَرَ عَبْرًا: حزن وسالت عبرته ودموعه وفي الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة وصربيع الدمعة [\(1\)](#).

فكأن العبرة والدمعة أعدت له عليه السلام، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: كل الجزع والبكاء مكروره سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام [\(2\)](#).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال الإمام الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة قُتلتُ مكروراً وحقيقة على الله ان لا يأتيني مكرور قط إلارده الله وأقلبه إلى أهله مسروأ» [\(3\)](#).

وفي الحديث نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسين فقال: يا عبرة كل مؤمن، فقال: أنا يا أبناه قال نعم يابني [\(4\)](#).  
وفي الحديث أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعتبر [\(5\)](#).

قال المرحوم الحاج شيخ جعفر الرشتى في الخصائص: 141: اعلم ان الرقة والجزع والبكاء على مصابي أهل البيت عليهم السلام مختلف ومنقسم على أقسام:

ص: 80

1- المنجد مادة عَبَرَ.

2- معالي السبطين للشيخ محمد مهدي المازندراني.

3- كامل الزيارات: 109 وعقاب الأعمال: 19.

4- كامل الزيارات: 108.

5- كامل الزيارات: 108.

الأول: منها بكاء القلب وهي عبادة عن الهم والغم على ما جرى عليهم من الأعداء وهو أول المراتب وثمرته له وثوابه من الله أن يعطي بكل نفس ثواب تسبيح لله كما قال الصادق عليه السلام: نفس المهموم لظلمتنا تسبيح، وهمه لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله.

والقسم الثاني: منها وجع القلب وهو يحصل من تراكم الهموم والغموم، فإذا كثر همه وغمه لمصابيح أهل البيت يتالم من ذلك حتى يوجع قلبه، فإذا عرض عليه ذلك كان له من الأجر ما قال الصادق عليه السلام لسماع: وأن الموجع قلبه لنا ليفرح قلبه يوم يرانا عند موته... الحديث [\(1\)](#).

ص: 81

1- معاذ السبطين: 142 عن بحار الأنوار 44:289 والحديث هو عن مسمع قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام، قلت: لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالياً عند ولد سليمان فيميلاون علي ، قال عليه السلام لي: ألمما تذكر ما صنع به، قلت: بلـي، قال: فتجزء، قلت: أي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك على فامتنع من الطعام حتى يستعين بذلك في وجهي، قال عليه السلام: رحم الله دمتك أمانك من الذين يعودون من أهل الجزع لنا والذين يفرون لفرحنا ويحزنون لحزتنا ويختافون لخوفنا ويؤمنون إذا أمنا أمانك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشرة ما تقرّ به عينك قبل الموت فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيفة على ولدها، قال ثم استعبر واستعبرت معه فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالكرامة لنا يا مسمع: ان الأرض والسماء لتباكيان منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر ومارقت دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا **اللارحمة الله** قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفئت حرها حتى لا يوجد لها حر وأن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وأن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يشق بعدها أبداً وهو في بر الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان يجري على رضاض الدر والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب والفضة والألوان الجواهر يفوح في وجه الشراب منه كل فاتحة حتى يقول الشراب منه ليتني تركت هاهنا لا أبغى بهذا بدلًا ولا عنه حولاً أما أمانك يا مسمع ممن تروي منه وما من عين بكت لنا **اللانعمت** بالنظر إلى الكوثر؟ قال: وإن الشراب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصى من عوسج يحطم بها أعدائنا.

والقسم الثالث: دوران الدمع في الحدقه بلا خروج منها وهذه مرتبة فوق مرتبة وجع القلب وله من الأجر أيضاً فوق ذلك، كما قال جعفر بن محمد عليه السلام:

لمسمع يا مسمع وما بكى أحد رحمة لنا....

والقسم الرابع: من البكاء خروج الدمع من العين ولو بقدر جناح بعوضة وهذا هو الذي قاله الصادق عليه السلام من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنبه ولو كانت مثل زيد البحر، وفي خبر آخر قال عليه السلام: من ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله (عز وجل) ولم يرض له دون الجنة.

والقسم الخامس: خروج الدمعة مع التقاطر ولها خواص ومنافع منها قال الصادق لمسمع فلوا أن قطرة من دموعه....

والسادس: سيلان الدمعة على الوجه والصدر واللهية وهذا هو بكاء الأئمة عليهم السلام ولها من الأجر فوق أن تحصى، منها ما قال الرضا عليه السلام لريان بن شبيب:

إن بكيت على الحسين حتى تسيل.

منها ما قال زين العابدين عليه السلام أيمما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا، بواه الله مبوا صدق في الجنة، وأيمما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أُوذى فينا، صرف الله عن وجهه الأذى وأمنه يوم القيمة من سخط النار، أيمما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده، بواه الله بها في الجنة غرفةً يسكنها أحقاباً.

وبقيت مرتبة أخرى وهي أعلى من تلك المراتب وأفضلها وهنئاً لمن عمل بها وهي البكاء مع تقاطر الدمعة وسائلها على الخد واللحية مع الصراخ والنحيب والشهقة، وكفى له من الأجر والثواب دعاء الإمام الصادق عليه السلام له بقوله: اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا، وهذا بكاء الزهراء عليها السلام في كل يوم كما ورد في الخبر: أنها تنظر إلى قميص ولدها الحسين عليه السلام وتشهد شهقة حتى يسكتها أبوها ولم يزل هذا القميص مع الزهراء ولا ينفك عنها إلى أن تردد المحسن، وهي آخذة بذلك القميص المتلطخ بالدم وقد تعلقت بقسائم العرش، وتقول: رب احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين عليه السلام.

نظم:

كأني بنت المصطفى قد تعلقت \*\*\* يداها بساق العرش والدموع اذرت

وفي حجرها ثوب الحسين مضرجاً \*\*\* وعنها جميع العالمين بحسرة

تقول يا عدل اقض بيني وبين من \*\*\* تعدى على ابني بين قهر وقسوة

أجالوا عليه بالصوارم والقنا \*\*\* وكم حال فيهم من سنان وشفرة

\*\*\*

ص: 83

وقال الآخر:

لابد أن ترد القيامة فاطم\*\* وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماً و\*\* والصور في يوم القيامة ينفع

في البحار [\(1\)](#) قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يمثل لفاطمة في يوم القيامة رأس الحسين عليه السلام متشحطاً بدمه فتصبح وا ولداه و اثمرة فؤاداه، فتصبح الملائكة لصيحة فاطمة وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة، فيقول الله تعالى ذلك أفعل به وبشيعته وأحبائه وأتباعه....

في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله اطلع على الأرض فاختارنا و اختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحن لفرحنا ويزحزنون لحزتنا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فيما أولئك منا وإلينا، وقال الصادق عليه السلام: رحم الله شيعتنا إنهم أُوذوا فينا ولم نُؤذ فيهم، شيعتنا منا قد خلقوا من فاضل طيتنا وعجنوا بنور ولا يتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة يصيّبهم مصابنا ويبكيّهم مصابنا ويزحزنهم حزنا ويسرهم سرورنا، ونحن أيضاً نتألم لأنّهم ونطلع على أحوالهم، فهم معنا لا يفارقوننا ولا يفارقونا لأنّ مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويمدحون من والانا ويباعدون من آذانا، اللهم أحي شيعتنا في دولتنا وأبقهم في ملکنا وملكتنا، اللهم إن شيعتنا منا ومضافون إلينا فمن ذكر مصابنا وبكي لأجلنا استحقى الله أن يعذبه، وقال الصادق عليه السلام رحم الله شيعتنا لقد شاركوا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين عليه السلام.

ص: 84

---

1- بحار الأنوار 43:222

قال المرحوم شيخنا التستري: اعلم أن مجرد الحضور والجلوس في هذه المجالس التي انعقدت لأجل التذكر والتذكرة لمناقب أهل البيت والبكاء والتبكي

على مصابيهم له أجر عظيم وفوائد جليلة في الدنيا والآخرة.

منها: ما قال الرضا عليه السلام: من تذكر مصابينا وبكى لما ارتكب مما كان معنا في درجتنا يوم القيمة، ومن ذكر بمصابينا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

منها: إنها محبوة لله ولرسوله وأوصيائه كما يظهر من كلام الصادق عليه السلام لفضيل يا فضيل تجلسون وتحذثون (وتتحذثون خ ل) قال: نعم جعلت فداك، قال: إن تلك المجالس لأحبها فأحيوا أمرنا، يا فضيل فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح بعضة (الذباب خ ل) غفر الله له ذنبه ولو كانت أكثر من زيد البحر، فإذا كانت هذه المجالس محبوبة للصادق عليه السلام فيقيناً محبوبة لباقي الأئمة ومحبوبة عند الرسول عند الله.

منها: إنها منظورة للحسين عليه السلام لأنه في يمين العرش وأنه ليرى من يبكيه، ويسأل آباءه أن يستغفروا له ويقول: لو علم الباكى على ما أعد الله له لكان فرحة أكثر من جزعه.

منها: إنه مدام جالساً في المجلس جليس مع الملائكة لأن المجلس محل شهود الملائكة ومحل هبوطهم فيه، ويوافقون الباكى في البكاء والنحيب، ويدعون الله له ويطلبون منه الرحمة له ولآبائه، كما قال الصادق عليه السلام لجعفر بن عفان حين دخل عليه فقره وأدناه ثم قال: يا جعفر، قال: لديك جعلني الله فداك، قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد قال: نعم جعلني الله فداك،

قال: قل فأنشدته عليه السلام فبكى ومن حوله حتى صارت على وجهه ولحيته ثم قال:

يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي، قال عليه السلام: ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له، وللصادق عليه السلام مجلس لإقامة عزاء الحسين عليه السلام والبكاء عليه وذلك كلما دخل عليه أحد من الرثاين على الحسين عليه السلام فيأمه بالرثاء فيرثي، قال:

أبوهارون المكفوف: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال لي أنسدني في الحسين عليه السلام فأنشدته:

أمرر على جدت الحسين \*\*\* فقل لأعظمه الزكية

قال فلما بكى أمسكت أنا قال: مر، فمررت:

يا أعظماً لا زلت من \*\*\* وطفاء ساكبة روية

وإذا مررت بقبره فأطل به \*\*\* وقف المطية

فابك المطهر للمطهر \*\*\* والمطهرة التقية

بكاء معولة أنت يوماً \*\*\* لواحدها المنية

ثم قال، زدني، فأنشدته:

يا مريم قومي واندي مولاك \*\*\* وعلى الحسين فاسعدني بيتك

قال فبكى وتهايغ النساء فلما أن سكتن قال: يا أبو هارون من أنسد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنسد في الحسين وأبكى واحداً فله الجنة، ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة.

وفي الخبر ما ذكر الحسين بن علي عليه السلام عند إمامنا الصادق عليه السلام في يوم قط فرئي أبو عبد الله عليه السلام متسبماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان يقول عليه السلام: الحسين عبرة كل مؤمن ومؤمنة كما أن علياً عليه السلام كلما رأى الحسين عليه السلام يبكي ويقول: يا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، وقال الحسين أنا يا أبا تاه يقول نعم يابني وما قال الحسين عليه السلام هو أحرق لقلوب الشيعة قال: أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا واغتما لمصابي [\(1\)](#).

ص: 87

---

1- معالي السبطين: 147.

اللَّهُمَّ : اصْلِهَا يَا اللَّهُ حَذْفَ يَاءِ الْمَنَادِي وَابْدُلْ مَكَانَهَا الْمَيْمَ فِي آخِرِهَا فَصَارَتِ الْلَّهُمَّ ، فَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَنَادِي ، وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِي كَلْمَةِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ فَرَاجَعَ.

انی اشہد:

ان الشهادة قد يراد منها الاقرار في الظاهر بأن الإمام الحسين عليه السلام ولی الله تعالى وابن ولیه وهذا ثابت بالأدلة النقلية والعقلية ودللت عليه الآثار والمعجزات ومن أحسنها دلالة القرآن الذي هو معجز مستقل في إثباته وشاهد حاضر في مرأى المسلمين وقد سبق البحث في مقام ولايتهم [\(1\)](#).

وقد يراد بالشهادة المشهودة لأصحاب الكشف والشهداء خاصة من أهل اللّٰب والعلم والمعرفة.

والحاصل: ان من عرف الله، وعرف صفاته وافعاله وأثار افعاله وأوليائه بالأدلة العقلية والنقلية، ظهر له بالضرورة ان الإمام الحسين عليه السلام انه ولی الله وابن ولیه، خصوصاً إذا كان ممن عرف أسرار هذا الدين والمذهب الحق الجعفري بظاهره وباطنه من المعارف التي عجزت عن مثلها الالباب وعقلاء العالم، وأيضاً عرف واحاط علمًا بسيرة الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت سلام الله عليهم أجمعين وأخلاقهم وآدابهم حصل له القطع بان هذه السيرة قد صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلها من الخلق، وإن بلغ في الكمال ما بلغ، فنرى أن أقوالهم يصدق بعضها بعضاً وكذا أفعالهم تصدق أقوالهم من دون معارضه كما لا يخفى على البصير الناقد الساير في سيرهم وأفعالهم عليهم السلام فإن هذا النظام لا يكون إلا عن مصلحة إلهية ووحي إلهي.

88 : ص

- راجع بحث الولاية.

وبعبارة أخرى: إن الشهادة بولايتهم وإمامتهم لابد من أن تكون بعد الشهادتين، أما عقيدة فهي واجبة وأما الاقرار اللسانى فهو مستحب.

وكيف كان فالتصريح بالنبوة يستلزم التصريح بولايتهم وإمامتهم فالإمام الحسين عليه السلام هو ركن من أركان الولاية الربانية فلذلك لابد التصريح في زيارته إلى هذه الولاية الحقة والاقرار بها قلباً ولساناً له وللأنه الموصومين عليهم السلام.

ووجوب الطاعة لهم في جميع الأمور والاقرار بفضلهم لأن مقامهم مقام النبي صلى الله عليه وآله في وجوب الطاعة ولأنهم كالنبي في كونهم حملوا حمولة رب وهذا هو السر في كونهم كالنبي صلى الله عليه وآله في تلك الشؤون.

قال أبو جعفر عليه السلام: ولا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف انه يجري لأولئم ما يجري لآخرهم في الحجة والطاعة والحلال والحرام سواء ولمحمد وأمير المؤمنين فضلهم<sup>(1)</sup>.

وعن اكمال الدين باسناده عن الثمالي عن أبي جعفر عن أبيه عن جده الحسين عليه السلام قال: دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله فاجلسني على فخذه وأجلس أخبي الحسن على فخذه الآخر ثم قبّلنا وقال: «بابي انتما من إمامين سبطين اختاركم الله مني ومن أبيكم وأمكم واختار من صلبك يا حسين تسعه أئمة تاسعهم قائمهم وكلهم في الفضل والمنزلة سواء عند الله تعالى»<sup>(2)</sup>.

وَصَفِّيُّكَ وَابْنُ صَفِّيَ :

وقد مر شرح الصفي في عبارة السلام على صفي الله وابن صفيه، فراجع.

ص: 89

---

1- بحار الأنوار 25:353.

2- بحار الأنوار 25:356.

الفائز: من الفوز: الظفر، أي نال ما أراد من النعيم المقيم.

والكريم: من كل شيء هو جيده في صنفه أو نوعه أو جنسه. والكرم قيل:

هو سخاء النفس بما تحب، وهو ليس صفة خاصة بل هو صفة لكل حسن مرضي فاضل في جنسه، كما يقال كتاب كريم، مقام كريم، زوج كريم، رسول كريم، وإنه لقرآن كريم.

وعليه فإن الإمام الحسين عليه السلام فاز بكرامة الله تعالى وهي الشهادة غاية الفوز، بحيث لم يدانه أحد فإن الله تعالى أكرمه وجميع الأئمة عليهم السلام بما لم يكرم به أحد من خلقه، حتى الأنبياء ما عدا جده صلى الله عليه وآله وذلك لحقيقة ما هم عليه من القرب والمعرفة والعبادة، ومن كونهم مظاهر جماله وجلاله وغير ذلك، فلا محالة فازوا بما لم يفز به أحد من الخلق، وظفروا بما طلبوا من الكرامة لديه، ووصلوا إلى المقام الأعلى والمكان الرفيع وكما ورد فيزيارة «أتاكم الله ما لم يأت أحد من العالمين» فهم «عِبَادُ مُكَرَّمُونَ \* لَا يَسْتَبِقُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» [\(1\)](#).

ثم إن التكريمات التي كرم الله بها - بحسب الظاهر لمطلق الإنسان - إلا أنها في الحقيقة لمحمد صلى الله عليه وآله وأله الطاهرين المنتجبين بم محل من الامكان بحيث لا يحوم حول حماها انسان، بل كل ما سواهم من سائر الخلق والموجودات والملائكة والأنبياء والبشر، فالكرامة والتكرمه التي تكون لسائر الخلق تكون بالتبعية والمعلولية لها كل واحد منها بحسبه، وإلا المصدق لتلك التكريمات بالنحو الأتم الأكمل هو لمحمد وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وفي الحديث أنزلوهم أحسن منازل القرآن.

ص: 90

وقيل المراد بالكرامة هو: الكريم من الأعمال، يعني أن ما أمر به الإمام الحسين عليه السلام من الأعمال وبالأخص الشهادة في سبيل الله فإنها كرامة من الله تعالى وهي أجودها، لأن المأمور بالأعمال إنما يؤمر بقدر قابليته وارتفاع مرتبه، أو عدم ارتفاعها.

ولما كانت مبادئ الإمام الحسين عليه السلام ومبادئ أهل البيت عليهم السلام أكرم المبادئ فلابد من أن يكون ما أمروا به شيئاً يليق بذلك المبدأ إلى منتهى غاياته.

فهذه الفقرة ناظرة إلى عمل وفعل الإمام الحسين عليه السلام وبالأخص منزلة الشهادة التي نالها في سبيل إحياء دين الله تعالى بحيث أكرمه الله تعالى بها وجعل سفينته أسرع سفن الهدایة<sup>(1)</sup>.

بالشهادـة: وقد مر البحث سابقاً عنها في مقام الشهيد في فقرة (المظلوم الشهيد) من الزيارة فراجع.

ص: 91

---

1- الشموس الطالعة في مشارق زيارة الجامعة للسيد حسين الهمданـي مع تصرف.

الحبوة: يقال حبوت الرجل حباءً : اعطيته الشيء بغير عوض، وفي الحديث أن أول حباتك الجنة أى عطاوك.

وفي الحديث صلاة الحبوة وهي صلاة جعفر بن أبي طالب المعروفة بصلاحة الطيارة المشهورة بين الفريقيين، سُميت بذلك لأنها حباء من الرسول صلى الله عليه وآله ومنحة منه وعطية من الله تفضل بها على جعفر الطيار رضي الله عنه [\(1\)](#).

وعن لسان العرب الحباء: العطاء بلا مَنْ ولا جزاء.

السعادة: خلاف الشقاء.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: السعادة سبب خير تمسّك به السعيد فيجرّه إلى النجاة والشقاوة سبب خذلان تمسّك به الشقي فجرّه إلى الهمكة وكل بعلم الله تعالى [\(2\)](#).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: السعادة ما أفضت إلى الفوز، وقال السعيد من أخلص الطاعة.

وعنه عليه السلام: من أجهد نفسه في إصلاحها سعد، ومن أهمل نفسه في لذاتها شقي وبُعد، وعنده عليه السلام ثلاثة من حافظ عليها سعد: إذا ظهرت عليك نعمة فاحمد الله وإذا ابطأ عنك الرزق فاستغفر الله، وإذا أصابتك شدة فاكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وعنه عليه السلام: اسعد الناس من عرف فضلنا وتقرب إلى الله بنا وأخلص حُبنا وعمل بما الله ندبنا، وانتهى عما عنه نهينا فذاك منا وهو في دار المُقامات معنا [\(3\)](#).

ص: 92

1- مجمع البحرين 294:1

2- بحار الأنوار 10:184

3- ميزان الحكمة 4: حرف السين.

أقول: فكيف كان فإن الله تعالى أعطى الإمام الحسين عليه السلام السعادة في الدنيا حيث رفع اسمه ونصبت له المأتم في كل مكان وإلى قيام القيامة، رغم الجهد الذي صدر من أعدائه في طمس ذكره، ولكن الله تعالى رفع ذكره هذا في هذه النشأة، وناهيك ما أعدد له تعالى في النشأة الآخرة ويكفيك في ذلك أن حساب الخالق قبل يوم القيامة بيده عليه السلام كما في الخبر.

بل أكثر من ذلك فإن السعادة التي جبها الله تعالى إياه لم تختص به بل تشمل كل من والاه ووالاً أهل البيت عليهم السلام وعاد أعدائه وأعداء أهل البيت عليهم السلام، لأنه بولائهم للحسين عليه السلام تکفر عنهم عظام الذنب لأن المحب والمموالي لهم يُوفّق للصواب في اعتقاداته، وعلومه، وأفعاله، وأعماله، وهذا بخلاف غيرهم كما نرى ذلك منهم.

وثانياً: يبصره الله عيوب نفسه، فيشتغل باصلاحها وينصرف عن عيوب غيره لما يرى من عيوبه ماقتاً لنفسه، ويرى نفسه مقصراً في طاعة ربها، وهذه أحوال العباد والمؤمنين العارفين وقد رزقها الله تعالى لمحب الحسين وأهل البيت عليهم السلام.

وثالثاً: أن الله تعالى يرزقه الحياة الطيبة المشار إليها بقوله: «فَلَئِنْحِيَّنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» (١) المفسرة بالقنوع والقناعة.

ففي «الفقيه» عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: «ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنب أهل الأرض، لكان الموت كفارة لتلك الذنب، ثم قال: من قال لا إله إلا الله بخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ثم تلا هذه الآية

ص: 93

---

1- سورة النحل: 97

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»<sup>(1)</sup> من شيعتك ومحبيك يا علي، قال أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا رسول الله هذا لشييعتي؟ قال: أي ورببي إنه لشييعتك»<sup>(2)</sup>.

وقد ورد في الحديث أن الموالى للحسين عليه السلام ولأهل البيت هو يختار الموت باختياره ورضاه ليكون محبًا للقاء الله تعالى والأحاديث في ذلك كثيرة منها<sup>(3)</sup>.

عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عقبة بن خالد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا وعلّى بن خنيس فقال: «يا عقبة لا يقبل الله عن العباد يوم القيمة إلا هذا الذي أنت عليه وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه، وأوّل ما يده إلى الوريد، قال: ثم اتّكأ وغمز إلى المعلّى أن سله فقلت: يا رسول الله إذا بلغت نفسه هذه فأي شيء يرى؟ فردد عليه بضع عشرة مرّة «أي شيء يرى» فقال في كلها: يرى، لا يزيد عليها، ثم جلس في آخرها فقال: يا عقبة، قلت: ليك وسعديك.

فقال: أبىت إلا أن تعلم؟ فقلت: نعم يا رسول الله إنما ديني مع دمي، فإذا ذهب دمي كان ذلك، وكيف بك يا رسول الله كل ساعه وبكيت، فرق لي فقال:

يراهما والله، قلت: بأبى أنت وأمي من هما؟ فقال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه السلام، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبدًا حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ قال: لا، بل يمضي أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً جعلت

ص: 94

1- سورة النساء: 48.

2- الفقيه: 4: 294.

3- محسن البرقي: 175، رقم 108.

فداك؟ فقال: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه وعلى عليه السلام عند رجليه فيكتب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا ولی الله أبشر أنا رسول الله، إني خير لك مما ترك من الدنيا.

ثم ينهض رسول الله صلى الله عليه وآله فيقدم عليه علي (صلوات الله عليه) حتى يكتب عليه فيقول: يا ولی الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني أما لأنفعنك، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما إن هذا في كتاب الله عز وجل، قلت: أين هذا جعلت فداك من كتاب الله؟ قال: في سورة يومن، قول الله تبارك وتعالى هاهنا:

«الَّذِينَ آمَنُوا وَكُلُُّوْنَ يَتَّقُّونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبَدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذُلِّكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (١).

ونظير هذه الأحاديث كثيرة جدًا، فيظهر منها أنَّه تعالى قد خصّ شيعة الإمام الحسين عليه السلام والإمام علي وعباده الصالحين بالسعادة الدنيوية والأخروية، بما ذكروا بأنَّه تعالى لا يقبض روحه إلا برضاه، لتكون باختياره محبًا للقاء الله تعالى، لأنَّ من كره لقاء الله، كره الله لقاءه وإنما يفعل الله تعالى به ذلك (أي يقبض روحه) برضاه مع حبه للقاء الله تعالى، لما ثبت في محله: أنَّ الروح في حال النزع إن كانت مع حبها له تعالى كانت في نعيم مقيم وسرور وبهجة إلى أن يدخل الجنة، وإن كانت مع كراحتها له تعالى كانت في عذاب وشدة وضيق، كما علمته من بيان موت عدو الله تعالى.

ولعمري إن هذه السعادة هي السعادة المنجية، التي لا يعدلها شيء، حيث يحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام الحسين عليه السلام والأئمة عليهم السلام وأمير المؤمنين عليه السلام

ص: 95

---

1- سورة يومن: 63-64.

ويبيشوونه بما سمعت، وهذه السعادة إنما هي لمن والاهم وآمن بسرّهم وعلانيتهم وأحبّهم، وأقرّ بفضلهم ومقامهم الذي ربّهم الله فيه، وجحد أعداءهم وما يدعون لهم من المقام، وأبغضهم كما لا يخفى، فالمقرون بولايتهم التشريعية والتکوينية التي مرتّ بیانهما لهم هي السعادة الأبديّة<sup>(1)</sup>.

فالحمد لله ربنا على هدايته لولاية ولاة أمره ونعود به من موالة أعدائهم، ونسأله البراءة منهم آمن ثم آمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

ص: 96

---

1- الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة .211:4

اجتباته: لا ريب ان الاجتباء هو الاختيار والاصطفاء كما في اللغة، وهذا الاجتباء له مصاديق من حيث الشدة والضعف في الاختيار.

وفي هذه الزيارة نسب الاجتباء إلى طيب ولادة الإمام الحسين عليه السلام وبالغة في تعظيم الاجتباء له عليه السلام، وكونه عليه السلام من صفة الموجودات يكون مصطفى على أحسن وجه وأكمل وأتم وجه ممكناً يكون مجبأً؛ لأن الاجتباء عنوان الفعل في الخارج أي يكون مصادقه ما هو موجود خارجاً، ولذا جعل الاجتباء بالولادة التي هي السبب للفعل والعمل بخلاف سائر بعض الجمل في الزيارة فإنها علت بالصفات المعنوية الثابتة قبل الفعل.

وقد ورد في زيارة الجامعة «واجتباك بقدرته» بمعنى أنهم لما كانوا مظهراً قدرته كما دلت عليه الأخبار فلا أحد في القدرة وآثارها مثلهم، فيكون الباء في «بقدرته» بمعنى اللام الغائية، أي اجتباك لغاية اظهار قدرته تعالى النافذة التي ليست فوقها قدرة في الوجود<sup>(1)</sup>.

#### بطيب الولادة:

من النعم الكبرى التي أنعم الله بها على بعض العباد، هي نعمة طيب الولادة بل هي أول النعم على المؤمنين وبها احراز النعيم والسعادة في الدنيا والآخرة.

ولذا ورد في الأخبار من حارب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء والألف الذين حضروا واقعة الطف كانوا ما بين ولد زنا أو حيضة، وأما من حضر وكثير السود ولم يقاتل فهو من حمل به في الحيض<sup>(2)</sup>.

ص: 97

1- الانوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة للشيخ جواد الكربلاوي مع تصرف.

2- علل الشرائع 1: 141، باب علة محبة أهل البيت.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا ولم تبكي السماء إلّا عليهما [\(1\)](#).

وأيضاً ورد في الروايات انه لا يبغض أهل البيت عليهم السلام إلّا ولد زنا أو حيض.

عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام لا يبغضكم إلّا ثلاثة:

ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهي حائض [\(2\)](#).

فكيف كان فإن طيب الولادة لها الأثر الكبير في سعادة الإنسان فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: من وجد بَرَدْ حُبُّنَا فِي كَبْدِه فَلِيَحْمِدِ اللَّهَ عَلَى أُولِ النَّعْمَ.

قال الراوي قلت: جعلت فداك ما أَوْل النعم، قال: طيب الولادة [\(3\)](#).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: احمدوا الله على ما اختصكم به من بدئ النعم أعني طيب الولادة [\(4\)](#).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر من احبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم، قال: يا رسول الله وما أول النعم، قال: طيب الولادة، إنه لا يحبنا أهل البيت إلّا من طاب مولده.

ولادة الإمام الحسين عليه السلام:

لقد ظهرت في ولادة الإمام الحسين عليه السلام كرامات ومعجزات نشير إليها تبركاً وتيمناً بما منح الله تعالى الحسين عليه السلام لطيب ولادته، ولكن قبل ذلك لابد أن نعلم

ص: 98

1- بحار الأنوار 44:302.

2- بحار الأنوار 78:104.

3- وسائل الشيعة 9:547.

4- بحار الأنوار 27:148.

أن الإمام الحسين عليه السلام ولد في الثالث من شهر شعبان المبارك السنة الرابعة للهجرة - وولد لستة أشهر - ولم يولد مولود لستة أشهر  
وعاش إلّا حسین بن زکریا وقیل عیسی بن مریم - فی المدینة المنورۃ وسماه رسول الله صلی الله علیہ وآلہ حسیناً کما سمی أخاه  
من قبـل حسـنـاً، وـلـم يـسـمـ بـهـذـيـنـ الـإـسـمـيـنـ أـحـدـ مـنـ الـعـربـ قـبـلـهـماـ، وـكـانـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـیـ اللهـ عـلـیـهـ وـآلـهـ يـحـبـهـمـاـ حـبـاـ شـدـیدـاـ وـيـقـوـلـ: هـمـاـ  
رـیـحـاتـایـ مـنـ الدـنـیـاـ، اللـهـمـ إـنـیـ أـحـبـهـمـاـ وـأـحـبـ مـنـ يـحـبـهـمـاـ.

ولما ولد الحسين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله لصفية بنت عبد المطلب: يا عمة هلمي إلى إبني، فقالت: يا رسول الله أنا لم ننظفه بعد، فقال صلى الله عليه وآله: يا عمة أنت تنظفينه، إن الله تعالى قد نظفه وطهره، فلديفته وهو في خرقه بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ووضع لسانه في فيه والحسين يمسحه يغذيه اللبن والعسل، ثم دفعه إلى وهو يبكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بنى، قالها ثلاثة، فقالت: من يقتله؟ قال: تقتله الفئة الباغية من بنى أمية.

ولمّا ولد عليه السلام أوحى الله إلى مالك خازن النيران: أَخْمَدَ النَّيْرَانَ عَلَىٰ أَهْلِهَا كَرَامَةً لِمُولُودٍ وَلَدَ لِمُحَمَّدٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُورِ الْعَيْنِ أَنْ تَتَزَيَّنَ كَرَامَةً لِلْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَبَرِيلَ أَنْ يَهْبِطَ إِلَى النَّبِيِّ فِي الْفَقِيلِ وَكُلَّ قَبِيلٍ أَلْفَ أَلْفَ مَلَكٍ عَلَىٰ خَيْوَلٍ مَسْرَجَةً مَلْجَمَةً مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ... أَنْ يَهْنَئُوا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْمُولَدِ (وَبِهَا قَضَيَةٌ فَطَرَسَ عَتِيقَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (١).

لشهر شعبان فضل ليس نحصيه \*\*\* إذ كان مولد سبط المصطفى فيه

**سبط النبي ونجل الظاهر حيدرة \*\*\* من فاق جاهماً ونان السؤل راجيه**

صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَبَقَتْ \*\*\* وَرَقٌ وَمَالٌ غَصِنٌ فِي تَشْيِيهٍ

99:

1- نهاد الأنصار: 165

وقد قام بنفسه بتربيتهم حتى تركهما نموذجين مثاليين ومثلين كاملين للمسلم القرآنى الذى يريده الإسلام، فكانا بذلك القدوة العليا لكل إنسان في الدنيا وفي كل صفات الإنسانية وشرائطها، ومن ثم منحهما النبي صلى الله عليه وآله مقام السيادة على كافة شباب أهل الجنة كما هو نص الحديث الشريف المتواتر: الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة، ومعلوم أن السيادة في عرف الإسلام تعنى الأفضلية والأكمالية والتفوق في العلم والعمل الصالح.

ولا شك أن المراد بشباب الجنة هو كل أهل الجنة قاطبة ما عدا جدهما المصطفى وأبيهما علي المرتضى اللذين خرجا من تحت هذا العموم بأدلة خاصة أخرى.

فهمَا سيديا أهل الجنة جميعاً لأن كل من في الجنة شباب ليس فيهم شيخ ولا كهل ولا عجوز حسب ما ورد في النصوص.

وببناءً على ما سبق يكون الحسين عليه السلام قد عاش مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ست سنوات وعاش بعده إحدى وخمسين سنة، فكان عمره الشريف يوم شهادته نحو من سبع وخمسين سنة، وقيل: ثمانية وخمسين سنة بناء على أن ولادته كانت سنة ثلاثة من الهجرة، قضاهما في عبادة الله وطاعة رسوله وخدمة الناس وختمتها بأعظم تضحية عرفها التاريخ حتى الآن، من حيث القدسية والشرف.

كان عليه السلام أكثر الناس علمًا وأفضلهم عملاً، وأسخاهم كفأً وأحسنهم خلقاً، وأوسعهم حلمًا، وأكرمهم نفساً، وأرقهم قلباً، وأشدّهم بأساً وشجاعة.

هذه كلها حقائق ثابتة بالإجماع، ومتواترة بين المؤرخين وأهل السير يعترف له بها حتى الأعداء.

في المنتخب، قال: لما أراد الله أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين عليه السلام فلما وقعت في طلقها أوحى الله (عز وجل) إلى لعيا وهي حوراء من الجنة، وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا ولها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف قصر وسبعون ألف مقصورة وسبعون ألف غرفة مكملة بأنواع الجواهر والمرجان، وقصر لعيا أعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة إذا أشرفت على الجنة نظرت جميع ما فيها وأضاءات الجنة من ضوء خديها وجبينها.

فأوحى الله إليها أن اهبطي إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمد صلى الله عليه وآلله فأنسى لها فهبطت لعيا على فاطمة عليها السلام وقالت لها: مرحباً بك يا بنت محمد، كيف حالك؟

قالت لها: بخير ولحق فاطمة الحياة من لعيا لم تدر ما تفرض لها فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة، فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه عيا.

ثم إن فاطمة ولدت الحسين عليه السلام في وقت الفجر فقبلته لعيا وقطعت سرتها ونشفته بمنديل الجنة وقبلت بين عينيه وتقلت في فيه، وقالت له: بارك الله فيك من مولود وبارك في والديك، وهنأت الملائكة جبرائيل وهذا جبرائيل محمداً صلى الله عليه وآلله سبعة أيام بلياليها.

فلما كان في اليوم السابع قال جبرائيل: يا محمد، إتينا بابنك هذا حتى نراه، قال: فدخل النبي صلى الله عليه وآلله على فاطمة فأخذ الحسين عليه السلام وهو ملفوف بقطعة صوف فأتي به إلى جبرائيل فحمله وقبل بين عينيه وتقل في فيه، وقال: بارك الله فيك من مولود وبارك الله في والديك يا صريح كربلاء، ونظر إلى الحسين عليه السلام وبكي وبكي النبي صلى الله عليه وآلله وبكت الملائكة، وقال له جبرائيل: أقرأ فاطمة ابنتك السلام

وقل لها تسميه الحسين فقد سماه الله جل اسمه، وإنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً فقال رسول الله: يا جبرائيل تهنيني وتبكي؟ قال: نعم يا محمد صلى الله عليه وآله آجرك الله في مولودك هذا فإنه يقتل فقال: يا حبيبي جبرائيل ومن يقتله؟ قال: شر أمة من أمتك يرجون شفاعتك لا أنالهم الله ذلك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها، قال جبرائيل: خابت ثم خابت من رحمة الله ثم خافت في عذاب الله، ودخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة فأقرأها من الله السلام وقال لها بنية سمي الحسين فقد سماه الله الحسين فقالت: من مولاي السلام وإليه يعود السلام والسلام على جبرائيل وهنأها النبي صلى الله عليه وآله وبكي.

فقالت: يا أباه تهنيني وتبكي؟ قال: نعم يا بنية آجرك الله في مولودك هذا فإنه يقتل، فشهقت شهقة وأخذت في البكاء وساعدتها لعيا ووصافتها، وقالت: يا أباها من يقتل ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي؟

قال: شر أمة من أمتي يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك، قالت فاطمة عليها السلام:

خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها، قالت لعيا: خابت ثم خابت من رحمة الله وخافت في عذابه، يا أباها اقرأ جبرائيل عني السلام وقل له في أي موضع يقتل؟

قال: في موضع يقال له كربلاء فإذا نادى الحسين عليه السلام لم يجده أحد منهم فعلى القاعد من نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلا أنه لن يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ثم سماهم بأسمائهم إلى آخرهم وهو الذي يخرج في آخر الزمان مع عيسى بن مريم، فهو لاء مصابيح الرحمن وعروة الإسلام محبهم يدخل الجنة ومبغضهم يدخل النار.

قال: وعرج جبرائيل وعرجت الملائكة وعرجت لعيا فلقيهم الملك صلصائيل في السماء الرابعة وله سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلى المغرب وهو شاخص نحو العرش لأنه ذكر في نفسه فقال: ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار، فعلم الله تعالى ما في نفسه فأوحى الله إليه أن أقم مكانك لا ترکع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت، فقال صلصائيل: يا حبيبي جبرائيل أقمت القيامة على أهل الأرض؟ قال: لا ولكن هبطنا إلى الأرض فهنيباً محمداً بولده الحسين.

قال: يا حبيبي جبرائيل فاهبط إلى الأرض فقل له: يا محمد صلی الله عليه وآلہ اشفع إلى ربک في الرضا عنی فإنك صاحب الشفاعة، قال: فقام النبي ودعا بالحسين عليه السلام فرفعه بكلتا يديه إلى السماء وقال: «اللهم بحق مولودي هذا عليك إلارضيت على الملك، فإذا النداء من قبل العرش: يا محمد فعلت وقدرك كبير عظيم».

قال ابن عباس: والذی بعث محمداً بالحق نبیاً أن صلصائيل یفتخر على الملائكة أنه عتیق الحسین عليه السلام [\(1\)](#).

ص: 103

---

1- نور الأ بصار: 66.

السيّد: الذي يفوق في الخير<sup>(1)</sup> وفي مجمع البحرين السيّد: المالك ويطلق على الرب والحاصل والكريم والحليم والمتحمّل إذى قومه والمقدّم والزوج.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: السيّد من تحمل المؤونة وجاد بالمعونة<sup>(2)</sup>.

وقال البعض: ان حقيقة السيادة هو المجد والشرف، وساير المعاني من لوازمه والمجد عبارة عن العلو الذي لا يدرك كنهه، والفرق بينه وبين الشرف انه بحسب الذات والشرف بحسب الملوكات والصفات.

ولذا جمع رسول الله صلی الله عليه وآلہ مجد ذاته وشرف صفاتة وملکاته في لفظ السيادة وقال:

«أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

وعن الأصبهان بن نباتة قال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلی الله عليه وآلہ يقول أنا سيد ولد آدم وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادة أمتى، من أحينا فقد أحب الله ومن أغضنا فقد أغضن الله ومن والا نا فقد وال الله ومن عادانا فقد عاد الله ومن اطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله<sup>(3)</sup>.

والحاصل: ان الإمام الحسين عليه السلام وكذلك جميع الأئمة عليهم السلام ذواتهم المقدسة في مقام القرب من الله تعالى والتلقى منه تعالى حق التجليات الإلهية بحيث لا يكون لأحد غيرهم، كما ورد في زيارة الجامعة «أتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين» فهم السادة بحقيقة السيادة فهم السادة بمعنى الرئيس والكبير، ولا ريب في أنهم عليهم السلام لمكان ولايتهم الكلية وسيادتهم ظهرت آثارهم منهم عليهم السلام في الخلق

ص: 104

1- كتاب العين 284:7

2- ميزان الحكم: ج 4، حرف السين.

3- أمالی الصدوق: 476، المجلس الثاني والسبعون.

وذلك من التمكّن في قلوبهم، وكذلك المعجزات التي صدرت عنهم عليهم السلام حيث دلت على عظمتهم وسيادتهم.

نذكر هذه الرواية للإمام الحسين عليه السلام والتي تدل على سيادته وتصرفة في الكون وإن كل شيء مأمور بطاعته عليه السلام:

فعن حمران بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن أبيه وعن آبائه عليهم السلام: «إن أجلا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كان مريضاً شديداً الحمى فعاده الحسين بن علي عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل، فقال: قد رضيت بما أُوتّيتم به حقاً حقاً والحمد لله ربّكم».

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كتباسة قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبيك، قال: أليس أمير المؤمنين إلّا تقربي إلّا تدعواً أو مذنبًا، لكي يكون كفارة لذنبه فما بال هذا؟ وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليبي»<sup>(1)</sup>.

ص: 105

القائد: هو من الجندي رئيسيهم.

وقوله عليه السلام: «وَقَائِدًا مِنَ الْقَادِه» أي ان الإمام الحسين عليه السلام قائد للأمة إلى معرفة الله تعالى وطاعته في الدنيا بالهدى - حيث أن سفينته أسرع سفن النجاة - وإلى درجات لاجنان في الآخرة بالشفاعة الكبرى والوسيلة العظمى، بل أكثر من ذلك فإن الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عموماً عليهم السلام - حيث أنهم نور واحد - هم قادة وهداة للأنبياء والأوصياء وأممهم أيضاً.

فإن الله تعالى جعل الإمام الحسين عليه السلام قائداً حيث يقود شيعته إلى طريق النجاة وأعلى الدرجات بل وحتى وغير شيعته من أعدائه لأنه هو أحد مصاديق الآية «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِونَ بِأَمْرِنَا...».

وقد اشتهر منهم عليهم السلام بطرق عديدة: «بعبادتنا عبد الله، ولو لا نحن ما عبد الله تعالى» يدل على ان الإمام الحسين عليه السلام والأئمة الأطهار كانواقادتهم بأنوارهم إلى المعارف، فمن أجاب أهل البيت عليهم السلام فيما أمروه عليه السلام وأجابهم في قبول ولايتهمقادوه إلى المعرفة به تعالى وإلى الدرجات العلوى .

فمن استجاب وعمل بما أمروه، ويقابل هذا أنهم رادون لمن لم يجدهم وأنكر ولم يقبل، فإنهم عليهم السلام حينئذ يسوقونه بسبب انكاره وعدم قبوله إلى الخذلان، ولعدم الاستجابة، والطبع والرين القلبي دعوه إلى جنهم دعا.

ففي الحقيقة هم المعلمون للخلق في عالم من عالم الوجود فهم الداعون والهادون النجدين طريق الخير وطريق الشر، فلا يهتدي أحد إلا بهداهم ولا يظل ضال بخوجه عن الهدى إلا بترك ولايتهم.

وهذا بالنسبة إلى جميع الخلق في جميع العوالم في عالم الذر والأرواح وفي الدنيا وفي الآخرة، وإلى هذا أشارت بعض الأحاديث نشير إليها ليوضح الحال.

في أمالی الطوسي (1) بأسناده عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطن العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل: لسنا إياك أردنا وإن كنت الله تعالى خليفة.

ثم ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز وجل: يا معاشر الخلق هذا على بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده.

فمن تعلق بحبه في دار الدنيا فليتعلق بحبه في هذا اليوم، يستضيئ بنوره، وليتبعه إلى الدرجات العلي من الجنات، فيقوم الناس الذين قد تعلقوا بحبه في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة.

ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله: ألا من ائتم ياماً في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به.

فحينئذ «تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَنَقَطَّعْتُ لَهُمُ الْأَسْمَاءِ بَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُ مِنْنَا كَذِلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» (2).

وفي أصول الكافي بأسناده عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

«يوم ندعوا كل أنس بمامهم» قال: إمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه.

ص: 107

1- أمالی الطوسي: 39.

2- سورة البقرة: 166-167.

فظهر من هذه الأحاديث انهم قادة الأمم المقتدى بهم إلى درجات العُلَى، وإلى المعارف في الدنيا والآخرة، ولا نجاة لأحد إلا باتباعهم والاقتداء بهم.

وعن حماد بن عيسى قال: سأله رجل أبا عبد الله عليه السلام ف قال: «الملائكة أكثر أو بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يقدس له ويسبح، ولا في الأرض شجر ولا مثل غرزة عود إلا وفيها ملك موكل كل يوم بعملها، الله اعلم بها، وما منهم أحد إلا يتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب ارسالاً».

وهناك أحاديث تشير إلى أنه تعالى ما بعث الله نبياً إلا بولاية علي عليه السلام وانه تعالى أخذ ولايته عليه السلام على الكل في الميثاق وعالم النزد كما لا يخفى.

هذه جملة من الروايات التي تحصل منها، أن معنى كون الإمام الحسين عليه السلام «قائداً من القادة» وكذلك أهل البيت عليهم السلام انهم قادة بمعنى أنه لا يهدي هاد إلا بهديهم وهذا يعم الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والملائكة المقربين لا يهدي أحد منهم إلا بهداهم عليهم السلام.

الذود: في اللغة بمعنى الطرد، يقال: لا تزدودوه عنا، أي لا تطردوه، ويقال:

رجل ذائد أي حامي الحقيقة دفاعاً.

فقول الإمام الصادق عليه السلام في الإمام الحسين عليه السلام أنه «ذائد من الذادة» أي أنه يزود ويطرد عن أولياءه وشيعته ما لا يحب الله تعالى من العقائد الباطلة وخطرات المفاسد والأعمال القبيحة وهذه الصفة اتصف بها أبو عبد الله الحسين عليه السلام وجميع الأئمة الأطهار سلام الله عليهم أجمعين، فهم يطردون عن موالיהם وشيعتهم الأعمال القبيحة والأقوال الرديئة بل حتى المأكل والمشارب والملابس المحمرة المضررين بالبدن أو العقل، أو الداعين إلى الشهوات المحمرة، والحاصل يزدودونهم عن كل ما يكرهه الله تعالى.

وإذا قيل كيف إنهم عليهم السلام يزدودون أعداءهم أي إنهم يزدودون ويطردون الأعداء من كل ما يحب الله تعالى وعن كل خير الذي أحد مصاديقه حوض الكوثر، وعن الاعتقادات الحقة والأعمال الصالحة سوف نذكر ذلك.

وكيف كان فهم عليه السلام الذادة لأولئك عن كل شر في الدنيا والآخر، كما أنهم يزدودون أعداءهم عن كل خير فيما.

وأما كيفية ذودهم الأولياء والشيعة عمّا لا يحب الله تعالى، فهو إما بالدعاء لهم أو بالطلب منه تعالى لقبول دعاءهم كما في الحديث: إنهم عليهم السلام قالوا لشيعتهم:

إذا من ورائكم بالدعاء، الذي لا يحجب عن باري السماء، وإنما بالتعليم والإرشاد والهداية بل والأخذ باليد، وإنما يبذلون فاضل حسناتهم عليهم السلام لهم كما ورد أن المعصومين الخمسة عليهم السلام جعلوا ثواب نصف أعمالهم في ديوان شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه في معلم الزلفى (1)، عن كتاب تحفة الأخوان وغيره

ص: 109

قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فرحاً مسروراً مستبشراً فسلم عليه فرد عليه السلام، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ما رأيتك أقبلت مثل هذا اليوم.

فقال: حبيبي وقرة عيني أتيتك أبشرك، إعلم أن في هذه الساعة نزل عليّ جبرئيل الأمين وقال: الحق جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك: بشر علياً أن شيعته الطابع منهم والعاصي من أهل الجنة، فلما سمع مقالته خرّ لله ساجداً، فلما رفع رأسه رفع يديه إلى السماء، ثم قال: اشهدوا عليّ أني قد وهبت لشيعتي نصف حسناتي.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا رب اشهد عليّ فإني وهبت لشيعه علي بن أبي طالب عليه السلام نصف حسناتي.

فقال الحسن عليه السلام: يا رب اشهد عليّ أني قد وهبت لشيعه علي بن أبي طالب عليه السلام نصف حسناتي.

فقال الحسين عليه السلام: يا رب اشهد عليّ أني قد وهبت لشيعه علي بن أبي طالب عليه السلام نصف حسناتي.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أنتم بأكرم مني اشهد عليّ يا رب أني قد وهبت لشيعه علي ابن أبي طالب عليه السلام نصف حسناتي.

فهبط الأمين جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد إن الله تعالى يقول: ما أنتم بأكرم مني إني قد غفرت لشيعه علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبيه ذنوبهم جميعاً، ولو كانت مثل زيد البحر ورمل البر وورق الشجر.

وإما بتحمل الذنب ثم المغفرة منه تعالى كما ورد في قوله تعالى: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» .

ففي تفسير نور الثقلين بإسناده عن عمر بن يزيد بباع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قول الله في كتابه: «لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبٍ وَ مَا تَأَخَّرَ» قال: ما كان له ذنب ولا هم بذنب، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له، الحديث.

وفيه في حديث آخر عن المجمع، عن الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية، فقال: والله ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر.

وفي الكافي عن موسى بن جعفر عليه السلام ما حاصله: أن الله تعالى غضب على الشيعة فتحمل عليه السلام تلك المصائب؛ ليدفع الله تعالى غضبه عنهم، فراجع، الحديث.

وإما باستيهابهم عليهم السلام ذنوب شيعتهم منه تعالى إما في الدنيا وإما في الآخرة كما لا يخفى على من راجع أحاديث الشفاعة فإنها أكثر من أن تحصى.

وإما بتبسيب الأسباب الموصلة إلى السعادة الأبدية لهم، كما يظهر ذلك من معاملاتهم عليهم السلام مع شيعتهم.

وإما بتحبيب الإيمان في قلوبهم ببيان آثار الطافه تعالى للمؤمنين، كما هو ظاهر كثير من أحاديثهم.

وإما... يكون طينتهم من فاضل طينتهم عليهم السلام، كما في كثير من أحاديث الطينة، فإن هذا أحسن وجه؛ لأن يذودوا عن شيعتهم المفاسد.

فإن المستفاد من هذه الأحاديث أن الشيعة متصلة بهم عليهم السلام روحًا، كما هو صريح بعضها من قوله عليه السلام: شيعتنا جزء منا. وفي بعضها: أنه لا فرق بيننا وبينهم بعد تركيتهم، راجع تلك الأحاديث فهم عليه السلام يحنون إلى شيعتهم كما أن شيعتهم يحنون إليهم، فما ظنك حينئذ بهم عليهم السلام بالنسبة إلى شيعتهم؟

وإِمَّا بِتَنْوِيرِهِمْ قُلُوبٌ شَيَعُوهُمْ كَمَا فِي الْكَافِي يَأْسَنَاهُ عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَابِلِي قَالَ: سَأَلَتْ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» فَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدِ النُّورُ وَاللَّهُ الْأَنْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَا أَبَا خَالِدِ لَنُورُ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ نُورٌ مِّنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمُ الَّذِينَ يُنَورُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْجِبُ اللَّهُ نُورُهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَيُظْلِمُ قُلُوبَهُمْ وَيُغَشِّهِمْ، الْحَدِيثُ.

فَعِلْمُ أَنَّهُمْ الْذَادَةُ عَنْ شَيَعُوهُمْ كُلُّ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، كُلُّ ذَلِكَ مَا مِنْهُمْ تَعَالَى تَفْضِلًا لَّهُمْ وَلَشَيَعُوهُمْ كُمَا يَوْمَئِلُ إِلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» فَوُجُودُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَبُ لِرْفَعِ الْعَذَابِ عَنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بَلْ رِبِّا يُسَرِّي هَذَا الْأَمْرُ إِلَى شَعْبِهِ فَيَدْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِوَاسْطَةِ أَحَدٍ مِّنَ الشِّيَعَةِ الْعَذَابَ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الشِّيَعَةِ بَلْ وَعَنْ غَيْرِهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْبَلْدِ.

فَفِي الْكَافِي يَأْسَنَاهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لِيَدْفَعَ بِالْمُؤْمِنِ الْوَاحِدَ عَنِ الْقَرِيَّةِ الْفَنَاءِ.

وَفِيهِ يَأْسَنَاهُ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبِيَّانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُ بِمَنْ يَصْلِي مِنْ شَيَعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَصْلِي مِنْ شَيَعَتِنَا، فَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ لَهُمْ كُلُّوْنَا، وَإِنَّ اللَّهَ لِيَدْفَعَ بِمَنْ يَحْجُجُ مِنْ شَيَعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَحْجُجُ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الْحَجَّ لَهُمْ كُلُّوْنَا، وَإِنَّ اللَّهَ لِيَدْفَعَ بِمَنْ يَزِكُّ مِنْ شَيَعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَزِكُّ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الزَّكَاةِ لَهُمْ كُلُّوْنَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «وَلَوْ لَا دَفْعَ اللَّهِ أَكْثَرَ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بَعْضَهُمْ لَيَعْصِي لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» (1) فَوَاللَّهِ مَا نَزَّلْتَ إِلَّا فِيهِمْ وَلَا عَنِّي بِهِمْ غَيْرُكُمْ، الْحَدِيثُ.

ص: 112

1- سورة البقرة: 251

فإذا كان الله تعالى يدفع بعض الشيعة عن الآخر منهم بأعماله الصالحة، فما ظنك بهم عليهم السلام وما لهم من العبادات والأعمال المقبولة كلها، فالله تعالى بهم وبأعمالهم الصالحة يدفع المكاره عن الناس خصوصاً عن الشيعة في الدنيا والآخرة.

هذا كله بالنسبة إلى شيعتهم، وأما كيفية ذودهم الأعداء عما يحبه الله تعالى فذلك لعنة وبأمره:

أما العلة: فهي أن المنافق والكافر إذا مال بطريق ماهيته وسوء اختياره إلى العقيدة الباطلة والعمل الباطل، فلا محالة تصادم هذه الطبيعة الثانية ميل وجوده الأولي الذاتي فطر على التوحيد إلى العمل الصالح، فكان حينئذ يحب الشر للفطرة المغيرة لسوء اختياره عن أصلها، وهو حسب الفطرة الثانية المغيرة يميل إلى الشر، وإن كان بحسب الفطرة الإيجادية، التي هي فطرة الله قبل أن يغير يميل إلى الخير، ولكن لا يمكنه العمل به لمانع أوجده في نفسه وهو الفطرة الثانية المغيرة.

وإلى هذه الحالة أشير في قوله تعالى: «كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمَّ أَعْيَدُوا فِيهَا» أي (والله العالم) كلما أرادوا أن يخرجوا بفطرتهم الإيجادية التوحيدية منها أعيدها فيها لوجود الفطرة الثانية المغيرة، وهذه هي المانعة عنهم لأن يخرجوا منها.

وكيف كان فالعلة لذودهم عليهم السلام الأعداء عن كل الخير، هو تركهم الإيمان وقبول الولاية فلسوء اختيارهم يذادون عن كل خير.

ففي الكافي (1) بسانده عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا إلى أن قال: قلت قوله تعالى:

ص: 113

... مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالِ لَا يُمْدُدُ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا»<sup>(1)</sup> ، قال: كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالِ لَا يُؤْمِنُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَلَا بِوَلَايَتِهِ فَكَانُوا ضَالِّينَ فَيَمْدُدُ لَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ وَطَغْيَانِهِمْ حَتَّىٰ يَمْوتُوا فَيُصِيرُهُمُ اللَّهُ شَرّ مَكَانًا وَأَضَعَفُ جَنَدًا، الْحَدِيثُ.

فعلم منه أن إمداده تعالى لهم في ضلالتهم إنما هو لإنكارهم ولالية الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وأمّا الأمور التي بها يذودون أعداءهم عن الخير، فهي إما بالخذلان، فإنه لمّا مال المنافق بمحبّته إلى الشرّ خذله عن الورع والهدایة جزاء لسوء اختياره فُخليّ وطبعه، فحسن الشرّ لديه وزان بنظره بسبب الخذلان العارض له، فحبّه للشرّ وترجيحه على الخير لأمرتين:

سوء اختياره وتركه للولاية والإيمان.

خذلانهم عليهم السلام إياهم، فهم في ظرف الخذلان يميلون إلى الشرّ بميلهم الذاتي لسوء اختيارهم النفسي، وفي هذا الظرف يتأنّد عزمهم على الشرور.

فياعتبار سوء اختيارهم يصبح استناد الشرّ والكفر إليهم - أي إلى الأعداء - وباعتبار خذلان الله تعالى والأئمة عليهم السلام لهم يصحّ أن يقال: إن الله تعالى أضلّهم أي خذلهم، وأمدّ لهم في طغيانهم لسوء اختيارهم.

وكيف كان ف بهذه الخذلان ذادوهم عن الخير، الذي هو الحوض والجنة والسعادات الدنيوية والأخروية، أعادنا الله تبارك وتعالى من الخذلان بمحمّد وآلـه الطيّبين الطاهرين عليهم السلام.

ص: 114

الوارث: هي صفة من صفات الله عزّ وجل حيث هو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم، والله عزّ وجل يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أي يبقى بعد فناء الكل ويفنى مَنْ سواه، فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له [\(1\)](#).

والوارث فيما سواه تعالى: هو الذي يبقى بعد موت آخر مع استحقاقه لتركته بقيامه مقامه ونزوله منزلته فكأنه هو.

والموارث: جمع ميراث من الأرض وباقيه مقلوبة من الواو من الورث، وهو على الأول على ما قبل: استحقاق انسان بحسب شيئاً بالأصل، وعلى الثاني: ما يستحقه بحذف الشيء [\(2\)](#).

فإن الله تعالى أعطى الإمام الحسين عليه السلام مواريث الأنبياء والأوصياء كما أشارت الزيارة إلى ذلك فهي من الكرامات التي منحها الله تعالى لأبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث تدل على مقامه و منزلته عند الله تعالى أي أن جميع خواص الأنبياء وأثارهم ومتروكاتهم المختصة بهم لأحد عناني النسب من الاخوة والابوة مثلاً، أو المختصة للبالغ والتعريف واقامة الدين وغيرها مما اعدوه لطاعة الله نحو عصا موسى وعمامة هارون والتابت والسكنية وخاتم سليمان وغيرها مما يأتي ذكره، فجميعها للإمام الحسين عليه السلام بالوراثة حيث هو القائم مقامهم والنازل منزلتهم.

ص: 115

---

1- لسان العرب 3:199.

2- مجمع البحرين 2:268.

وكذلك وراثته عليه السلام لهم في العلم، أي ورث جميع ما عندهم من العلوم مما أدركوه من الوعي بواسطة الملك أو الالهام أو الفهم، وما فيهم من القوة التي بها كانوا يخاطبون الحيوانات ويعرفون بها نطق الجمادات والنباتات وهفيف الرياح وجريان المياه....

والخلاصة: أن جميع ما فرقه الله تعالى في جميع أنبيائه وأوليائه وخلقه مما هو مزية إلهية وكمال معنوي قد جمعها وأعطها للإمام الحسين عليه السلام.

ويدل على ذلك ما ورد في زيارته عليه السلام في النصف من رجب: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ صِفَوَةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ تُوحِيدِ نَبِيِّ اللهِ». وقد اشترك بهذه الوراثة جميع الأئمة عليهم السلام كما تشير إلى ذلك كثير من الروايات التي وردت عنهم عليهم السلام في هذا المقام، نشير إلى بعض منها.

ففي البحار عن بصائر الدرجات عن عبد الله بن عامر عن ابن أبي نجران قال:

كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام رسالة وأقرأنها قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:

«إن محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه، فلما قبض محمد صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإننا لنعرف الرجل إذا رأينا بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق.

وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم،أخذ الله علينا وعليهم الميثاق،يردون موردننا ويدخلون مدخلنا،نحن النجباء، وأفراطنا إفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بالله، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس بدین الله، ونحن الذين شرع لنا دینه،

فقال في كتابه (1): «شَرَعَ لَكُمْ (يا آل محمد) مِنَ الَّذِينَ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا (فقد وصانا بما وصى به نوحًا) وَالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ (يا محمد) وَمَا وَصَّيْتُمْ بِهِ إِبْرَاهِيمَ (وإسماعيل) وَمُوسَى وَعِيسَى (وإسحاق ويعقوب فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم).»

(نحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل) أَنْ أَقِيمُوا الَّذِينَ (يا آل محمد) وَلَا تَسْقَرُوهُ فِيهِ (وكونوا على جماعة) كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ (من أشرك بولالية علي عليه السلام) مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ (من ولية علي) اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ (يا محمد) وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ «(من يجيك إلى ولية علي عليه السلام)».

وعن الكافي بسانده عن ابی عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنین عليه السلام فقال للعباس: «يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضی دینه وتتجز عداته؟ فرد عليه فقال: يا رسول الله شیخ کثیر العیال قلیل المآل من یطیقک وانت تباری الریح (2)!؟ قال:

فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله هنیئه ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتتجز عداته وتقضی دینه؟ فقال: بأبي أنت وأمي شیخ کثیر العیال قلیل المآل وانت تباری الریح !!

قال: أما إنی سأعطيها من يأخذها بحقها ثم قال: يا علي يا أخا محمد أتجز عداته محمد وتقضی دینه وتقبض تراثه؟ فقال: نعم، بأبي أنت وأمي، ذلك علي ولی، قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال: تختم بها في حياتي.

ص: 117

1- سورة الشورى: 13

2- تباری الریح أي تسابقه كنّی به عن علّق همته وتكراره صلى الله عليه وآله القول عليه لاتمام الحجة.

قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في إصبعي، فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم. ثم صاح يا بلال عليّ بالمعفر والدرع والراية والقميص وذى الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقصيب.

قال: فوالله ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الأبرقة، فجيء بشقة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة.

فقال: يا علي إن جبرئيل آتاني بها وقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع، واستزفر بها مكان المنطقة، ثم دعا بزوجي نعال عربين جمياً، إحداهما مخصوص والآخر غير مخصوص، والقمصين القميص الذي أسرى به فيه ليلة المراجعة والقميص الذي خرج به يوم أحد، والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيددين وقلنسوة كانت يلبسها ويقعد مع أصحابه.

ثم قال: يا بلال عليّ بالبلغتين الشهباء والدلدل، والناقتين الغضباء والقصواء، والفرسين الجناح كانت تتوقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله، وحيزوم وهو الذي كان يقول: أقدم يا حيزوم، والحمار عفیر، فقال: أقضها في حياتي.

فذكر أمير المؤمنين عليه السلام: أن أول شيء من الدواب توفي عفیر، ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقطع خطامه، ثم مرّ يركض حتى أتى بئربني حطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره».

قال الفيض رحمه الله في الواقي في تقديم ذكر أخذ التراث على قضاء الدين، وإنجاز العادات في مخاطبة العباس وبالعكس في مخاطبة أمير المؤمنين عليه السلام لطف لا يخفى.

قوله: فنظرت الصمیر لعلی عليه السلام بنحو الالتفات في الحکایة، والصحاب اسما عمامته صلی الله عليه وآلہ، الاستزفار شد الوسط بالمنطقة، الشهباء والدلدل اسمان للبغليتين، الغضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة الناقة المشقوقة الأذن، والقصباء بالقاف والصاد المهملة المقطوع طرف أذنها وليس ناقتها صلی الله عليه وآلہ كذلك، ولكنهما لقبا بذلك، وعفیر کزییر اسم لحماره صلی الله عليه وآلہ، والخطام بالحاء المعجمة والطاء المهملة الرفام، وحیزوم اسما فرس جبرئیل، فخاطب صلی الله عليه وآلہ فرسه بما كان خاطب جبرئیل فرسه بذلك يوم بدر<sup>(1)</sup>.

وفي البحار<sup>(2)</sup> عن السرائر باسناده عن حمران بن أعين، قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عندكم التوراة والإنجيل والزبور وما في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى؟ قال: نعم، قلت: إن هذا لهو العلم الأكبر!! قال: «يا حمران لو لم يكن غير ما كان، ولكن ما يحدث بالليل والنهر علمه عندنا أعظم».

وفيه، عنه<sup>(3)</sup> باسناده عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً إملاه رسول الله صلی الله عليه وآلہ وخطّ علي بيده، ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى إرش الخدش».

ص: 119

- 
- 1- الانوار الساطعة في شرح زيارة الجامعه 2:218.
  - 2- بحار الأنوار 26:20.
  - 3- بحار الأنوار 26:22.

الحجّة هي البرهان وقيل: الحجّة الكلام المستقيم على الاطلاق، ويراد بها الدليل والبرهان، ثم إن البرهان قد يكون باللفظ، وقد يكون بالعمل، والبرهان العملي ابلغ في إثبات الدعوى لأنّه لا يحتمل الخطأ.

ومن المعلوم أن أول الدلائل في مقام الحجّة هو الوجdan، وهذا بخلاف البرهان اللفظي فإنه لا يتتجاوز إلّا الادعاء على المدعى، ومن المعلوم أيضاً أن الأذواق والفهم مختلف لجودة الدرك وعدمهما في الأشخاص، فحيثند لازمة طرّو الاشتباه في الدلالة اللفظية، ولذا يحتاج في قطعية الدلالة اللفظية إلى احتفافه بالقرائن اللفظية الأخرى والحالية ونحوها وهذا بخلاف البرهان العملي.

وقد علم مما سبق أن الإمام الحسين عليه السلام كما في هذه الزيارة والأئمة الأطهار عليهم السلام براهين وحجج تامة لله تعالى في السر والعلانية على خلقه في عالم الوجود مطلقاً من عالم الدنيا والآخرة والأولى وهي عالم الأرواح والذر، كما ورد في زيارة الجامعة «وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى» فمعنى الأولى أي في عالم الذر وسوف نشير إلى بعض الروايات الواردة في هذا المقام.

وأما قوله عليه السلام «عَلَىٰ خَلْقِكَ» :

فإن معنى الخلق: هو جمّيع ما سوى الله تعالى من المجردات والماديّات والعقول والنفوس والحيوانات والنباتات... الخ، فجميع اصناف الخلق معنون بعنوان انه مخلق لله تعالى فهو خالق كل شيء، وعليه فالخلقية كالجنس يشمل جميع أنواع الموجودات، وإن شئت فقل ان الخلق مساوٍ للايجاد والوجود.

قال بعض الأعلام: قد يظن ان الخالق والباري والمصوّر الفاظ متّاردة بمعنى الخالق والاختراع كما قال تعالى: «هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِيُّ الْمُصَوّرُ»

ولكن الأـ\_مر ليس كذلك فإن الله تعالى خالق من حيث هو مقدر وبارئ من حيث هو مخترع وموجد ومصور من حيث إنه رتب صور المخترعات على أحسن ترتيب.

وبعبارة أخرى، فإن كل ما يخرج من العدم إلى الوجود مفتقر إلى تقدير أوّلاً وإيجاده على وفق التقدير ثانياً وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً.

وقد يقال: إن الخالق هو الموجد للكون والباريء هو الموجد للعين والمصور هو الموجد للتقدير.

وعلى أي حال فإن الله تعالى جعل الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام حججاً على خلقه والسر في ذلك لأنه تعالى خلقهم كاملين في العلم والمعارف، وحملهم علمه وأعطاهم حكمته وأتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، وقد دلت على ذلك جملة من الروايات منها:

عن بصائر الدرجات عن الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام قال: «إن الله مدینتين أحداهما بالشرق والأخر بالغرب عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيها وما بينهما حجة غيري والحسين أخي»، وعن ابن أبي عفور قال، قال لي الإمام الصادق عليه السلام: يابن عفور، إن الله تعالى واحد متعدد بالوحدة متفرد بأمره فخلق خلقاً ففردهم لذلك الأمر فتحن هم، يابن أبي عفور فتحن حجاج الله على عباده وشهادته على خلقه وأمناؤه وخزانه على علمه والداعون إلى سبيله والقائمون بذلك فمن اطاعنا فقد اطاع الله.

ففي الكافي عن الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام قالا: «إن الحجة لا تقوم الله على خلقه إلا إمام حتى يعرف».

وعن الصادق عليه السلام قال: «ما زالت الأرض إلّا وله فيها الحجّة يعرف المحالل والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن الله طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا».

فظهر مما ذكر أن الإمام الحسين عليه السلام كما أشارت إلى ذلك الزيارة وكذلك الأئمة عليهم السلام لأنّهم نور واحد، وأنّهم حجج الله تعالى على جميع العوالم، أي أنّهم الحجج على جميع من في الوجود مما دون العرش إلى ما تحت الشري ثم إنّهم حجج الله تعالى على الكل بجميع أقسام الحججية من القول المتصنّم للبرهان العقلي، والعمل الدال على صدق المدعى، فهم عليهم السلام حجج الله تعالى قولًاً وفعلاً وصفة، وأثبتوا كونهم حجة الله تعالى بالأمور القطعية الدالة عليها وأهمها كون قولهم مطابقاً للعقل والبرهان والمعجزات الصادرة عنهم دالة على صدق دعواهم، والكتب مشحونة بمعجزاتهم بنحو تبهر منه العقول كما لا يخفى على المتبع للآثار، والله الموفق إلى طاعته والعمل له.

الوصي: ففي المجمع: الوصية من وصي يصي إذا وصل الشيء بغيره، لأن الموصي يوصي تصرفه بعد الموت بما قبله وعن القاموس: اوصاه ووصاه توصية عهد إليه.

أقول: ان الله عز وجل أعطى الإمام للحسين عليه السلام منزلة ومقام بحيث جعله حجّة على جميع الخلق من الأوصياء وأوصله الله إلى نفسه تعالى وعهد إليه في ماله من التصرف الثابت لله تعالى من الولاية التشريعية والتكمينية وعهد إلى الإمام الحسين عليه السلام بذلك الاتصال والاستنابة.

ثم ان ثبوت الوصاية للإمام الحسين عليه السلام بل لجميع الأنمة عليهم السلام أمر ثابت بالتواتر من طرق العامة والخاصة بل هو ثابت بالآيات القرآنية الدالة على ثبوت الوصاية والولاية لأمير المؤمنين ولأنمة عليهم السلام كآية التبليغ وآية إنما وليكم الله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وغيرها فإنها تعطي مقام الخلافة والوصاية لهم كما لا يخفى.

ثم ان الوصية تطلق على معندين:

أحدهما: على الوصي الذي ينوب عن المنوب عنه فيما هو شأنه وعمله ومنصبه.

وثانيهما: على الوصية بالنسبة إلى مواريث لأنبياء من الكتب وساير ما به ثبوت نبوتهم بنقل هذه إلى من بعدهم وإن كان الموصي إليه نبياً أو وصياً.

وعن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ: إِنَّا سَيِّدُ النَّبِيِّنَ وَوَصِيُّ سَيِّدِ الْوَصِيِّنَ وَأَوْصِيَائِي سَادَةِ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ آدَمَ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَصِيًّا صَالِحًا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَهُ إِلَيْهِ: «إِنِّي أَكْرَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ بِالنَّبُوَّةِ ثُمَّ اخْتَرْتُ خَلْقِي وَجَعَلْتُ خَيْرَهُمْ أَوْصِيَاءَ...»<sup>(1)</sup> الخ.

ص: 123

وفي صحيح البخاري بطريقين أولهما إلى جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله يقول يكون من بعدي اثنا عشر أميراً ثم قال كلمة لم أسمعها قال أبي قال:

كلهم من قريش<sup>(1)</sup>. ورووا عن ابن عباس قال: سألت النبي صلى الله عليه وآلـهـ حين حضرته الوفاة وقلت إذا كان ما نعوذ بالله فإلى من؟ فأشار بيده إلى علي وقال هذا مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده إحدى عشر إماماً<sup>(2)</sup>. ورووا عن عائشة أنها سألت كم خليفة لرسول الله فقالت: أخبرني انه يكون من بعده إثنى عشر خليفة<sup>(3)</sup> ومن المعلوم أنه لا يمكن حمل هذه الأخبار على خلفاء الجور لزيادة عددهم من قريش على ذلك أضعافاً مضاعفة مع أن جملة منها صريحة في اتصال الاثنى عشر باخر الزمان وفي بعضها آخرهم المهدي. ورووا عنه صلى الله عليه وآلـهـ أنه قال: أوصيائي من بعدي عدد أوصياء موسى أو حواري عيسى وكانوا إثنى عشر<sup>(4)</sup>. وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وآلـهـ انه قال: ان أوصيائي من بعدي عدد تقبـاءـ بنـيـ إـسـرـائـيلـ وـكـانـوـ إـثـنـىـ عـشـرـ. وـرـوـيـ(5)ـ عـلـامـةـ زـمـخـشـرـهـمـ عـنـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ اـنـهـ قـالـ فـاطـمـةـ ثـمـرـةـ فـؤـادـيـ وـبـعـلـهـ نـورـ بـصـرـيـ وـالـأـئـمـةـ مـنـ ولـدـهـ أـمـنـاءـ وـحـيـ وـحـبـلـ مـمـدـودـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ خـلـقـهـ مـنـ اـعـتـصـمـ بـهـمـ نـجـيـ وـمـنـ تـحـلـفـ عـنـهـمـ هـوـيـ<sup>(6)</sup>ـ وـمـنـ مـسـطـرـفـاتـ الـآـثـارـ

ص: 124

1- البخاري 729:4، الباب 1148، الحديث 2034، ط. بيروت.

2- راجع إحقاق الحق: ج 13.

3- مسنـدـ أـحـمـدـ 1:398.

4- الحاكم 4:501.

5- سنـنـ أـبـيـ دـاـودـ 4:106ـ وـقـرـيـبـ مـنـهـ فـيـ كـنـزـ العـمـالـ 12:33ـ الحـدـيـثـ 33859.

6- ويدلـ عـلـيـهـ مـاـ فـيـ الـمـنـاقـبـ لـلـزـمـخـشـرـيـ مـنـقـولاـًـ عـنـ اـحـقـاقـ الـحـقـ جـ 13ـ فـيـ نـبـذـةـ مـاـ وـرـدـ فـيـ فـضـائلـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ.

ما يحکى عن بعض الـمراء انه لما عثر على هذه الأخبار من طرقمهم سئل علمائهم عنها مورداً عليهم انه ان عنى مطلق قريش فعدد سلاطينهم فوق ذلك أضعافاً مضاعفة وان أراد غير ذلك فيبنوه فاستمهلوه عشرة أيام فامهلهم فلما حل الوعد تقاضاهم الجواب فحاروا وافتقد منهم رجالاً مبرزاً فطلب الأمان فاعطاهم الأمان فقال هذه الأخبار لا تطبق إلا على مذهب الشيعة الاثني عشرية ولكنها أخبار آحاد لا توجب العمل فرضي بقوله وأنعم عليه فانطقه الله بالحق «فَاعْتَرُفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسَتَّ حُقُّاً لِأَصْحَابِ السَّعْيِ»<sup>(1)</sup> ولعمري أنها أخبار متواترة قد إتفق عليها الفريقان وحفظها في كتبهم وصحابهم مع إقتضاء الحال إخفائها وإعدامها أدل دليل وأصدق شاهد على صدقها وصحتها وليتهم أتوا بخبر واحد يدل على حقيقة خلافة أئمتهم وأن شهد الوجدان وقام البرهان على خلافه مع انهم رووا بأسانيد عديدة عنه أنه قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وفيه أبين دلالة على بقاء الأئمة إلى اقتضاء التكليف وأن الإمامة من أصول الدين وهو لا ينطبق إلا على مذهبنا، وروي أن هذا الحديث صار سبباً لتشيع بعض المخالفين.

ص: 125

---

1- سورة الملك: 11

أعذر في الأمر: أي بالغ وأعذر فلان أي أبلى عذراً فلا يلام، وفي المثل أعذر من إنذر يقال ذلك، لمن يُحذّر أمراً يخاف وقد ورد في الدعاء عند دخول شهر رمضان: «يا من أعذر وإندر ثم عدت بعد الاعذار والإنذار في معصيته...».

وقوله تعالى: «عذراً أو نذراً» أي حجة وتخويفاً.

وفي حديث علي عليه السلام وهو ينظر إلى ابن ملجم: عذيرك من خليلك من مرادي، أي هات من يعذرك فيه [\(1\)](#).  
وعليه فالإمام الحسين عليه السلام بالغ في هداية الخلق ودعاهم إلى الله تعالى بحيث أعذر في الدعاء وأتم الحجة عليهم، ثم أن قول الإمام الصادق عليه السلام فيزيارة:

«فاعذر في الدعاء»، لما كان الأئمة عليهم السلام خزان علمه وحملة كتابه وعلمه ومستودع سره وأمناء أمره ونهيه فبلغوا عن أمر الله تعالى ما أمرهم بتبليغه حتى اعلنوا دعوته، واوضحوه بتمام الوضوح بحيث لا يبقى لاحد جهل أو شك في الحقائق الإلهية التي منها كونهم عليهم السلام حجج الله على الخلق بأمر الله تعالى فيجب على الخلق متابعتهم والتسليم لهم عليهم السلام وحاصل قوله صلى الله عليه وآله «فاعذر في الدعاء» ان الحسين عليه السلام بين وأوضح إنه حجة الله على خلقه، وأتم الحجة عليهم وبين أن أعداءه هم أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وهدفهم ابادة الدين والاسلام كما أشار إلى ذلك في كثير من خطبه وعلى أي حال فالإمام الحسين عليه السلام بين عذرها عليه السلام بخطبة في يوم عاشوراء وكذلك في قيامه بالحرب مع أعدائه التابعين ليزيد لعنهم الله وأوضح إنه حجة الله تعالى. فله عليه السلام العذر والحجۃ في قيامه عليه السلام

ص: 126

الحرب معهم ولا عذر ولا حجة لهم بما قاموا على قتله، فلذا قال الإمام الحسين عليه السلام بعد اتمام الحجّة عليهم - فبم تستحلون دمي - فقالوا لعنهم الله نقتلك بغضناً منا لأبيك. ويدل على أنهم عليهم السلام حجّ الله على خلقه وانهم المعلنون والمبيّنون للدعوات الإلهية بحيث لا يبقى لأحد من مخالفيهم العذر والحجّة لما اعتقدوا وعملوا من ظلم أهل البيت عليهم السلام.

عن الكافي في صحيح محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج من أهل البيت وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام.

المنح: العطاء يقال منحه منحًاً: أي أعطيته.

النّصّح: الخلوص، وفي الحديث: إن الدين النّصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين عامتهم، قال ابن الأثير: النّصيحة كله يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له.

والنّصيحة لكتاب الله: هو التصديق به والعمل بما فيه.

ونصيحة الرّسول: التّصديق بنبوته ورسالته والإنقياد لما أمر به ونهى عنه<sup>(1)</sup>.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: الدين النّصيحة، قلنا: لمن؟ قال: الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين عامتهم.

وعنه صلى الله عليه وآله: إنّ أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيمة أمشاهم في أرضه بالنّصيحة لخلقها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أخلص المودّة من لم ينصح، وعنه عليه السلام: المؤمن غريزته النّصّح.

وعنه عليه السلام: لا خير في قوم ليسوا بناصحيين ولا يحبّون النّاصحين<sup>(2)</sup>.

فإنّ الإمام الحسين عليه السلام منح النصح للناس وللمؤمنين سواء في السر أو العلانية كما ورد في زيارة الجامعة «ونصحتم له في السر والعلانية».

والمراد بالسرّ يعني فيما بين الله وبين نفسه عليه السلام في معاملته مع الله تعالى، وفي العلانية: يعني معاملته مع الناس باعترافهم بالعبودية له تعالى، وتعليمهم سبيل عبوديته.

ص: 128

1- لسان العرب، مادة (نصح).

2- ميزان الحكم، حرف النون.

وقال عليه السلام في يوم الطف مخاطباً جيش عمر بن سعد: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكتتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دينكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون.

فالإمام الحسين عليه السلام أرشدهم ونصحهم إلى عبودية الله تعالى وشرائع دينه والبحث على نفي الأنداد والشرك في موقف وخطب كثيرة، راجياً هدايتهم وتحريضهم على طاعة الله عزّ وجلّ وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله حتى اللحظات الأخيرة من حياته عليه السلام كان ناصحاً للأمة بخطبه المباركة، ففي الخبر لمّا نظم الحسين عليه السلام جيشه الباسل ركب راحلته وعليه آثار رسول الله صلى الله عليه وآله من سيفه ونعله وعمامته وجواده وتقدم أزاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّها السبيل، ونظر إلى ابن سعد وافقاً بزياره القوم ومعه صناديق العرب، وصباح بأعلى صوته:

يا أيها الناس، إسمعوا قولي ولا تتعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ، وحتى أذر إليكم فإن أعطيتني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم إقضوا إليّ ولا تنتظرون، إنّ ولني الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

قال: ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر بما هو أهله وصَلَّى على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فلم يسمع متكلّم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ثم

أما بعد، فانسبني وانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبواها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتى، ألسنت أنا إبن بنت نبيكم وابن وصيي وابن عمّه وأول المؤمنين بالله والمصدق برسول الله وبما جاء به من عنده، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أو ليس جعفر الطيار عمّي، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولاخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق

والله ما تعمّدت الكذب منذ علمت أنَّ الله يمْقتُ عليه أهله. وإنْ كذَّبْتُمُوني فإنَّ فيكم من أن سأّلتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما من هذا حاجز لكم عن سفك دمي.

ثم قال عليه السلام

أين عمر بن سعد، فجاء إليه، فقال يا عمر: أنت تقتلني وتزعم أنه يوليك الدّعوي بن الدّعوي بلاد الري وجرجان؟ والله لا تتهنّأ بذلك أبداً عهداً معهوداً، فاصنعوا ما أنت صانع، فأنت لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأنّي برأسك على قصبة قد نصبتك بالكوفة يترامه الصبيان ويتحذونه غرضاً بينهم، فغضب اللعين وقال:

ما تنتظرون إحملوا عليه، إنما هي أكلة واحدة، ثم أخذ سهماً ورمى مخيّم الحسين عليه السلام وقال: إشهدوا عند الأمير فإني أول من رمى الحسين<sup>(1)</sup>.

قال الراوي: فما بقى من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلا صابه سهم أو سهمين من تلك السهام قال الحسين لاصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه، فإن هذه السهام رسول القوم إليكم<sup>(2)</sup>.

ص: 130

---

1- ثمرات الأعواد: 266.

2- نفس المهموم: 250.

البذل ضد المنع وبدل بذلاً: سمح وأعطاه وجاد به، وفي الحديث: شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، قوله أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بالتوّاصل والتباذل. وبدل:

اباحة عن طيب نفس.

المهجة دم القلب ولا بقاء للنفس بعد ما تراق مهجتها.

وفي المجمع: دم القلب والروح، ومنه يقال: خرجت مهجتها، أي: روحه.

وفي الحديث: لو علِمَ النَّاسُ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَطَلَبُوهُ وَلَوْ بَسْفَكِ الْمَهْجَ، وَخُوضُ الْأَلْجَجِ<sup>(1)</sup>، إِنَّ أَرْقَى درجة يصل الإنسان بها إلى الله تعالى ويكون فانياً في الله تعالى هو أن يقدم وبدل جميع ما عنده من وجوده وحياته ومهجتها في سبيل الله تعالى عن شوق وطيب نفس.

كما حصل ذلك لأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

أعطى الّذِي ملكت يداه إِلَهٍ \*\*\* حَتَّى الْجَنِينَ فَدَاهُ كُلُّ جَنِينٍ

حيث مع كثرة المصائب التي مررت عليه من قتل أولاده وآخوته وأهل بيته وأعز أصحابه ولكن كان رابط الجأش مسلّم أمره لله تعالى، كما قال بعض الروات: ما رأيت مكثوراً قط، قد قتل منه ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جائساً ولا أمضى جناناً، ولا أجرأ مقدماً من الحسين عليه السلام، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله.

قال الشاعر<sup>(2)</sup>:

فتلقى الجموع فرداً ولكن \*\*\* كلّ عضو في الروع منه جموع

زوج السيف بالنفوس ولكن \*\*\* مهرها الموت والخضاب النجع

ص: 131

1- مجمع البحرين، مادة (مهج).

2- السيد حيدر الحلبي.

بل أكثر من هذا أنَّ التَّصْرُرَ رُفِّفَ عَلَى رَأْسِهِ مَعَ بَقَاءِ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ رَجْحَ لِقاءِ رَبِّهِ، كَمَا وَرَدَ فِي أَسْرَارِ الشَّهَادَةِ<sup>(1)</sup>: لِمَا رَأَى الْحَسِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحْدَتِهِ وَقُتِلَ أَنْصَارَهُ، وَدَعَ عِيالَهُ وَأَطْفَالَهُ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَيْدَانِ، وَبَقَيَ وَاقِفًا مُتَحِيرًا، يَنْظُرُ مَرَّةً إِلَى إِخْوَتِهِ وَأَوْلَادِهِ وَبْنَيِّ أَخِيهِ وَبْنَيِّ عَمِّهِ، صَرَعَى مَقْتُولِينَ مَجْدَلِينَ وَمَرَّةً يَنْظُرُ إِلَى غَرِيبَتِهِ وَوَحْدَتِهِ وَإِنْفَرَادِهِ، وَمَرَّةً يَنْظُرُ إِلَى النِّسَاءِ وَغَرْبَتِهِنَّ وَوَحْدَتِهِنَّ وَعَطَشَهُنَّ، وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْرِ وَالذَّلِّ، وَمَرَّةً يَنْظُرُ إِلَى شَمَائِتَةِ الْأَعْدَاءِ وَتَصْمِيمِهِمْ لِقْتَلِهِ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَالٍ حَزِينًا:

أَمَا مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنَا، أَمَا مِنْ مُغِيثٍ يَغْيِثُنَا، هَلْ مِنْ مُوَحَّدٍ يَخَافُ اللَّهَ فِينَا، أَمَا مِنْ ذَابٍ يَذْبَعُ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا نَادَى هَذَا النَّدَاءَ تَرَلَّتْ أَرْكَانُ الْعَرْشِ وَقَوَائِمُهُ، وَبَكَتِ السَّمَاوَاتُ وَضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ، وَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: يَا رَبِّنَا هَذَا حَبِيبُكَ وَقَرْءَةُ عَيْنِ حَبِيبِكَ، فَأَذْنِنَّ لَنَا بِالنَّصْرَةِ، وَهُوَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ إِذَا وَقَعَتِ الصَّحِيفَةِ قَدْ نَزَّلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي يَدِهِ الشَّرِيفَةُ، فَلَمَّا فَتَحَّمَّلَهُ وَنَظَرَ فِيهَا إِذَا هِيَ عَهْدُ الْمَأْخُوذِ عَلَيْهِ بِالشَّهَادَةِ قَبْلِ خَلْقِ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الدِّينِ، فَلَمَّا نَظَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ظَهُورِ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ، فَإِذَا هُوَ مُكْتَوَبٌ فِيهِ بِخَطٍّ وَاضْعَفَ جَلِيٌّ، «يَا حَسِينُ نَحْنُ مَا حَتَّمْنَا عَلَيْكَ الْمَوْتَ، وَمَا الزَّمَنُ مَا عَلَيْكَ الشَّهَادَةُ، فَلَكَ الْخَيْرُ وَلَا يَنْقُصُ حَظُّكَ عَنْدَنَا، فَإِنْ شَئْتَ أَنْ نَصْرِفَ عَنْكَ هَذِهِ الْبَلِيةِ، فَاعْلَمْ إِنَّا قَدْ جَعَلْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْجِنَّةَ كُلَّهُمْ فِي حُكْمِكَ فَأَمْرُ فِيهِمْ بِمَا تَرِيدُ مِنْ إِهْلَاكِ هُؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الْفَجْرَةِ لِعَنْهُمُ اللَّهُ»، فَإِذَا بِالْمَلَائِكَةِ قَدْ مُلْؤُوا مَا بَيْنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَيْدِيهِمْ حِرَابًا مِنَ النَّارِ، يَنْتَظِرُونَ لِحُكْمِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 132

وأمره فيما يأمرهم به من إعدام هؤلاء الفسقة، فلما عرف عليه السلام مضمون الكتاب، وما في تلك الصّحيفة رفعها إلى السماء ورمى بها إليها وقال: إلهي وسيدي وددت أن أقتل وأحيي سبعين ألف مرّة في طاعتك ومحبتك سيما إذا كان في قتلي نصرة دينك وإحياء أمرك وحفظ ناموس شرعيك، ثم إني قد سئمت الحياة بعد قتل الأحبّة، وقتل هؤلاء الفتية من آل محمد صلّى الله عليه وآلّه، فلم يأذن للملائكة بشيء وبasher الحرب بنفسه الشريفة، وزلف نحو القوم وكما قال في اللحظات الأخيرة من حياته:

تركـتـ الخـلـقـ طـرـاًـ فيـ هوـاـكـاـ \*\*\*ـ وـأـيـمـتـ العـيـالـ لـكـيـ أـرـاكـاـ

ولـوـ قـطـعـتـنـيـ فيـ الحـبـ إـرـبـاـ \*\*\*ـ لـمـ حـتـ قـفـوـادـ إـلـىـ سـوـاـكـاـ

فالإمام الحسين عليه السلام فدا نفسه وتحمل المشاق والأذى في سبيل مرضاته، وصبرتم على ما

بذلاً: أي بدون بدل وعوض وبدون طلب جزاء منه تعالى، وكما ورد في زيارة الجامعية: «وبذلتكم أنفسكم في مرضاته، وصبرتم على ما أصابكم في جنبه».

فإنهم لم يبذلوا أنفسهم في سبيل الله من جهة الشهادة فقط، بل بذلوا أنفسهم حتى في الاجتهاد في العبادة والمداومة عليها وبإظهار الطاعات وإعلاء كلمة الله وتشيد الدين مع تحمل المشاق والأذى لله تعالى لكونه أهلاً لذلك، كما في الحديث: «وَأَمَّا نَحْنُ فَنَعْبُدُهُ حَتَّىٰ لَهُ»، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك».

وكيف كان فقد بذلوا أنفسهم في مرضاعة الله تعالى حتى أضروا بأنفسهم في المأكل والمشرب والمطعم والملابس، كما ورد في أحوال ولده علي بن الحسين عليه السلام وسائر الأئمة من مجاهداتهم مع أنفسهم ومن عبادتهم وبكائهم وخشعهم وزهدهم وورعهم والقيام بالجهاد في سبيل الله والجهاد مع النفس ضد الكفار حيث ما اقتضى التكليف الإلهي.

فإنهم بلغوا في هذه المجاهدات بحيث ضربت بهم وبعبادتهم ومجاهدتهم عليهم السلام الأمثال، بين المؤالف والمخالف بحيث يعجز العقل من دركها، ومن الجوع من الصّيام، حتى ربما بقوا ثلاثة أيام صائمين لم يفطروا إلا بالماء، وربما كانوا يربطون حجر المجاعة على بطونهم، وتحمّلوا من مخالفتهم في هذا المقام من معاداة الباغين الكافرين والمنافقين حتى جرى عليهم القتل والشهادة والسجن وسائر أنواع الظلم.

ص: 134

ان الإمام الحسين عليه السلام ثار من أجل الحق ومن أجل انقاذ البشرية من الجهل والعبودية للطغاة والظلمة، وترك خطأ ساخناً للامة أن تعيش حرّة، فقد ثار تلك الثورة الجبارية ضد الجبارية والطغاة ولم تكن له أي حاجة في السلطة أو الرئاسة وإنما الدنيا وما فيها من السلطة عنده كعفطة عزّ إلّا حفاق حق كما قالها أبوه أمير المؤمنين عليه السلام وإنما أراد بنهضته انقاذ البشرية واحياء الشّرع الإسلامي المقدّس من مخالب بنى أمية، لأن يزيد قد ارتكب جميع المحرمات ولم يكن أحد من المسلمين ان ينكر عليه أفعاله.

في ذلة الاسلام من بعد عزّه \*\*\* إذا كان والي المسلمين يزيد

قال المسعودي في مروج الذهب المجلد الثاني: كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلا布 وقرود ومداومة على الشرب فقد مارس الرذيلة بكل أشكالها حتى بنو أمية فقد كانوا معلين الفسق والفحور في جميع البلاد الإسلامية ولذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله كما في تاريخ الخلفاء للسيوطني ص 208: لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد.

ولذلك قام الإمام الحسين عليه السلام لانقاذ العباد من يزيد وأمثاله، وخطب تلك الخطبة البليغة حيث قال عليه السلام: «ألا ترون إلى الحق لا- يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغبه المؤمن في لقاء الله محققاً فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الصالحين إلا برماً أيها الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفًا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله إلا وان هؤلاء لمروا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستثاروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله. هذا هو صوت الحسين عليه السلام هذا هو صوت الحق من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يعطا أكبّه الله على منخريه في النار».

الحير: من حار يحار حيرة أي تحير في أمره ولم يكن له مخرج فمضى وعاد إلى حاله والحرير: الكثير من كل شيء<sup>(1)</sup>.

الضلال: ضد الهدى والرشاد، والضلالة: الضياع، منه قوله تعالى: «ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» .

عن أمير المؤمنين عليه السلام: ادنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى، وشاهده على عباده الذي امر الله عز وجل بطاعته وفرض ولايته.

فالإمام الحسين عليه السلام بشهادته أراد أن يبين للأمة والأجيال القادمة إن الطاعة لولي الأمر التي فرض الله تعالى ولايته على الأمة لابد أن يكون منصوصاً من قبل الله تعالى، وأن يكون هو الحجة على العباد لا كل من أخذ دسه الحكم ولو بالقمع والحديد أمثال يزيد وأشباهه والذي عبر عنه الإمام الحسين عليه السلام:

ويزيد فاسق فاجر شارب الخمر قاتل النفس المحترمة، فإن طاعته طاعة ضلال كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ادنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تعالى.

فالإمام الحسين عليه السلام بيّن للأمة من هم أئمة الجور والضلالة ومن أئمة الحق والهداية الذي فرض الله تعالى متابعتهم، ورفض بل محاربه أئمة الجور والضلالة الذين كفروا بالله وبرسوله وضلوا ضالاً بعيداً، قال تعالى: «وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّعِنُونَ إِلَّا أَلَّا لَذَنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ»<sup>(2)</sup>.

ص: 136

1- مجمع البحرين ولسان العرب، مادة (حير).

2- سورة الأنعام: 116.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إن أبغض الخلاق إلى الله رجالن: رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائز عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلاله، فهو فتنة لمن افتن به ضال عن هدي من كافقه مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته بعد وفاته، حمّال خطايا غيره رهين بخطيئته [\(1\)](#).

ص: 137

---

1- ميزان الحكمة، ج 5، حرف الصاد.

توازير الوزر: الحمل الثقيل من الإثم، واتّرر الرّجل: ركب الوزر وحمل الإثم الثقيل، قوله تعالى: «حتى تضع الحرب أوزارها» أي حتى يضع أهل الحرب السلاح، وسمّي السلاح وزراً لأنّه يحمل.

والموازنة على العمل: المعاونة عليه، يقال: وزرته، أي أعتنّه وقوّيته، ومنه سمي الوزير.

غَرّتِهُ الدُّنْيَا: خَدْعَتِهِ بِزِينَتِهَا.

والغرور: ما إغترّ به من متع الدنيا، والغرور بالضم : الأباطيل، وبالفتح الشيطان والدّنيا، ومنه قوله تعالى: «مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ » أي: أي شيء غرّك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته، قال ابن السكيت:

والغرور ما رأيت له ظاهراً تحبّه وفيه باطن مكرروه ومجهول(١).

الدُّنيا: تقىض الآخرة، وهي إسم لهذه الحياة بعد الآخرة عنها، قال أمير المؤمنين عليه السلام إنما سميت الدُّنيا لأنها أدنى من كل شيء، وسميت الآخرة لأنَّ فيها الجزاء والثواب (٢).

سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: لم سميت الدنيا؟ قال صلى الله عليه وآله: لأن الدنيا دنيّة خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفني أهلها كما لا يفني أهل الآخرة، قال السائل: فاخبرني لم سميت الآخرة آخرة؟ قال (3): لأنها متأخرة جيء بعد الدنيا، لا توصف سennها ولا تحصى أيامها، ولا يموت سكانها (2).

138 : ﺹ

- ١- مجمع البحرين، مادة (غrr).
  - ٢- ميزان الحكمة، حرف النون.
  - ٣- ميزان الحكمة، حرف النون.

إنّ من أهمّ الأسباب في إنزلاق الإنسان وانحرافه في هذا الدنيا هو ضعف النفس في قبال شهوات الدنيا، وكما قال تعالى: «بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا»<sup>(1)</sup> ، وقال تعالى: «فَلَا تَغْرِيَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِيَكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ»<sup>(2)</sup> .

ولذلك وردت جمهرة من الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تحذّر الإنسان من أن يغتر بالدنيا.

ورد في حديث المعراج: أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرّضا لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل معدنة من اعتذر إليه، كسلان عند الطّاعة، شجاع عند المعصية، أمله بعيد، وأجله قريب، لا يحاسب نفسه، قليل المنفعة، كثير الكلام، قليل الحرف، كثير الفرح عند الطّعام، وإن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرّخاء، ولا يصبرون عند البلاء، كثير الناس عند هم قليل، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدينون بما ليس لهم ويتكلّمون بما يتمّون، ويذكرون مساوي الناس ويخفون حسناهم، قال: يا رب، هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا؟ قال: يا أحمـد إن عـيب أـهل الدـنيـا كـثـيرـ، فـيـهـ الجـهـلـ وـالـحـمـقـ، لـاـ يـوـاضـعـونـ لـمـنـ يـتـعـلـمـونـ مـنـ وـهـمـ عـنـ دـنـيـاـ وـعـنـ أـنـفـسـهـمـ .<sup>(3)</sup>

وقال عليه السلام: أحذركم هذه الدنيا الخدّاعة الغدارة التي قد تزيّنت بحليلها وفتنت بغروتها، فأصبحت كالعروس المجلولة والعيون إليها ناطرة.

وقال عليه السلام: إحدروا الدنيا فإنّها عدوة أولياء الله، وعدوّة أعدائه، أمّا أولياؤه فغمتهم، وأمّا أعداؤه فغرتهم.

ص: 139

---

1- سورة الأعلى: 16.

2- سورة لقمان: 33.

3- ميزان الحكم، حرف الدال.

وعنه عليه السلام في صفة الدنيا: تغّرّ وتضيّر وتمزّ... إن أقبلت غرت وان أدبرت فرّت.

قال تعالى: «وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًاً وَلَهُوَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» [\(1\)](#) فإن الآية تأمر النبي صلى الله عليه وآله أن يدع أولئك الذين يستهينون بأمر دينهم ويتحذرون مما يلهون ويلعبون به مذهبًا لهم ويغترّون بالدنيا وبمداعها المادّي، فإن الله تعالى يأمره أن يذرهم ويبتعد عنهم لأنّهم عبيد الدنيا والمادة واغترّوا بها، وكما قال الإمام الحسين عليه السلام:

«إن الناس عبيد الدنيا والذين لعقاً على أستهم يحوطونه ما درّت معاشهم، فإذا محسّوا بالبلاء قلّ الديانون» [\(2\)](#).

وقال عليه السلام: وجد لوح تحت حائط مدينة من المداين فيه مكتوب: أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد نبي... عجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن [\(3\)](#).

وعن كنز العمال عن ابن عباس: في حديث قال عمر: فقلت: ادع الله يا رسول الله أن يوسّع على أمتك، فقد وسّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى صلى الله عليه وآله جالساً، ثم قال: أفي شئ أنت يابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا.

ص: 140

---

1- سورة الأنعام: 70

2- تحف العقول: 245

3- عيون أخبار الرضا 2/44/158

الحظ: النصيب من الفضل والخير، قال تعالى: «إِنَّهُ لَذُو حَطَّ عَظِيمٍ» أي:

نصيب واف، وفي الحديث: من أراد بالعلم الدنيا فهو حَطَّهُ، أي نصبيه وليس له حظ في الآخرة.

والأرذل: الأحسن والأحرق والناقص، قال تعالى: «أَرْذَلُ الْعُمُرِ»، فعن علي عليه السلام: هو خمس وسبعون سنة، وفي بعض الأخبار، المائة من العمر، والرذيلة ضد الفضيلة.

الأدنى: نفس الأرذل، أي: الأحسن وأقل قيمة، ويقال: وأدنى، إذا عاش عيشاً ضيقاً بعد سعة، وقال تعالى:

«أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنِي» أي الذي هو أحسن.

فقتلهم سيد شباب الجنة الحسين بن علي عليه السلام حجّة الله على الخلق، فقد باعوا آخرتهم التي هي دار الخلود، والبقاء مقابل دنيا زائلة فانية والتي عبر عنها الإمام الصادق عليه السلام فيزيارة «بالأرذل الأدنى» فإنهم لم يخسروا الآخرة فحسب بل خسروا حتى الدنيا بقتلهم أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته «أَلَا ذَلِكَ هُوَ أَخْسِرُانِ الْمُبْيِنِ» .

فأماماً الخسران في الدنيا فإنهم لم يصلوا إلى أهدافهم الدنيوية من قتلهم سيد الشهداء عليه السلام، فذاك عمر بن سعد عليه اللعنة الذي كان هدفه من قتل الإمام عليه السلام أن يصل إلى ملك الرّي وجرجان كما قال في أبيات له لما أمره ابن زياد أن يخرج لقتال الحسين عليه السلام قال:

فوالله ما أدرى وإنّي لحائز \*\*\* أفكّر في أمري على خطرين

أترك ملك الرّي والرّي منبتي \*\*\* أم أصبح مأثوماً بقتل حسين

حسين بن عمّي والحوادث جمّة \*\*\* لعمري ولّي في الرّي قرّة عين

وإنّ إله العرش يغفر زلّتي \*\*\* ولو كنت فيها أظلم التّقلين

الا إنّما الدنيا لخير معجّل \*\*\* وما عاقل باع الوجود بدين

يقولون إنَّ الله خالق جنة \*\*\* ونار وتعذيب وغلّ بدين

فإن صدقوا فيما يقولون \*\*\* إنتي أتوب إلى الرّحمن من سنتين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظمة \*\*\* وملك عقيم دائم الحجلين

وإذا بنداء من السّماء قد أجابه بحيث يسمع الصّوت ولا يُرى:

الا أيها النّغل الذي خاب سعيه \*\*\* وراح من الدنيا ببخسة عين

ستصلى جحيمًا ليس يطفى لهبها \*\*\* وسعيك من دون الرجال بشين

إذا كنت قاتلت الحسين ابن فاطم \*\*\* وأنت تراه أفضل الثّقلين

فلا تحسبي الرّي يا أخسر الورى \*\*\* تقوز به من بعد قتل حسين [\(1\)](#)

مع ما أنس الإمام الحسين عليه السلام نصّحه وبين له أنه لا يصل إلى مراده وهدفه بل وبين له مصروعه على فراشه، وإنّه لا يتھنّأ بدنيا ولا آخرة، كما مرّ الإشارة إليه في فقرة «ومنح النّصح» من الزيارة، راجع الصفحة.

هذا نموذج واحد ممّن قاتل الإمام الحسين عليه السلام، وخسارته في الدنيا قبل الآخرة، فإنّ جميع من حضر قتال الإمام الحسين عليه السلام لم يتھنّأ في الدنيا ولا في الآخرة، راجع ما صنع المختار ابن أبي عبيدة الثّقفي بهم، وراجع جزاء قتلة الإمام الحسين عليه السلام، هذا في الدنيا، وأما في الآخرة والبرزخ فهم في جهنّم وبئس المصير.

ص: 142

---

1- ناسخ التواريخ، في حياة الإمام الحسين عليه السلام، 2: 179.

ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يبعث الله يوم القيمة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي ثم يقال له: كن هباءً منثوراً، ثم قال: أما والله إنهم كانوا يصومون ويصلّون ولكنما كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه»<sup>(1)</sup>.

وعن ثواب الأعمال<sup>(2)</sup> بسانده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الجنة تشترق لأحباء علي عليه السلام يشتدر ضرورها لأحباء علي وهم في الدنيا قبل أن يدخلوها، وإن النار لتغليظ ويشتدر زفيرها على أعداء علي عليه السلام وهم في الدنيا قبل أن يدخلوها».

ص: 143

---

1- الأنوار الساطعة: 212.

2- ثواب الأعمال: 247.

شَرِيٌّ : أي باع ومنه قوله تعالى: «وَشَرَفَةٌ بِثَمَنٍ بَحْسِ دَرَاهِمٍ» أي باعوه.

وقال تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشَرِّي نُفْسَهُ إِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» أي يبيعها وتأتي بمعنى بذلك، كما قال تعالى: «إِشْتَرَوْا الصَّلَالَةَ بِالْهُدْيِ» (١) أي بذلك.

الآخرة: خلاف الدنيا، دار البقاء، منها قوله تعالى: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآمِرَةِ» أي قيام الساعة.

وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: من حرص على الآخرة ملك ومن حرص على الدنيا هلك.

بالتمن: ما تستحق به الشيء، وثمن كل شيء قيمته.

الأوكس: النقص واتضاع الثمن في البيع ويقال وكس فلان (على ما لم يسمى فاعله) في تجارته أي خسر، وفي الحديث بيع الربا وشراؤه وكس أي نقص.

فالإمام الصادق عليه السلام يريد أن يقول في هذه الزيارة إن الذين حضروا كربلاء وتوارزوا على قتل الإمام الحسين عليه السلام بما غرتهم هذه الدنيا وباعوا حظهم ونصيبهم من الخير مقابل دنيا زائلة وبثمن اوكس قليل، وباعوا آخرتهم وسعادتهم بلا مقابل، كل ذلك لأنهم عبيد الدنيا وعيدين شهواتهم واهوائهم كما قال الإمام الحسين عليه السلام في حقهم: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم...»، نعم باعوا آخرتهم بثمن قليل، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: من ابتاع آخرته بدنياه ربحهما، ومن باع آخرته بدنياه خسرهما، وقال: من عمر دنياه خرب ماله من عمر آخرته بلغ آماله.

ص: 144

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور، فكل الذين حضروا في يوم الطف لقتال الإمام الحسين عليه السلام قد خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، ألا لعنة الله على قتلة الإمام الحسين عليه السلام وعلى القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

ص: 145

غطرس: الاعجاب بالنفس والتطاول على الأقران وقيل هو الظلم والتكبر. تردى: الهلاك، يقال: سقط على رأسه في قولهم: تردى من رأس الجبل إذا سقط، ويقال: تردى إذا مات فسقط في قبره، وقيل: تردى سقط في جنهم، قال تعالى: «وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدُّ» ، إذا مات وقيل إذا تردى في النار.

وقوله تعالى: «وَالْمُنْرَدِّيَةُ وَاللَّطِيْحَةُ» وهي التي تقع من جبل أو تطير في بئر أو تسقط من موضع مشرف فتموت ومنه الآية: «وَإِتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّ» .

الهوى: هوى النفس ارادتها وما تحبه وتميل إليه ومنه قوله تعالى: «وَإِتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّ» .

ان من اخطر الأمراض الخلقيّة وأشدّها فتكاً بالانسان، وادعاها إلى مقت الناس له وازدرائهم به ونفرتهم منه، هو التغطرس والاعجاب بالنفس والتطاول على الأقران والتكبر بالقول أو بالفعل، وهذه الصفة تجسدت في الذين حاربوا الإمام الحسين عليه السلام والذين حضروا كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام، فكانت نتيجة هذه الأمراض الخلقيّة وانعكاساتها وطغيانها ان يقتلوا ولی الله وحجته على أرضه من دون أن يتحرك لهم ساكن، بل أكثر من ذلك أن يأخذوا بنات الولي أسرى من بلد يتصف وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن من حماتهن حمى ولا من رجالهن ولی، ولذلك نجد أئمة أهل البيت عليهم السلام أكّدوا على مذمة هذه الأمراض النفسيّة والأخلاقية وتابع هوى النفس في كثير من الروايات منها:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل، إما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وإنما طول الأمل فيensiي الآخرة»<sup>(1)</sup>.

ص: 146

1- أصول الكافي 2: 252، باب اتباع الهوى.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «احذروا اهواكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء أعدى للرجال من اتباع أهواهم وحصائد السنن»<sup>(1)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجل: «وَعَزْتِي وَجَلَّتِي وَعَظَمْتِي وَكَبْرِيَائِي وَنُورِي وَعَلَوِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا يُؤثِّرُ عَبْدُ هَوَاهُ عَلَى هَوَاهِ إِلَّا شَتَّتَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَلَبِسَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَشَغَلَتْ قَلْبَهُ بِهَا وَلَمْ أُوتِهِ مِنْهَا إِلَّا مَا قَدِرْتَ لَهُ، وَعَزْتِي وَجَلَّتِي وَعَظَمْتِي وَنُورِي وَعَلَوِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا يُؤثِّرُ عَبْدُ هَوَاهِ عَلَى هَوَاهِ إِلَّا سَحَفَتْ مَلَائِكَتِهِ وَكَفَّلَتْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ رِزْقَهُ وَكَنْتَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ وَاتَّهَ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَه»<sup>(2)</sup>.

ص: 147

---

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر.

اسخط: اغضب خلاف الرضا، وإذا أُسند إلى الله تعالى يراد منه ما يوجب السخط من العقوبة.

النبي صلى الله عليه وآله: سمي به لأنه انبأ من الله تعالى أي أخبار. فالنبي: هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة بشر أعم من أن يكون له شريعة كمحمد صلى الله عليه وآله أو ليس له شريعة كيحيى عليه السلام ثم الفرق بينه وبين الرسول، أن الرسول هو المخبر عن الله بغير واسطة أحد من البشر وله شريعة مبتدئة كآدم عليه السلام أو ناسخة كمحمد صلى الله عليه وآله، ثم إن النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعيان الملك. والرسول هو الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين، وأن الرسول قد يكون من الملائكة بخلاف النبي، وعدهم مئة وعشرون ألفاً والمسلون ثلاثة وأربعين (١).

وعن الصادق عليه السلام: «الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبي منياف في نفسه ولا يدعوا غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد، وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم عليه السلام على لوط، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعانى الملك، وقد أرسل إلى طائفه قلوا أو كثروا كيونس عليه السلام، قال الله تعالى ليونس عليه السلام: «وَأُرْسَلْنَا إِلَى مِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» قال يزيدون ثلاثة ألافاً وعليه إمام، والذي يرى في نومه ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً». فلما جمع له الأشياء قال:

148 : ﺹ

1- مجمع البحرين، مادة (نبأ).

«إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً» فمن عظمها في عين إبراهيم: «قَالَ وَمِنْ ذُرَيْتِي قَالَ لَا يَنْأِلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» قال لا يكون السفيه إمام التقى.

وفي حديث آخر من عبد صنمًا أو وثناً لا يكون إمامًا.

وعلى أي حال فالذى حضروا كربلاء قد اسخطوا الله تعالى واسخطوا نبيه، ومن يسخط الله فجزاءه جنهم وساعت مصيرها، ومن يسخط النبي بقتل فلانة كبدة الحسين عليه السلام لا ينالون شفاعته يوم القيمة، كما قال صلى الله عليه وآله: «لا أنالهم الله شفاعتي».

ففي تفسير البرهان في ذيل قوله تعالى: «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» باسناده عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عليه السلام قال: «للنار سبع أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكافر ممن لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً فكلما فارت بهم فورة قذف بهم في أعلىها سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً مخلدين، وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وإنه لأعظم الأبواب وأشدها حرّاً».

أطاع: في التهذيب: وقد طاع له يطوع إذا انتقاد له، بغير ألف، فإذا مضى لا مره فقد اطاعه، فإذا وافقه فقد طاوهه، ولكن قال ابن السكينة لا فرق بين أطاع وطاع أي انتقاد له، فالطاعة الانقياد. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه. وقال عليه السلام: الطاعة تطفي غضب الرب، وقال صلى الله عليه وآله: إنه لا يدرك ما عند الله إلّا بطاعته، قال علي عليه السلام: أفضل الطاعات العزوف عن اللذات، وفي حديث آخر: هجر اللذات، وقال عليه السلام: أطع من فوقك يطيعك من دونك، وقال علي عليه السلام: من احتاج إليك كانت طاعته لك بقدر حاجته إليك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ارضى سلطاناً بما يسخط الله خرج عن دين الله عز وجل، وقال علي عليه السلام: لا دين لمن دان بطاعة المخلوق ومعصية الخالق.

عبادك: العبادة لغة هي غاية الخضوع والتذلل، ولذلك لا تحسن إلا الله تعالى الذي هو مولى أعظم النعم فهو حقيق بغایة الشکر، قوله تعالى: «إِلَيْكَ نَعْبُدُ» أي نخصك بالعبادة وهي ضرب من الشکر وغاية فيه، وهي أقصى غاية الخضوع.

والعبادة بحسب الاصطلاح: هي المواظبة على فعل المأمور به والفاعل عابد ثم استعمل العابد فيمن اتخذ لها غير الله، فقيل عابد الوثنى وعابد الشمس والتبعيد للتسك [\(1\)](#).

قال المحقق الطوسي في الأخلاق الناصرية: قال الحكماء عبادة الله ثلاثة أنواع:

الأول: ما يجب على الأبدان كالصلوة والصيام والسعى في المواقف الشريفة لمناجاته.

ص: 150

---

1- ميزان الحكم: ج 6، باب الطاعة.

الثاني: ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم بتوحيد الله وما يستحقه من الثناء والتمجيد والتفكير فيما افاضه الله تعالى على العالم من وجوده وحكمته ثم الاتساع في هذه المعارف.

الثالث: ما يجب عند مشاركات الناس في المدن، وهي في المعاملات والمزارعات والمناكح وتأدية الامانات ونصح البعض للبعض بضرورب المعاونات وجهاد الأعداء والذب عن الحرير وحماية الحوزة.

وحقيقة العبودية كما في حديث عنوان لثلاث أشياء: ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً، لأن العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكاً هان على الانفاق، وإذا فرض العبد تدبير نفسه إلى مدبرها هانت عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد فيما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منها إلى المراء أو المباحثات مع الناس، فإذا كرم الله العبد بهذه الثلاثة هانت عليه الدنيا والمسيس والخلق، ولا يطلب الدنيا تفاحراً وتکاثراً ولا يطلب عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلة<sup>(1)</sup>.

ص: 151

---

1- مجمع البحرين مادة (عبد).

أهل: أهل الرجل: آله، وهم أشياعه وأتباعه وأهل ملته، وأهل الإسلام من يدين به.

الشّاق: العداوة بين فريقين والخلاف بين اثنين، سمي ذلك شقاً لأن كل فريق من فرقتي العدو قصد شقاً أي ناحية غير شقّ صاحبه.

النّفاق: الخلاف والكفر والمنافق: هو الذي يخفي الكفر ويظهر غيره، مأخوذة من النّفق وهو السرّ في الأرض أي يستتر بالاسلام كما يستتر في السرّب [\(1\)](#).

وفي الحديث المنافق الذي يظهر الإيمان ويتصنع بالإسلام.

وقد اهتم القرآن بأمر المنافقين اهتماماً بالغاً ويكرّر عليهم كرّة عنيفة بذكر مساوي أخلاقهم.

فالذين حضروا كربلاء وحاربوا الإمام الحسين عليه السلام قد حملوا هذه الصفات الرذيلة من الشّاق والنّفاق والتي ورثوها من آبائهم وأجدادهم ضدّ أهل البيت عليهم السلام، وكما قالوا للإمام الحسين عليه السلام نقاتلك بغضناً منا لأبيك وما صنع بأشياخنا يوم بدر وحنين، وهذا الكلام يدل على عدم إيمانهم بالله وبالرسول وبالآخرة لأنّهم قدمو لأنذن ثارات بدر وحنين أي ثارات أهل الكفر والشرك.

وقد أشار إلى هذا النّفاق والكفر - بما جاء به النبي صلى الله عليه وآلـه - يزيد بن معاوية حيث قال أبياته المعروفة في قصره:

ليت أشياخي ببدر شهد \*\*\* جزع الخزرج من وقع الأسل

لا هلو واستهلو فرحا \*\*\* ثم قالوا يا يزيد لا تشنل

ص: 152

إلى أن قال البيت الذي أعلى بها عن كفره:

لعبت هاشم بالملك فلا \*\*\* خبر جاء ولا وحي نزل

ولذلك اهتم القرآن من الابتعاد عن هذه الصفات الرذيلة وبالأخص صفة النفاق.

كلمة حول النفاق والمنافقين:

اهتم القرآن بأمر المنافقين اهتماماً بالغاً، ويكرر عليهم كرّة عنيفة بذكر مساوي أخلاقهم وأكاذيبهم وخدائعهم ودسائسهم والفتنة التي أقاموها على النبي صلى الله عليه وآله وعلى المسلمين، وقد تكرر ذكرهم في سور القرآنية كsurah Al-Baqarah وآل عمران والنّساء والمائدّة والأنفال والتوبة والعنكبوت والأحزاب والفتح والحديد والحضر والمنافقون والتحرّيم.

وقد أودعهم الله في كلامه أشدّ الوعيد؛ ففي الدنيا بالطبع على قلوبهم، وجعل الغشاوة على سمعهم وعلى أبصارهم، وإذاب نورهم وتركهم في ظلمات لا يصرون، وفي الآخرة يجعلهم في الدرك الأسفل من النار.

وليس ذلك إلّا لشدة المصائب التي أصابت الإسلام والمسلمين من كيدهم ومكرهم أنواع دسائسهم، فلم ينل المشركون واليهود والنصارى من دين الله ما نالوه، وناهيك فيهم قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله يشير إليهم: «هُمُ الْأَعْدُو فَأَحْدَرُهُمْ» [\(1\)](#).

وقد ظهر آثار دسائسهم ومكائدتهم أوائل ما هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فورد ذكرهم في سورة البقرة وقد نزلت - على ما قيل - على رأس ستة أشهر من الهجرة، ثم في سور أخرى النازلة بعد بالإشارة إلى أمور من دسائسهم

ص: 153

---

1- سورة المنافقون: 4

وفنون من مكائد them، كان سلاحهم من الجندي الإسلامي يوم أحد وهم ثلثهم تقريباً، وعقدتهم الحلف مع اليهود، واستئنفوا عليهم المسلمين، وبنائهم مسجد الصرار، وإشعاعهم حديث الإفك، وإثارتهم الفتنة في قضية السقاية وقصة العقبة، إلى غير ذلك مما تشير إليه الآيات؛ حتى بلغ أمرهم في الإفساد وتقليل الأمور على النبي صلى الله عليه وآله إلى حيث هددهم الله بمثل قوله: «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفَةُ وَنَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا إِلَّا جَاءُوكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا» \* مَلْعُونُونَ إِنَّمَا تُقْتَلُوا أَخْمَدُوا وَقُتُلُوا تُقْتَلُوا<sup>(1)</sup>.

وقد استفاضت الأخبار وتکاثرت في أن عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين، وهم الذين كانوا يقلّبون الأمور على النبي صلى الله عليه وآله ويتربّصون به الدوائر، وكانوا معروفين عند المؤمنين يقربون من ثلث القوم، وهم الذين خذلوا المؤمنين يوم أحد فانمازوا منهم ورجعوا إلى المدينة قائلين: لو نعلم قتلاً لاتبعناكم! وهم عبد الله بن أبي وأصحابه. وهم الذين انقلبوا على أعقابهم بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله وغضبوا حق أمير المؤمنين عليه السلام من الخلافة وقتلوا الزهراء عليها السلام وتآلوا على الإمام الحسن عليه السلام وأخيراً اجتمعوا على فلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله وسيد شباب الجنة وارتكبوا تلك الجريمة التكراء التي ليس لها مثيل في العالم الإسلامي، ثم استمرروا بقتل ذرية رسول الله وأئمة الهدى واحداً تلو الآخر إلى أن غيب الله الإمام الحجة عليه السلام حتى يظهر ويأخذ بشارهم إنشاء الله تعالى.

ص: 154

---

1- سورة الأحزاب: 61-60.

الوزر: الحمل الثقيل ويطلق على الذنب لنقله والجمع أوزار.

فبقتلهم سيد شباب الجنة حملوا الذنب الثقيل في الدنيا والآخرة، فاما في الآخرة فقد استوجبوا النار كما في الزيارة «و حملة الأوزار المستوجبين النار» وأما في الدنيا فكما ورد في كتاب كامل الزيارات: ان كل من شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام ابتلي ب احد الامراض الثلاثة: الجنون والجذام والبرص.

ونقول الرواية أيضاً بأن هذه الامراض قد انتقلت إلى ذراريهم من بعدهم رغم أنهم لا علاقة لهم بجريمة آبائهم، إلا أن هذا هو الذي حصل بالفعل وكان ذلك من عواقب قتل الإمام الحسين عليه السلام فكما السكير تمتد آثار عمله إلى نسله فكذلك الحال مع الظالم وهذه مسألة تكوينية.

وقد ورد أيضاً في كامل الزيارات: أن قتلة الإمام الحسين عليه السلام قد قتلوا جميعاً ولم يمت أي منهم ميته طبيعية. في هذا السياق يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام: والله لقد قتل قتلة الحسين عليه السلام ولم يطلب بدمه بعد والله لم يرضى بعد، لأن للإمام الحسين عليه السلام مكانة في أعلى الذرى والانتقام الذي حل بهم - وهو القتل - ليس كافياً أللته.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً جده الإمام الحسين عليه السلام: أشهد أنك ثار الله في أرضه حتى يستثير لك من جميع خلقه، فإن الله تعالى استغاث واستنهض بجميع الخلائق والكائنات للقيام بثار الحسين عليه السلام ثم ضمّن جميع بقاع الأرض وجميع بنى البشر ضمنهم دم الحسين أي جعل دم الحسين ضماناً في ذمتهم.

فالمستغيث لثأر الحسين هو الله تعالى بنفسه، فالله تعالى بذاته يطلب العون للأخذ بثأر الحسين، والمستغاث فيها جميع الخلق أي جميع المخلوقات ابتداءً من اللوح والقلم والعرش والكرسي والسموات والأرضين والاجرام وكل ما يرى وما لا يرى، وتستمر الاستغاثة إلى آخر مخلوق وحتى آخر لحظة من حياة العالم أشهدك ثار الله... حتى يستشير لك من جميع خلقه.

ص: 156

استوجب: استحق: اوجب الرجل إذا عمل عملاً يستحق الجنة أو النار.

والمحببة: الكبير من الذنوب ومنه الحديث: ولا تكتب عليه السيئات إلا أن يأتي بموجبها.

النار: السّمّة .

فإن كل من خرج لحرب الإمام الحسين عليه السلام استوجب النار بل استوجب نار الدنيا قبل نار الآخرة، والأكثر من ذلك هو أن كل من حضر كربلاء حتى ولم يقاتل عاقبه الله تعالى في الدنيا قبل يوم الآخرة.

قال الزهرى: ما بقى منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدة يسيرة<sup>(1)</sup>.

فقد روى الصدوق في عقاب الأعمال بإسناده إلى يعقوب بن سليمان قال:

سهرت أنا ونفر ذات ليلة، فتذاكرا قتلا الحسين عليه السلام فقال رجل من القوم: ما تلبّس أحد بقتله إلا أصابه بلاء في أهله وماله ونفسه.

فقال شيخ من القوم - فهو والله ممن شهد قتله وأعان عليه فيما أصابه إلى الآن أمر يكرهه فمقته القوم - أنا من حضر كربلاء وما أصابني شيء، قال: فتغير السراج، وكان دنه نفطاً فقام إليه ليصلحه فأخذت النار باصبعه فنفخها، فأخذت بلحيته، فخرج يبادر إلى الماء فالقى نفسه في النهر وجعلت النار ترفرف على رأسه فإذا أخرجه احرقه حتى مات لعنه الله<sup>(2)</sup>.

ص: 157

---

1- كشف الغمة.

2- عقاب الأعمال.

وقال ابن شهر آشوب إن المختار حرق بالنار كل من سلب الحسين وغيرهم، فالذى سلب عمامة الحسين عليه السلام جابر بن يزيد الأزدي، وقميصه اسحاق بن حويه، وثوبه جعونه بن حويه، وقطيفته من خرز قيس بن الأشعث الكندي.

والقوس والحلل الرحيل بن خيثمة الجعفي، وغيره ونعليه الأسود الأوسي، وسيفه رجل من بنى نهشل من بنى دارم، فاحرقهم المختار ب النار قبل نار الآخرة<sup>(1)</sup>.

وروى كان الإمام الحسين عليه السلام جالساً في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فسمع رجلاً يحدث أصحابه ويرفع صوته ليسمع الحسين عليه السلام وهو يقول: إنا شاركنا آل أبي طالب في النبوة حتى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا بهم يفتخرن علينا؟ وكرر هذا القول ثلاثة.

فأقبل عليه الحسين عليه السلام فقال له: «إني كففت عن جوابك في قولك الأول حلماً وفي الثاني عفواً، وإما في الثالث فإني مجيبك، إني سمعت أبي يقول: إن الوحي الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله إذا قامت القيامة الكبرى حشر الله بنى أمية في صور الذر يطahem الناس حتى يفرغ من الحساب، ثم يوتى بهم فيحاسبوا ويصار بهم إلى النار» فلم يطق الأموي جواباً وانصرف وهو يتميّز من الغيظ<sup>(2)</sup>.

ص: 158

---

1- كما تدين تدان: 60 عن مناقب آل أبي طالب.

2- حياة الحسين: 235: 2.

جاحد العدق: قاتله في سبيل الله، قال في المجمع: قوله تعالى: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» أي في عبادة الله، قيل: الجهاد بمعنى رتبة الإحسان، ومعنى رتبة الإحسان هو أنك تعبد ربك لأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، ولذلك قال: حق جهاده، أي جهاداً حقاً كما ينبغي بجذب النفس، وخلوصها عن شوائب الرياء والسمعة مع الخشوع والخضوع، والجهاد مع النفس الأمارة واللوامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الأكبر، ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه رجع من بعض غزوته فقال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».

فالإمام الحسين عليه السلام جاحد في الله تعالى ويدل النفس والمال لاعلاء كلمة التوحيد وإحياء دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله، لا الجهاد مع النفس لاصلاحها فإنهم عليهم السلام متزهون عن دناسة النفس، فأنفسهم طاهرة مطهرة كما أخبر الله تعالى بذلك في آية التطهير، وإن أبى إلأن يراد من الجهاد الأعم منه ومن الجهاد مع النفس فحينئذ معنى جهادهم مع أنفسهم هو عدم اقدامهم على المكاره أو المعاصي مع تمكنتهم منها.

ضرورة أن عصمتهم عليه السلام وان اوجبت عدم صدور المعاصي عنهم إلأنه لا بنحو الجبر بل بنحو الاختيار، فعصمتهم لم تتف امكان اقدامهم على المعاصي، قال علي عليه السلام: «لولا-التقى لكنت ادھي العرب» أي إنني يمكنني الدھاء إلأن التقوى المعتبر بها هنا بالعصمة تمنعني عنه كما لا يخفى.

فجهادهم مع النفس عبارة عن عدم اقدامهم على المعاصي بعد ما كانت لهم المكنة عليها كما لا يخفى، إلأن جهادهم معها لا لأجل تطهيرها عن الرذائل قال الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية ما حاصله: «إن الله تعالى قد طهري من الرذائل كما قد برّاك من الفضائل».

وكيف كان فالإمام الحسين عليه السلام جاحد في سبيل الله تعالى وفي سبيل طاعته ومحبته وتوحيده حق جهاد، بل جاحد في الله ب تمام انحاء الجهاد سواء بالسيف وبذل المال والزهد في حطام الدنيا والعبادات الشاقة من القيام في الليل والصيام في النهار... الخ ومع ذلك كله كان جهاده جهاد صابر محتسب.

ص: 160

الصبر: حبس النفس عن الجزع عند المكره، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب واللسان عن الشكایة والأعضاء عن الحركات غير المعتادة<sup>(1)</sup>.

قال المجلسي: إن الصبر على البلاء وعلى فعل الطاعة وعلى ترك المعصية وعلى سوء أخلاق الخلق بالفتح.

وفي الحديث الصبر صبران: صبر على ما تكره وصبر على ما تحب، وقد ورد في القرآن ثمانون آية في الصبر.

نشير إلى بعض الروايات التي وردت عن الإمام الحسين عليه السلام التي تحرض المؤمنين على الصبر وأجر الصبر عند المصيبة.

عن فاطمة بنت الحسين عن الإمام الحسين عليه السلام قالت، قال عليه السلام: «من أصابته مصيبة، فقال إذا ذكرها «إنا لله وإنا إليه راجعون» جدد الله له من أجرها مثل ما كان له يوم أصابته»<sup>(2)</sup>.

قال عليه السلام: «اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق واصبر عما تحب فيما يدعوك إليه الهوى»<sup>(3)</sup>.

ومن كتاب له إلى عبد الله بن عباس حين سيره عبد الله بن الزبير إلى اليمن<sup>(4)</sup>:

«أما بعد، بلغني أن ابن الزبير سيرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكرًا وحطّ به عنك وزرًا، وإنما يبتلى الصالحون، ولو لم توجر إلا فيما تحب لقل الأجر، عزم الله لنا ولنك بالصبر عند البلوى والشكر عند النعمى ولا اشمت بنا ولا بك عدواً حاسداً أبداً والسلام»<sup>(4)</sup>.

ص: 161

1- مرآة العقول: 8: 120.

2- موسوعة كلمات الإمام الحسين: 770.

3- نفس المصدر.

4- نفس المصدر.

الحسيب: الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله، وقيل لمن ينوي بعمله وجه الله، في الحديث: من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبيه به، معناه: اعتد مصيبيه به في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها، واحتسب بكل أجرٍ عند الله تعالى.

وسوف نذكر كيفية جهاده عليه السلام في الله صابراً محتسباً في قول الإمام الصادق عليه السلام من هذه الزيارة في فقرة «و جاهدت في سبيله» .

سَفَكَ الدَّمْ: صَبَّهُ وَأَهْرَقَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءً كُمْ» أَيْ تَصْبُونَ، وَالسَّفَكُ الْأَرَاقَةُ وَالْأَجْرَاءُ لِكُلِّ مَايَعْ. وَفِي الدُّعَاءِ «وَأَمْطَرْتَ بِقَدْوَمِكَ السَّوَافِكَ» أَيْ الَّتِي تَصْبِ صَبَا وَتَهْرَقُ اهْرَاقًا، وَرَجُلٌ سَفَاكٌ لِلدماءِ وَسَفَاكٌ لِلكلامِ: الْقَادِرُ عَلَىِ الْكَلَامِ وَبِلِيغٌ.

الطاعة: اسْمٌ لِمَا يَكُونُ مَصْدِرَهُ الْإِطَاعَةُ وَهُوَ الْأَنْقِيَادُ.

فَإِلَامُ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُفِّكَ دَمَهُ لِاجْلِ طَاعَةِ الْعِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، كَمَا مَرَّ فِي الْفَقْرَةِ الْمَاضِيَّةِ «لِيُسْتَنْقَذَ عِبَادُكَ مِنِ الْجَهَالَةِ وَحِيرَةِ الْضَّلَالَةِ» فَإِلَامُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَخْدَمَ كَلْمَةً «عِبَادُكَ» وَهِيَ لَا تَخْصُ الشِّيْعَةَ وَحْدَهُمْ بَلْ جَمِيعَ الْعِبَادِ.

اَنَّ إِلَامَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَفْكِ دَمِهِ وَاسْتِشْهَادِهِ قَدْ فَتَحَ مَدْرَسَةً لِلْجَمِيعِ مَدْرَسَةَ الْفَكْرِ وَالْأَصْمَىِّ لِلْجَمِيعِ، لِيَقَارِعُوا الظُّلْمَ وَيَتَحَمَّلُوا الشَّدَادَ وَالْمَصَاعِبَ حَتَّى يَذُوقُوا طَعْمَ السَّعَادَةِ.

فَإِلَامُ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَنْجِيَ الْعِبَادَ مِنِ الْجَهَالَةِ وَالْضَّلَالَةِ وَالْتِيَّةِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ فَعلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ مَا عَنْهُ وَمَا يَمْلِكُ فِي خَدْمَةِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ حَتَّى يَرْكِبَ فِي سَفِينَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَفِينَةَ الْهَدَايَا وَالسَّعَادَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سَاقِ الْعَرْشِ: «الْحَسِينُ مَصْبَاحُ الْهَدَى وَسَفِينَةُ النَّجَاهَةِ».

فَإِلَامُ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُفِّكَ دَمَهُ مِنْ أَجْلِ ثَلَاثَةِ أَهْدَافٍ: أُصُولِ الدِّينِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَثْبِتَ وَلَائِهِ سَيِّدُ الشَّهَادَاتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْعِيَ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأَهْدَافِ الْثَلَاثَةِ الَّتِيَ اسْتَشَهَدَ مِنْ أَجْلِهَا إِلَامُ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْ يَضْعُهَا عَلَى رَأْسِ أُولُوِيَّاتِهِ لِتَقْرَرَ عِيْنَ إِلَامِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَإِلَامِ الْمَهْدِيِّ عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ.

استباحه: أي انتهكه واستأصله واستباحوهم: استأصلوهم، ومنه حديث الدعاء للمسلمين: لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم فيستبيح يضنهم ويستبيح ذراريهم أي: يسيئهم وينهباهم [\(1\)](#).

الحرمه: ما لا يحل لك انتهاكه، وجميع ما كلف الله به بهذه الصفة فمن خالف فقد انتهك الحرمة، وحرم الرجل نساؤه وما يحمي المحارم: ما لا يحل استحلاله.

فإنبني أمية قد استباحوا كل شيء من الحسين عليه السلام بعد قتلها حتى قال السيد بن طاووس: وتسابق القوم - بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام - على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينزعون ملحة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات آل الرسول وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفرق الحمة والأحبة، والله در القائل:

ولم ير حتى عينها ظل شخصها \*\*\* إلى أن بدت في الغاضرية حسرا

قال حميد بن مسلم: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في عسكر عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اتتحموا على نساء الحسين عليه السلام وفسطاطهن، وهم يسلبونهن أخذت سيفاً واقبالت نحو الفساطط وقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله، لا حكم إلا لله، يالثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردها إلى رحله [\(2\)](#).

وحائرات أطار القوم أعينها \*\*\* رعباً غداة عليها خدرها هجموا

ص: 164

1- مجمع البحرين.

2- معالي السبطين: 502.

اللهـمـ أصلـهاـ يـاـ اللهـ فـحـذـفـ «ـيـاـ»ـ المـنـادـيـ وـعـوـضـتـ عـنـهـاـ الـمـيمـ المـشـدـدـ،ـ لـأـنـهـمـاـ لـأـنـ النـحـويـ لـمـ يـجـدـواـ يـاءـ مـعـ هـذـهـ الـمـيمـ فـيـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ،ـ وـوـجـدـواـ اـسـمـ اللهـ مـسـتـعـمـلاـ بـيـاءـ إـذـاـ لـمـ يـذـكـرـواـ الـمـيمـ فـيـ آـخـرـ الـكـلـمـةـ فـعـلـمـوـاـ أـنـ الـمـيمـ فـيـ آـخـرـ الـكـلـمـةـ بـمـنـزـلـةـ الـيـاءـ فـيـ أـوـلـهـاـ،ـ وـالـضـمـةـ الـتـيـ هـيـ فـيـ الـهـاءـ هـيـ ضـمـةـ الـاسـمـ الـمـنـادـيـ الـمـفـرـدـ،ـ وـفـتـحـ الـمـيمـ الـمـشـدـدـ لـسـكـونـهـاـ وـسـكـونـ الـمـيمـ قـبـلـهـاـ وـالـقـاعـدـةـ تـقـولـ:

إـذـاـ اـجـتـمـعـ السـاـكـنـانـ حـرـكـ بالـفـتـحـ وـقـالـ الـفـرـاءـ مـعـنـىـ اللـهـمـ:ـ يـاـ اللهـ أـمـ بـخـيرـ.

الـلـعـنـ:ـ الـطـرـدـ مـنـ الرـحـمـةـ،ـ وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ:ـ (ـلـعـنـهـمـ أـللـهـ بـكـفـرـهـمـ)ـ أـيـ بـعـدـهـمـ وـطـرـدـهـمـ مـنـ الرـحـمـةـ.

وـبـيـلاـ:ـ قـالـ تـعـالـىـ:ـ (ـفـأـخـذـنـاهـ أـخـذـاـ وـبـيـلاـ)ـ أـيـ شـدـيدـاـ فـيـ الـعـقـوبـةـ.

انـ العـقـلـ السـلـيـمـ يـحـكـمـ وـيـدـرـكـ بـأـنـ كـلـ مـنـ نـصـبـ الـعـدـاءـ وـالـحـرـبـ وـالـقـتـلـ لـمـحـمـدـ وـآلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـسـتـعـقـ الـلـعـنـةـ وـالـعـدـاءـ وـالـبـرـاءـةـ مـنـهـمـ،ـ وـإـذـاـ الـعـقـلـ لـمـ يـحـكـمـ بـهـذـاـ الـحـكـمـ فـهـوـ مـشـكـوكـ بـهـ مـخـتـلـ أوـ نـاقـصـ،ـ وـأـمـاـ مـاـ وـرـدـ مـنـ النـقـلـ فـهـوـ كـثـيرـ مـنـهـاـ مـاـ عـهـدـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـمـيـثـمـ التـمـارـ فـيـ حـدـيـثـ مـفـصـلـ قـالـ مـيـثـمـ:ـ وـجـبـ لـعـنـةـ اللهـ عـلـىـ قـتـلـةـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـمـاـ وـجـبـ عـلـىـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـالـمـجـوسـ<sup>(1)</sup>.

وـأـمـاـ مـاـ ذـكـرـ بـعـضـ عـلـمـاءـ الـعـامـةـ عـنـ دـعـمـ جـواـزـ الـلـعـنـ عـلـىـ قـتـلـةـ الإـمـامـ الـحـسـينـ وـبـالـأـخـصـ يـزـيدـ بـنـ مـعـاوـيـةـ فـمـاـ هـوـ إـلـأـعـنـادـ بـحـثـ وـتـسوـيلـ شـيـطـانـيـ لـايـصـغـىـ إـلـيـهـ بـلـ إـنـ كـثـيرـ مـنـ عـلـمـائـهـ الـمـنـصـفـونـ لـمـ يـتـوقـفـوـ فـيـ كـفـرـ يـزـيدـ وـزـنـدـقـتـهـ وـلـعـنـهـ وـاجـمـعـوـاـ عـلـىـ لـعـنـهـ،ـ مـنـهـمـ سـعـدـ الدـينـ التـفـتـازـانـيـ فـيـ شـرـحـ الـعـقـائـدـ الـنـسـفـيـةـ:ـ صـ 181ـ،ـ قـالـ:ـ (ـوـنـحـنـ لـاتـتـوقـفـ فـيـ شـأـنـهـ بـلـ فـيـ إـيمـانـهـ فـلـعـنـةـ اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ أـنـصـارـهـ وـعـلـىـ أـعـوـانـهـ)ـ.

صـ:ـ 165ـ

وقال صاحب كتاب شفاء الصدور: قد ردّ على الذين لم يجيزوا لعن يزيد كأبي حامد الغزالى صاحب كتاب إحياء علوم الدين فانشاء يقول:

قل لمن لا يجيز لعن يزيد \*\*\* أنت ان فاتنا يزيد يزيد

زادك الله لعنة وعداها \*\*\* وله الله ضعف ذاك يزيد

وأما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في لعن قاتل الإمام الحسين عليه السلام: ما ورد في البحار عن جعفر بن محمد الفزاري معنعاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال عليه السلام: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقال لعن الله قاتلك ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيسي وبين من أعن عليك، قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أباي أي شيء تقول، قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم، الغدر والبغى، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهددون إلى القتل، وكأني انظر إلى معسركهم وإلى موضع رحالهم وتربيتهم، قالت: يا أباي وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرض ما شفعوا فيه، وهم المخلدون في النار، قالت: يا أباه فيقتل قال نعم يا بنتاه وما قُتل قاتلته أحد كان قبله، ويبيكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار ولو يؤذن لها ما باقي على الأرض متৎفس، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم...

ال الحديث (1)

ص: 166

---

1- بحار الأنوار 44:264.

وعن كامل الزيارات عن داود الرّقبي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه  
بدموعه ثم قال لي:

يا داود لعن الله قاتل الحسين فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام وقاتلته إلا كتب الله له مائة ألف حسنة، وحط عنه مئة ألف  
سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما اعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيمة ثلث الفؤاد [\(1\)](#).

ص: 167

---

1- بحار الأنوار 464:63

العذاب: النكال والعقوبة وعذبته تعذيباً عاقبته، وأصله في كل عقوبة مؤلمة واستعير للأمور الشاقة فقيل السفر قطعه من العذاب.

أليم: ومنه قوله تعالى: «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» أي مؤلم موجع، إذ لا-ألم فوق ألم عذاب لا-رجاء معه للخلاص إذ الرجاء يهون العذاب، والعذاب الأليم: الذي يبلغ ايجاعه غاية البلوغ فالأليم هنا معنى مؤلم، والتآلم، التوجع.

فقد ورد في زيارة عاشوراء «اللهم فضاعف عليهم اللعن منك والعذاب الأليم»، فإن الإمام الصادق عليه السلام دعا عليهم بمضاعفة اللعن والعذاب ليكون عذابهم مثل عذاب جميع أهل النار، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ان قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شد يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار، حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعود أهل النار إلى ربهم من شدّه نتنه وهو فيها خالد ذاته العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله، كلما نضجت جلودهم بدل الله عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعة ويستقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب النار»<sup>(1)</sup>. وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله قال: «ان في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا»<sup>(2)</sup>.

ص: 168

1- بحار الأنوار 45:314.

2- بحار الأنوار 44:301.

ان كون الإمام الحسين عليه السلام ابن رسول الله فهو من المسلمات عند الإمامية الثانية عشر، وقد دل على ذلك جملة من الآيات والأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فمن الآيات التي يستدل بها على بنوة الحسن والحسين عليهمما السلام هي آية المباهلة في قوله تعالى: «أَبْنَاءُنَا وَأَبْنَاءُكُمْ» وأيضاً استدل بها من العامة كالسيوطى في تفسيره الدر المنشور والطبرى في تفسيره والقرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن وكذلك من الآيات التي استدل بها آية 84 من سورة الأنعام سوف نشير إليها في الحديث.

وأما ما ورد عن الأخبار على بنتهما فعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن كلبني أم ينتمون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم [\(1\)](#).

واحتجاج يحيى بن يعمر العامري وفي رواية سعيد بن جبير على الحجاج بن يوسف التقي وذلك ما رواه العلامة المجلسى [\(2\)](#) قال: ذات يوم دخل الشعبي على الحجاج - وكان يوم عيد - فقال: بما يتقربون الناس بمثل هذا اليوم؟ فقال الشعبي: بالاضحية، فقال الحجاج: ما تقول لو نتقرب برجل يقول: ان الحسن والحسين ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله. يقول الشعبي: اطرقت وإذا برجل كبير مقيد بالحديد والأغلال وضعوه بين يديه، فقال الحجاج للشيخ يحيى بن يعمر العامري من علماء الشيعة - وفي رواية كان سعيد بن جبير - : تقول: ان الحسن والحسين كانوا ولدی رسول الله صلى الله عليه وآله لتأتيني بحجة من القرآن وإلا لضربت عنقك، يقول الشعبي: نظرت إلى الشيخ وإذا هو يحيى بن يعمر فحزنت له وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن؟

ص: 169

- 
- 1- السيوطى في احياء الميت: 29 وغيره.
  - 2- بحار الأنوار 43:229 والفارخر الرازى في تفسيره 2:194.

قال الشيخ: «وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًاً هَدَيْنَا وَنُوحًاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرْيَتِهِ دَاؤَدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَاً وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ» (1).

قال الشيخ: كيف يليق هنا عيسى عليه السلام إنه من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب فقال: إنه ابن ابنته مريم عليه السلام فقال الشيخ: إذا كان عيسى بن إبراهيم عن طريق مريم فالحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم أقرب من عيسى إلى إبراهيم، فطرق الحجاج ثم أمر له بعشرة آلاف دينار فدفعه إليه.

وفي رواية أخرى عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال، قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام، قلت ينكرون علينا انهما ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فأي شيء احتجبتم عليهم، قلت: احتجبنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم: «وَمِنْ ذُرْيَتِهِ دَاؤَدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَاً وَيَحْيَى وَعِيسَى» فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح عليه السلام، فقال فأي شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصليب قال:

فأي شيء احتجبتم عليهم، قلت احتجبنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» ، قال: فأي شيء قالوا، قلت: قالوا قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول أبناءنا، قال فقال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا جارود لاعطينكها من كتاب الله إنهم من صلب

ص: 170

---

1- سورة الأنعام: 84-85.

رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا كافر، قلت وأين ذلك جعلت فداك، قال من حيث قال الله تعالى: «**حُرّمَتْ عَيْنِكُمْ أَمَّهَا تُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ**» الآية، إلى أن انتهى إلى قوله تعالى: «**وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْدَارِكُمْ**» فسلهم يا أبا جارود هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما فإن قالوا نعم: كذبوا وفجروا وإن قالوا لا، فهمما ابناه لصلبه [\(1\)](#).

ص: 171

---

1- الكافي 317:8

الأوصياء: جمع وصي والوصية من وصى يصي إذا وصل الشيء بغيره، لأن الموصي يصله بعده بغيره، فكون الأئمة عليهم السلام أوصياء النبي الله أنه صلى الله عليه وآلله وأوصلهم إلى نفسه صلى الله عليه وآلله في ماله التصرف الثابت من الله تعالى من الولاية الشرعية والتکونية ومعلوم أن النبي صلی الله عليه وآلله كسائر الأنبياء إنما كان معظم وصيته صلی الله عليه وآلله إلى من بعده من الأئمة هو أمر الولاية المعهودة والتمسك بها وأما وصيته صلی الله عليه وآلله أمته فترجع إلى التمسك بولاية الأئمة عليهم السلام ومتابعتهم.

وعلى أي حال فإن الإمام الحسين عليه السلام هو أحد أوصياء الله ورسوله - وقد مر البحث عنه في فقرة «وجعلته حجة على خلفاؤك من الأوصياء» - فراجع.

وابن سيد الأوصياء وهو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام، فإن الوصاية لهم عليهم السلام أمر ثابت بالتواتر من طرق العامة والخاصة بل هو ثابت بالآيات القرآنية الدالة على ثبوت الولاية والوصاية لأمير المؤمنين والأئمة من بعده، كآية التبليغ وآية الاطاعة ونحوهما فإنها تعطي مقام الخلافة والوصاية لهم عليهم السلام.

وأما ما ورد من الأخبار عن من لا يحضره الفقيه عن ابن عباس قال سمعت النبي يقول لعلي: يا علي أنت وصي اوصيتك إليك بأمر ربى وأنت خليفتي استخلفتك بأمر ربى.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه قال: قال علي بن أبيطالب عليه السلام: إنه كان في وصية رسول الله صلی الله عليه وآلله في أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد محمد بن عبد الله وأوصى به وأسنده بأمر الله إلى وصيّه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام».

وكان في آخر الوصيّة:

«شهد جبرئيل وميكائيل واسرافيل على ما أوصى به محمد صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقبضه وصيّه، وضمّنه على ما فيه على ما صدّق من يوشع بن نون لموسى بن عمران عليه السلام وعلى ما ضمنه وادّى وصيّ عيسى بن مريم، وعلى ما ضمنه الأوّصياء قبلهم على أنّ محمد أفضل النّبيين، وأعليّاً أفضل الوصيّين، وأوصى محمد وسلّم إلى علي واقرّ على وقبض الوصيّة على ما أوصى به الأنّبياء وسلّم محمد الأمر إلى علي بن أبي طالب وهذا أمر الله وطاعته وولاه الأمر على أن لا نبوّة لعلي ولا لغيره بعد محمد وكفى بالله شهيدا»<sup>(1)</sup>.

ص: 173

---

1- بحار الأنوار 481:22 عن كتاب الطرف: 21.

الأمين: المؤمن على الشيء ومنه محمد صلی الله علیه وآلہ أمین اللہ علی رسالتہ، ورجل أمین ای دین<sup>(۱)</sup>۔

رسول الله وحفظه عن التغيير، ولذلك أدى الأمانة بأحسن صورها إلى من بعده من الأئمة والأوصياء.  
ان الله تعالى جعل الإمام الحسين عليه السلام أميناً على دينه أي إنه تعالى ائمنه على دينه في حفظه من التغيير والتبديل والتحريف عن مواضعه، كما أراد يزيد ومعاوية لعنهم الله وأعوانهم تغييره وتحريفه، فالإمام الحسين عليه السلام بسفك دمه وبذل مهجته، أحيى دين جده

إذن معنى كون الإمام الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام أمناء على الخلق: أي مطهرون عما ينافي الأمانة من الخيانة ومبرّأون عنها لأن الله عصّهم من الزلل كما في زيارة الجامعية «عصّمكم الله من الزلل» وفي حديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «... اختصّهم لدینه وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين وجعلهم عماداً لدینه ومستودعاً لمکنون سره وأمناء على وحیه»<sup>(2)</sup>.

فإن الله تعالى علم منهم الوفاء بما اشترط عليهم فهم عليهم السلام مؤمنون على أنفسهم فحبسوها على طاعته وحفظوها عن معصيته، ثم إن الله تعالى جعل قلوبهم محل مشيئة الله تعالى وارادته، وإنما جعلها محلاً لهم لما آتتهمهم عليهما، وعلم تعالى أنه لا يشاءون ولا يريدون إِلَّا مَا شاء الله وأراد، قال تعالى في حقهم «عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُنَّ بِأْمَرِهِ يَعْمَلُونَ» .

174 : *φ*

- 1- مجمع البحرين، مادة (أمن).
  - 2- كشف اليقين.

فهم أول مصدق لأداء الأمانة حتى بالنسبة إلى الفاجر، فهم أمناء الله أي مؤتمنوه في إيصال الفيض إلى الفجار أيضاً بلا صدور شائبة خلافاً.

ففي الحديث: ان علي بن الحسين عليه السلام قال: «لو أن قاتل أبي جعل عندي السيف الذي قتل به أبي آمانه لا ديته له إذا طلبه».

فهم ينظرون إلى الخلق بنظر الله إليهم حيث شملتهم الرحمة الواسعة منه تعالى فهم عليه السلام بهذه الجهة والنظرة يتعاملون مع الخلق وهم أمناؤه تعالى في ذلك، ولذلك أمير المؤمنين يرفق بقاتله كما في الحديث: «... ثم التفت إلى ولده الحسن عليه السلام وقال له: ارفع يا ولدي باسيرك وارحمه واحسن إليه واسفق عليه ألا ترى إلى عينيه قد طارتافي أم راسه، وقلبه يرجم خوفاً ورغعاً، فقال الحسن عليه السلام:

يا أباه قد قتلت هذا اللعين الفاجر وافجعنا فيك... قال: نعم يابني نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب اليانا إلا كرماً وعفواً والرحمة والشفقة من شيءتنا لا من شيءته، بحقك عليك فاطعمه يابني مما تأكله».

فالخلاصة ان الله تعالى لم يعرض ولا يتهم على الخلق إلا بعد ما اثمنهم على جميع ما استوى به من رحمانتيه على عرشه فهم عليهم السلام مؤتمنون عليها وأمرهم الله تعالى أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها فادوا الأمانة إلى أنحاء الخلق بانحاء الأداء، فادوا إلى كل ذي حق حقه.

السعادة: ضد الشقاوة معناه الرخاء واليسر في شؤونه في الدارين الدنيا والآخرة، وبعبارة أخرى: هي الحياة الطيبة فيهما.

ولذلك الإمام الحسين عليه السلام عاش سعيداً لأنَّه أدى ما فرض الله تعالى عليه من الطاعة لله تعالى وهدى الأمة المرحومة إلى الصراط المستقيم، والأكثر من ذلك أنَّ الذي سار على نهج الحسين عليه السلام وسار اثر مسيرته أيضاً يعيش سعيداً في الدنيا والآخرة ولذلك ورد في زيارة الجامعية «... سعد من والاكم، وهلك من عاداكم ...»

وفاز من تمسك بكم، وأمن من لجا إليكم».

فالإمام الحسين عليه السلام عاش سعيداً واسعد من تولاه لأنَّ السعادة في الدنيا هو أن يكون الإنسان على السمحنة السهلة، وإذا مرّ بقليل من البلايا من النقص في الأموال والأنفس والأمراض، فمن كان على نهج الحسين وأهل البيت تكون كفارة لذنبه واعلاء لدرجته ومقامه في الآخرة.

ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: إنه ليكون للعبد منزله عند الله تعالى فما ينالها إلا بحدى خصلتين: إما بذهاب ماله أو بليلة في جسده [\(1\)](#).

وعنه عليه السلام عن عبد الله بن أبي يعفور قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام مما القى من الأوجاع وكان مسقاً: فقال لي: «يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتنمى أنه قرضى بالمقارين» [\(2\)](#).

والخلاصة فإنَّ الإنسان المؤمن الذي يوالي أهل البيت عليهم السلام يعيش سعيداً لأنَّه على الصراط القوي، وإما ما يمر عليه من البلايا فما هي إلا يصلاح بها حاله ويدفع بها ما هو أعظم منها من عذاب الآخرة أو الدنيا مع ما فيها من الأجر

ص: 176

1- الشافعي عن الكافي.

2- الشافعي عن الكافي.

العظيم، حيث إنها تكون من أعظم نعم الله تعالى عليه، فيجب شكرها لأنها بها المنزلة والمقام عند الله تعالى.

ومضيَتْ حميدة: الحميد من صفات الله تعالى بمعنى المحمود على كل حال وقد وردت هذه العبارة في زيارة سلمان الفارسي: اشهد انك عشتْ حميدةً ومضيَتْ سعيداً لم تنكثْ عهداً ولا حللتْ من الشرع عقداً[\(1\)](#).

واحمد الرجل قال في كتاب العين أي فعل فعلاً يُحمد عليه فإمام الحسين عليه السلام بشهادته فعل فعلاً حُمد عليه ومضى عليه حميداً في الدنيا والآخرة.

ص: 177

---

1- بحار الأنوار 289:99

الموت: ضد الحياة وهو خلق من خلق الله تعالى، والموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة فمنها ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات، كقوله تعالى: «يُحِيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» ، ومنها زوال القوة الحسية، كقوله تعالى: «يَا لَيْتَنِي مِثْ قَبْلَ هَذَا» ، ومنها زوال القوة العاقلة، وهي الجهة، كقوله تعالى: «أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّاً فَأَحْيِيَاهُ» ومنها الحزن والخوف المكدر للحياة، كقوله تعالى: «يَا تَيْمِهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ» ومنها المنام كقوله تعالى: «وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» وقد قيل المنام هو الموت الخفيف، والموت النوم الثقيل، وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة: كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية، وغير ذلك ومنه الحديث: اول من مات ابليس لانه اول من عصى [\(1\)](#).

وقيل للإمام الصادق عليه السلام صف لنا الموت؟ فقال: هو للمؤمن كأطيب ريح يشمها فينتعش طبيه، فينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد [\(2\)](#).

والموت والحياة خلقان من الله تعالى فإذا جاء الموت فدخل الإنسان لم يدخل في شيء إلا وخرجت منه الحياة.

الفقد: فقدان الشيء يقال امرءة فاقدة أي مات ولدها أو حميمها والفقيد هو الذي يُكتثر لفقد [\(3\)](#).

ص: 178

1- لسان العرب، مادة (موت).

2- مجمع البحرين.

3- كتاب العين، مادة (فقد).

**مظلوماً: الظُّلم وضع الشيء في غير موضعه، وقد مر بحثه في فقرة «المظلوم الشهيد»، فراجع.**

الشهيد: من قتل مجاهداً في سبيل الله ثم اتسع فاطلق على غيره. وقال الأنباري: سمي الشهيد شهيداً لأن الله وملائكته شهود له بالجنة، وهو أيضاً من أسماء الله تعالى الأمين فيشهادته الذي لا يغيب عن علمه شيء، والشهيد:

الحاضر، وقد مر البحث عنه مفصلاً في فقرة «المظلوم الشهيد» فراجع.

أشهد: أي أقوٰ بسانٰي مذعنٰ بصميم جناني بأن الله تعالى منجز ما وعدك.

منجز: يقال: نجز الوعد وأنجزته أي: عجلت ووفيت به وقضيته.

الوعد: قال الجوهرى يستعمل في الخير والشر، وفي الخير الوعد والعدة، وفي الشر الإيعاد والوعيد.

وفي الحديث: يا من إذا وعد وفي وإذا توعد عفا.

روى عن الصادق عليه السلام في قوله: «وَقَضَى إِلَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُقْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» ، وقال عليه السلام: قُتِلَ عَلَيْنِي بْنُ طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَعَنَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَلَتَعْلَمُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» ، وقال: قتل الحسين عليه السلام «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِكُمْ» إذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا نَّا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الْدِيَارِ» قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ» خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون إلى الناس، إن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وإنه ليس بجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقررت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت فيكون - الإمام الحسين عليه السلام - الذي يغسله ويكتفنه ويحيطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي ولا يلي الوصي إلا الوصي [\(1\)](#).

وفي هذه الزيارة إشارة إلى كمال الإمام الحسين عليه السلام ووصوله إلى مقام مرضاه ربه عز وجل وذلك يإنجاز ما وعده الله تعالى بالنصر في الدنيا والآخرة، أمّا في الدنيا فقد نصره بالحجج والبيانات والبراهين التي ظهرت على يده عليه السلام،

ص: 180

ويرفع ذكره وزيارته ومحبّته، وجعل الشفاء في تربيته، واستجابة الدّعاء تحت قبّته، والإمامنة من ذريته وغير ذلك.

واما بالآخرة فهو الإنقاص له من الأعداء وحلول عقابه تعالى بمن خالفهم من الخصوم بل هو عليه السلام يلي حساب الناس، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيمة الحسين بن علي، فأما يوم القيمة فإنه هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار.<sup>(1)</sup>.

فيكون الإمام عليه السلام حميد العاقبة بحلول دار الشواب، وقال البعض: إنّ النصر له عليه السلام في الدنيا عند قيام القائم والكرّة التي وعد بها المؤمنين كما ذكرنا ذلك في الحديث الذي مرّ عن الإمام الصادق عليه السلام.

ص: 181

---

1- معجم أحاديث الإمام مهدي 4:90 للكوراني.

ان الله تعالى مهلك من خذل الإمام الحسين عليه السلام لأن الإمام عليه السلام هو حجة الله على الخلق فمن خذله فقد خذل الله ورسوله والدين والحق، ومن نصره فقد نصر الله والحق، وقد ورد في زيارة الجامعية: «من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه» فكون متابعتهم سبباً لدخول الجنة ومخالفتهم سبباً لدخول النار مما قد اجمع عليه الأخبار من الطرفين نشير إلى بعضها:

فعن النبي صلى الله عليه وآله: من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتني ويدخل الجنة التي وعدنيها ربى ويتمسك بقضيب غرسه ربى بيده، فليتول علي بن أبي طالب واوصيائه من بعده فإنهم لا يدخلونكم في باب ظلال ولا يخرجونكم من باب هدى، فلا تعلمونهم فإنهم اعلم منكم، وإنني سألت ربى ان لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا على الحوض... الحديث [\(1\)](#).

وعن الإمام الصادق عليه السلام في ثواب الأعمال: ص 250: كل ناصب وان تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ \* تَصْلَى نَارًا حَامِيَةٌ» [\(2\)](#).

وفي كتاب طوالع الأنوار عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا كان يوم القيمة أمر الله ملوكين يقعدان على الصراط فلا يجوز أحد إلا ببراءة علي بن أبي طالب عليه السلام ومن لم يكن له برأة على أمير المؤمنين عليه السلام كتبه على منخريه في النار، وذلك قوله تعالى: «وَقُفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» فقلت:

فدادك أبي وأمي يا رسول الله ما معنى براءة أمير المؤمنين قال: مكتوب لا - إله إلا الله محمد رسول الله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله».

ص: 182

1- الشافعي عن الكافي.

2- سورة الغاشية: 4-3

وفيه أيضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله إلى أن قال عن الله تعالى:

«وإنني آليت بعزمي أن لا- أدخل النار أحداً تولاه (يعني عليه السلام) وسلم له للأوصياء من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له وللأوصياء من بعده، وحق القول متى لأملان جنهم واطلاقها من اعدائه ولا ملأن الجنة من اولياته ومن شيعته»[\(1\)](#).

ص: 183

---

1- الانوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة 219:4

الوفاء: ضد الغدر، وفي عهده إذا لم يغدر، والوفي الذي يعطي الحق ويأخذ الحق، قال تعالى: «وَإِبْرَاهِيمُ الَّذِي وَفَىٰ» أي بلّغ قال، الزجاج: وَفَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَا أُمْرِبَهُ وَمَا أُمْتَحِنَبَهُ مِنْ ذِبْحٍ وَلَدَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ تَمَامَ الْكَمَالِ فَقَدْ وَفَىٰ وَتَمَ (1).

العهد: الأمان: والوصية والأمر يقال عهد إليه إذا أوصاه ومنه قوله تعالى:

«وَعَاهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» أي أوصيناه وأمرناه ومثله قوله تعالى: «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ» أي أوصيناه بان لا يقرب الشجرة فسي العهد ولم يتذكر الوصية، قوله: «لَا يَنْأِلُ عَهْدَهُ دِيَ الظَّالِمِينَ» قال الرمخشري وقريء الظالمون أي من كان ظالماً من ذريتك (إبراهيم عليه السلام) لا يناله استخلاصي وعهدي إليه بالامامة، وإنما ينال من كان عادلاً بريئاً من الظلم.

وقالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للإمامية، وكيف صلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلوة، قوله تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا» وقيل يدخل فيه النذور وكلما التزم المكلف من الاعمال مع الله تعالى وغيره، وتأتي بمعنى النبوة كقوله تعالى: «أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَاهَدَ عَنْدَكَ» وهو النبوة أي ادع متوسلاً إليه بعهده وفي الدعاء: انا على عهدي ووعدك ما استطعت. (2).

أي انا متمسك بما عهديه إلي من الأمر والنهي موقن بما وعدتني من الوعيد والثواب والعقاب ما استطعت، وأنا مقيم على ما عاهدتكم عليه من الإيمان بك والاقرار بوحدانيتك، وانا منجز وعدك في المثوبة بالأجر عليه، وهو اعتراف بالعجز عن القيام بكله ما وجب وحرم (2).

1- لسان العرب، مادة (وفى). ( )

2- مجمع البحرين، مادة (عهد).

أقول: وكيف كان فإن الإمام الحسين عليه السلام قد وفى بعهد الله تعالى وتمسك به لأنه عليه السلام موقن بما وعده الله تعالى من الأجر والثواب الجزيل بل أكّد ذلك على نفسه الشريفة بالمشي على طبق ما عاهد الله تعالى عليه إلى درجة لم تُحدّث نفسه الشريفة على احتمال مخالفة العهد والميثاق والعياذ بالله فيما بينه وبين ربّهم، هذا سواء فسّرنا وفاته بالعهد الذي أخذه تعالى على روحه الشريفة في عالم النزول قوله «الست بربكم» أو العهد الذي أخذه منه في تبليغ واعلاء حكم التوحيد وتبليغ الرسالة سواء عن طريق شهادته عليه السلام أو غيرها.

وقد ورد في تفسير نور الثقلين 92:2 عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: لما أراد الله أن يخلق الخلق ترهم بين يديه فقال لهم: «من ربكم؟» فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم: اقرروا الله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: ربنا اقررنا فقال الله للملائكة: اشهدوا، فقال الملائكة: شهدنا، قال علي عليه السلام: إن لا تقولوا غداً إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آباؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرَّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهُمْ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق.

وعن أبي جعفر(1) وساق الحديث... إلى أن قال: ثم أمر الله تعالى ناراً فأحتجت فقال لاصحاب الشمال، ادخلوها فهابوها، وقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا رب اقلنا فقال: قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها، فثبت الطاعة والولاية والمعصية.

ص: 185

---

1- الكافي 8:2 .

والخلاصة: فإن الإمام الحسين عليه السلام وفي بعهد الله تعالى من تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد بما يناسب مقام قربه إلى الله تعالى وهو ما أشير إليه في الحديث الذي مرّ من قول الإمام الصادق عليه السلام: فحملهم العلم والدين وهي كناية عن المعارف الإلهية والاشتمال بها وجدانًا، فالأمام الحسين عليه السلام أكّد الوفاء بالعهد بالثبات عليها عقيدة وصفة وعملًا في جميع أحواله وتحمل الأذى والشهادة بما لا مزيد عليه، وكما ورد في دعاء الندب «فسرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء».

ص: 186

الجهاد: لقد مرّ معنى كلمة الجهاد في فقرة «فِي جَاهَدْهُمْ فِيكَ صَابِرًا مَحْتَسِبًا» ولكن نشير هنا إلى بحث مهم وهو الجهاد على ثلاثة أنواع: الجهاد الأكبر، والجهاد الأصغر، والجهاد في طاعة الله تعالى بمعنى الاجتهاد في طاعته.

فاما الجهاد الأكبر هو الجهاد مع النفس، قال الإمام الحسين عليه السلام: الجهاد على أربعة أوجه: فجهاد ان فرض وجهاد سنة لا يقام إلا مع فرض، وجهاد سنة، فاما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه [\(1\)](#). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: المجاهد من جاهد نفسه في الله تعالى [\(2\)](#). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: حاربوا هذه القلوب فإنها سريع العثار وعندها عليه السلام: لا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى.

وفي حديث المعراج في صفة أهل الخير وأهل الآخرة: يموت الناس مرة ويموت أحدهم في كل يوم سبعين موتة من مجاهدة أنفسهم ومخالفة هواهم، والشيطان الذي يجري في عروقهم، وعن النبي صلى الله عليه وآله: جاهدوا أنفسكم بقلة الطعام والشراب تظلّكم الملائكة ويفرّ عنكم الشيطان.

واما الجهاد الأصغر قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله تعالى لخاصته أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة [\(3\)](#).

وعنه عليه السلام: جاهدوا في سبيل الله بایديکم فإن لم تقدروا فجاهدوا بالسنتكم فإن لم تقدروا فجاهدوا بقلوبکم، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه.

ص: 187

1- تحف العقول: 243

2- ميزان الحكم: 595

3- نهج البلاغة، خطبة الجهاد.

وأما الاجتهد في طاعة الله قال تعالى: «وَمَنْ جَاهَدَ فِيْنَما يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» .

قال الإمام الصادق عليه السلام: اعطوا الله من أنفسكم الاجتهد في طاعته، فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معاشر المسلمين، شمروا فإن الأمر جده، وتأهبوا فإن الرحيل قريب، وتزودوا فإن السفر بعيد، وخفقوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤوداً لا يقطعها إلا المخون.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء: من استغفر بسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومن استحزم ولم يحذر فقد استهزأ بنفسه، ومن سأله الجنة ولم يصبر على الشدائـ فقد استهزأ بنفسه، ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه.

السبيل: الطريق، وما وضح منه، وسبيل الله، طريق الهدى الذي دعا إليه قوله تعالى: «وَأَنْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي في الجهاد، وكل ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله أي من الطرق إلى الله، واستعمل السبيل في الجهاد أكثر لأنـ السبيل الذي يقاتل فيه، وكل سـيل اريد به الله عز وجل وهو بـر فهو داخل في سـيل الله (1). قال ابن الأثير: وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سـلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بـادـ الفـائض والنـوافـل وأنـواع التـطـوعـات وإذا أطلق فهو في الغـالـب وقع علىـ الجـهـاد حتى صـارـ لـكـثـرةـ الـاستـعمـالـ كـأنـهـ مـقـصـورـ عـلـيـهـ.

ص: 188

---

1- لسان العرب، مادة (سبـلـ).

الـيـقـيـنـ: هو إـزـاحـةـ الشـكـ وـتـحـقـيقـ الـأـمـرـ(1)، وـعـنـ الـمـجـمـعـ: هو نـقـيـضـ الشـكـ، وـالـعـلـمـ نـقـيـضـ الـجـهـلـ، تـقـولـ عـلـمـتـهـ يـقـيـنـاـ. وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: «وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّىٰ يـأـتـيـكـ الـيـقـيـنـ» أيـ حـتـىـ يـأـتـيـكـ الـمـوـتـ.

وـأـمـاـ المـرـادـ مـنـهـ فـيـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ هـوـ الـمـوـتـ «ـحـتـىـ أـتـاـكـ الـيـقـيـنـ»، أيـ الـمـوـتـ أـقـيـمـ السـبـبـ مـقـامـ السـبـبـ فـإـنـ بـالـمـوـتـ يـزـولـ الشـكـ وـيـحـصـلـ الـعـلـمـ بـمـاـ اـخـبـرـ بـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـنـ أـحـوالـ الشـأـءـ الـأـخـرىـ، وـهـذـاـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ عـامـةـ النـاسـ وـأـمـاـ الـخـصـيـصـونـ مـنـ الـعـبـادـ فـهـمـ عـلـىـ يـقـيـنـ وـعـلـمـ فـيـ جـمـيعـ أـحـوالـهـمـ كـلـيـ عـبـدـ اللـهـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـكـانـهـمـ يـعـاـيـنـوـنـ الـجـنـةـ وـالـنـارـ وـالـصـرـاطـ وـالـمـيزـانـ وـسـائـرـ مـاـ اـخـبـرـ بـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ، وـمـنـ هـنـاـ قـالـ الـإـمـامـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ: «ـلـوـ كـشـفـ لـيـ الـغـطـاءـ لـمـاـ اـزـدـدـتـ يـقـيـنـاـ».

وـحـمـلـ الصـوـفـيـهـ هـذـهـ الـآـيـهـ عـلـىـ ظـاهـرـهـاـ فـرـعـمـوـاـ أـنـ لـاـ تـكـلـيفـ عـلـىـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ لـاـنـهـمـ بـلـغـواـ مـعـارـجـ الـيـقـيـنـ، وـفـسـادـ مـاـ ذـهـبـواـ إـلـيـهـ ظـاهـرـ مـسـبـبـينـ.

وـقـالـ تـعـالـىـ: «ـإـنـ هـذـاـ لـهـوـ حـقـ الـيـقـيـنـ»(2) جـاءـ فـيـ التـفـسـيرـ: الـحـقـ هـوـ الـعـلـمـ مـنـ حـيـثـ اـنـ الـخـارـجـ الـوـاقـعـ يـطـابـقـهـ، وـالـيـقـيـنـ هـوـ الـعـلـمـ الـذـيـ لـاـ شـكـ فـيـهـ وـلـاـ رـيـبـ فـإـضـافـهـ الـحـقـ إـلـىـ الـيـقـيـنـ نـحـوـ مـنـ الـاضـافـهـ الـبـيـانـيـهـ حـبـيـ بـهـ لـلـتـأـكـيدـ(3).

قـالـ الـمـجـلـسـيـ رـحـمـهـ اللـهـ: وـلـلـيـقـيـنـ ثـلـاثـ مـرـاتـ: عـلـمـ الـيـقـيـنـ، وـعـيـنـ الـيـقـيـنـ، وـحـقـ الـيـقـيـنـ، قـالـ تـعـالـىـ: «ـكـلـاـ لـوـ تـعـلـمـوـنـ عـلـمـ الـيـقـيـنـ \* لـتـرـوـنـ الـجـحـيـمـ \* ثـمـ لـتـرـوـنـهـاـ عـيـنـ الـيـقـيـنـ»، «ـإـنـ هـذـاـ لـهـوـ حـقـ الـيـقـيـنـ» وـالـفـرـقـ بـيـنـهـمـاـ إـنـمـاـ يـنـكـشـفـ بـمـثالـ

صـ: 189

1- كتاب العين، مادة (يـقـيـنـ).

2- سورة الواقعة: 95.

3- تـفـسـيرـ الـمـيزـانـ 19:140.

علم اليقين بالنار مثلاً هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها، وعين اليقين بها هو معاينة جرمها، وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمائه الهوية بها والصبر ورقة ناراً صرفاً، وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة، لو كشف الغطاء ما ازدلت يقينا.

قال النبي صلى الله عليه وآله: إلأن الناس لم يؤتوا في الدنيا شيئاً خيراً من اليقين والعافية فاسألوهما الله، وقال صلى الله عليه وآله: كفى باليقين غنى، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اليقين رأس الدين، وقال الصادق عليه السلام: ان العمل الدائم القليل على يقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين [\(1\)](#).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اما عالمة الموقن فستة: ايقن بالله حقاً فامن به، وايقن بان الموت حق محذره، وايقن بان البعث حق فخاف الفضيحة، وايقن بان الجنة حق فاشتاق اليها، وايقن بان النار حق فظهر سعيه للنجاة منها وايقن بان الحساب حق فحاسب نفسه.

وروي في الكافي عن اسحاق بن عمال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر إلى شاب في المسجد وهو يتحقق ويهمي برأسه مصفرأً لونه قد نحيف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله:

كيف اصبحت يا فلان؟ قال: اصبحت يا رسول موقناً، فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال: ان لكل يقين حقيقة فيما حقيقة يقينك؟ فقال: ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلى واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتى كأني انظر إلى عرش ربى وقد نصب للحساب وحشر الخلاق لذلك

ص: 190

---

1- ميزان الحكمة (اليقين).

وأنا فيهم وكأني انظر إلى أهل الجنة يتتعمون في الجنة ويتعارفون وعلى الأرائك متكون، وكأني انظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطربخون، وكأني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر [\(1\)](#).

ص: 191

---

1- أصول الكافي 2: 53

لعن: لقد مر شرح معنى اللعن في فقرة «فَالْعَنْهُمْ لَعْنًا وَبِلًا» من هذه الزيارة فراجع.

ولكن نقول ان هذا الكلام تفريغ على جميع ما تقدم من مقام أبي عبد الله الحسين عليه السلام من قول الإمام عليه السلام في الزيارة من أنه ولـي الله وابن ولـيـه وصفيـه وابـن صـفـيـه الفـائزـ بالـكرـامـة... الخـ الـزـيـارـةـ.

وجاهد في سبيل الله تعالى لأجل نصرة الدين والحق فمضى حميداً مظلوماً شهيداً ففي ذلك إشارة إلى أن الإنسان الذي يجمع هذه الصفات الحسنة من الكمالات الداخلية والخارجية، جدير أن يعظـمـ وأن يطـاعـ لاـ أنـ يـقـتـلـ وـيـهـانـ وـتـسـبـ حـرـيمـهـ، فإن القاتل والظالم له مستحق للـلـعـنـ منـ اللهـ تـعـالـيـ وهوـ الـطـردـ منـ رـحـمـتـهـ وـالـابـعـادـ عـنـهـاـ، لأنـهـمـ ذـنـابـ كـمـاـ عـبـرـ عـنـهـمـ الإـلـمـامـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ فيـ خطـبـتـهـ «كـأـنـيـ بـأـوـصـالـيـ نـقـطـعـهـاـ عـسـلـانـ الـفـلـوـاتـ...» فـاجـراـهـ مـجـرـىـ السـبـاعـ الضـارـيـةـ التـيـ لـاـ تـفـرـقـ مـنـ آـذـاـهـاـ بـيـنـ الـعـالـمـ وـالـجـاهـلـ وـالـصالـحـ وـالـطـالـحـ وـالـمـؤـمـنـ وـالـكـافـرـ، بلـ هـمـ أـظـلـ وـأـقـسـىـ مـنـهـاـ حـيـثـ اـدـعـتـ أـنـهـ زـينـ بـنـتـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ، وـاحـضـرـ المـتـوكـلـ الإـلـمـامـ الـهـادـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـأـمـرـهـاـ الإـلـمـامـ أـنـ تـدـخـلـ فـيـ بـرـكـةـ السـبـاعـ، وـقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ: اـنـ لـحـومـ وـلـدـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـحـرـمـةـ عـلـىـ السـبـاعـ فـانـزـلـهـاـ، فـأـبـتـ وـقـالـتـ يـرـيدـ قـتـلـيـ، وـنـزـلـ هـوـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـأـمـرـ المـتـوكـلـ فـرـمـتـ بـنـفـسـهـاـ بـيـنـ يـدـيهـ تـبـرـكـ بـهـ[\(1\)](#).

ص: 192

---

1- راجـعـ مدـيـنـةـ المـعـاجـزـ لـلـبـحـرـانـيـ وـأـمـالـهـاـ بـالـعـشـرـاتـ.

فعلى أي حال فإن قتلة الإمام الحسين عليه السلام قد هتكوا حرمة نبيهم بقتله ونبي ذراريه، واسأوفوا الصنع فيهم بما لم يسبق له مثيل في التاريخ مع ما اكده النبي صلى الله عليه وآله في حقهم من الوصية بحبهم وودهم حتى جعل ذلك اجرًا على خدماته لهم كما قال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ»<sup>(1)</sup> وفي الحديث عن ابن عباس قالوا: يا رسول الله من قرباتك الذين وجبت مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله:

علي وفاطمة وولداتها<sup>(2)</sup>.

فليت شعري ماذا كانوا يصنعون لو أمرهم ببغض العترة ونصب العداوة لهم ولنعم ما قيل:

قد أبدلوا الود في القربى ببغضهم \*\*\* كأنما ودّهم في الذكر بغضاً

ثم ان جواز اللعن عندنا مما لا شك فيه بل وجوب لعن قتلة الحسين عليه السلام والعترة الطاهرة، وقد دل عليه الكتاب والسنة المتواترة والاجماع من الامامية ودل عليه العقل السليم، والعجب منمن أنكر هذا الحكم معوضوشه وهم شرذمة من المخالفين فزعموا أن المسلمين لا يجوز لعنه مطلقاً وإن يزيد واضرابة من ظالمي آل محمد صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين.

فقد حكى ابن الجوزي عن جده عن القاضي أبي يعلى بأسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن قوماً ينسبوننا إلى توالى يزيد؟ فقال: يابني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟

فقلت: فلم لا نلعنه؟ فقال: وما رأيتني لعنت شيئاً، يابني لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقال

ص: 193

---

1- سورة الشورى: 23

2- السيوطي في الدر المنشور 6: 7.

قوله تعالى: «فَهُلْ عَسِيْمٌ إِنْ تَوَلَّهُمْ أَنْ تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُعْطِّلُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصَّمَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ» [\(1\)](#).

وحكى أيضاً عن أبي يعلى ان الممتنع من جواز لعن يزيد إما أن يكون غير عالم بذلك أو منافق يريد أن يوهם بذلك وربما استفز الجهل يقول النبي صلى الله عليه وآله:

«المؤمن لا- يكون لعانا» وهذا محمول على من لا- يستحق اللعن، واما قاتل حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه فإن لعنه من الواجبات.

قال ابن خلدون في مقدمة: ص 254 عند ذكر ولاية العهد «الاجماع على فسق يزيد ومعه لا يكون صالحًا للامامة، ومن أجله كان الحسين عليه السلام ليرى من المتعين الخروج عليه وعود الصحابة والتابعين عن نصرة الحسين عليه السلام لا لعدم تصويب فعله (يزيد) بل لأنهم يرون عدم جواز ارقة الدماء فلا يجوز نصره يزيد بقتال الحسين بل قتله من فعلات يزيد المؤكدة لفسقه والحسين فيها شهيد».

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: «كان يزيد بن معاوية ناصبياً فضلاً غليظاً جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتح دولته بقتل الشهيد الحسين وختمتها بوعرة الحرّة، فمفته الناس ولم يبارك في عمره».

روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه جاء رجل وقال: يابن رسول الله اني عاجز بيدي عن نصرتكم ولست املك إلا البرائة من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حالى؟ فقال عليه السلام: حدثي أبي عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته أعدائنا بلغ الله صوته

ص: 194

---

1- سورة محمد: 22-23

جميع الأملاك من الشري إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل اعداتنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه، ثم ثنوه فقالوا اللهم صلي على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا بالنداء من قبل الله قد اجبت دعائكم وسمعت ندائكم وصليت على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين [الأخيار](#) (1).

ص: 195

---

1- تفسير الإمام العسكري: 47، وبحار الأنوار 223:27

اللعن: الطرد من الرحمة وقوله تعالى: «لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفُرِهِمْ» أي ببعدهم وطردهم من الرحمة.

الأمة: الجماعة، وقيل كل جماعة يجمعهم امر، إما دين واحد أو دعوة واحدة أو طريقة واحدة أو زمان واحد أو مكان واحد، ومنه الحديث: يبعث عبد المطلب أمة واحدة عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء<sup>(1)</sup>.

وإنما استحق الراضي اللعن مع عدم صدور الظلم منه لأن رضاه كاشف عن سوء سيرته وشقاوة باطنه بالنسبة إلى أهل البيت فيكون عدواً لهم بحيث لو قدر على الظلم لكان ظالماً لهم فلا يكون مسلماً كيف!!<sup>(2)</sup>

وشرط الإسلام محبة الأئمة الاعلام كما دل كثير من الاخبار وشهد به سليم الذوق والعقل، وهذا السر في قتل الإمام المهدي (ع) من ذراري الأعداء ما لا تتحصى لكونهم راضين بما فعل آباؤهم، ففي الحديث عن عبد الله بن صالح الھروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها فقال عليه السلام: هو كذلك قلت: فقول الله عز وجل: «وَلَا تَنْزِرْ وَازِرَةً وِزَرَ أُخْرَى» ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاهم ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عجل الله فرجه إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال:

فقلت له: بأي شيء يبدأ القائم فيهم إذا قام قال: يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سرّاق بيت الله عز وجل.

ص: 196

1- المجمع، مادة (أمة)

2- علل الشرائع 1: 268.

وهذا صريح في أن الراضي بفعل الظالم ظالم مثله، فكم من داخل مع قوم وهو خارج منهم كالمؤمن من آن فرعون، وكم من خارج من قوم وهو معهم لرضاه بفعلهم كابن عمر واحزابه، وحكايتها مع يزيد معروفة ككلامه بعد أن رأى العهد الذي كتبه أبوه إلى أبيه كما في البحار<sup>(1)</sup>، وكذلك روى البلاذري قال: لما قتل الحسين عليه السلام: كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية، إما بعد: فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم قتل الحسين عليه السلام.

فكتب إليه يزيد: إما بعد يا احمق، فإننا إلى بيت مجددة وفرش ممهدة ووسادة منضدة، فقاتلنا عنها فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سُرّ هذا واستثار بالحق على أهله، وفي بعض الأخبار من رضي بفعل فقد لزمه وإن لم يفعل.

ص: 197

---

1- بحار الأنوار 30:288 وعوالم للسيدة النساء: 599.

أشهد: يعني إني اشهد الله تعالى على ابني خاشع وخاضع لمن والاه وقيل أي محب وصديق وناصر ومتابع بالقلب واللسان.

وبالجملة: إني مظهر محبي وولائي لمن تولاه الحسين عليه السلام، وعدو لمن عاداه بالقلب واللسان واليد انكرهم واتبرء منه.

والسر في ذلك لأن الله تعالى هو الامر بموالاتهم ومحبتهم والاعتصام بهم وبين والاه الحسين عليه السلام وعدو لمن عاداه فالموالي لهم موالي له تعالى.

فعن البحار عن أمالی الصدوق قال أمير المؤمنین عليه السلام سمعت رسول الله صلی الله علیه وآلہ یقہن: «انا سید ولد آدم وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادات أمتی من أحبتنا فقد أحب الله ومن ابغضنا فقد ابغض الله ومن والانا فقد وال الله ومن عادانا فقد عاد الله ومن اطاعتانا فقد اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله».

وفيه عن ابی جعفر عليه السلام فی تفسیر «وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» ان جعل فیهم ائمة من اطاعهم اطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهذا ملک عظیم.

وفي الحديث عن الكافی: «اما لو ان رجلاً قام ليلاً وصام نهاره وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولی لله فيوالیه ويكون جميع أعماله بدلاته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان».

وقد ورد في زيارة الجامعة: «من والاكم فقد والى الله، ومن عاداكم فقد عاد الله ومن احبكم فقد احب الله، ومن ابغضكم فقد ابغض الله»

بابي: أصله مفعول ثان لافدي المقدّر، انت: مفعول اول، والمعنى افديكم ببأبي وأمي والباء فيها تسمى باء التقدية.

وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب والعزيز وقاية للأحب والأعز، بحيث يفني العزيز والحبيب عن رعاية نفسه والمحافظة عليها في قبال الاحبة والأعزة.

وهذا كله إذا وجدت من ظهر بصفة حسنة جليلة كصفات محمد وآله الطاهرين عليهم السلام، بحيث قد هان عند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك، فحينئذ تقول: ببأبي أنت وأمي وهم أحب الأشياء عندي وأعّرّها علىّ ، وهي أبي وأمي وأهلي أي أفاديهم وقاية لكم من كل مكره ومحذور.

وكيف كان فهذه الجمل تستعملها العرب عند الخطاب لمن يحترمون مقامه ويعظمون اكرامه، ثم الوجه في ابراز هذه الجمل ان الزائر لما أراد خطاب الإمام الحسين عليه السلام بان يشهد عليه السلام على ما انطوى عليه قلب الزائر من الاعتقاد بولائهم، وان الإمام عليه السلام هو المحبوب له بحيث ليس محبوب أشد حبّاً منهم، وأراد أن يشهد الإمام عليه السلام عليه بما يذكره الزائر من الاقرار بالجمل السابقة للزيارة من جهة المعاهدة والميثاق المؤكّد مع الإمام عليه السلام بما اعتقد من علوّ مقامهم. إلاّ أنه حيث كان في نفسه بعض الصفات الرذيلة فكانه استحيي ان يطلب من الإمام عليه السلام النظر إلى قلبه، فيرى مع هذه العقائد الحقة تلك الصفات الرذيلة، هذا مع أنه يعلم (الزائر) ان الإمام مطلع على ما في القلوب من العقائد الحقة فهو (الزائر) لأجل هذه الأمور قال: «بأبي أنت وأمي» ليقبل عليه السلام منه هذه الشهادة ولا يرده عن بابه بل يجعله مشمولاً لالطافة الخاصة رزقنا الله ذلك بمحمد وآله الطاهرين [\(1\)](#).

ص: 199

---

1- الانوار الساطعة مع تصرف.

النور: هو الظاهر بنفسه المظاهر لغيره، وحقيقة انوار أهل البيت غير معلومة لنا لكونها فوق ادراكاتنا فلا يعرفهم غيرهم، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي ما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا<sup>(1)</sup>، فلا ندرك مقامهم هذا سوى الاجمال كما لا ندرك في مقام الحق سوى ذلك وبيانه ان العالى محيط بالسافل دون العكس.

ورد في البحار<sup>(2)</sup> عن قبيصة بن يزيد الجعفري قال: دخلت على الصادق عليه السلام وعنده أبي ظبيان والقاسم الصيمرى فسلمت وجلست وقلت: يا رسول الله أين كنت قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحية أو ظلمة أو نوراً؟ قال: «كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله».

فقوله أين كنتم يستفاد منه إنهم كانوا مخلوقين قبل خلق السماء والأرض وغيرهما وكان هذا أمراً مسلماً عند الشيعة آنذاك وإنما سؤاله عنه عليه السلام من حيث إنهم أين كانوا ف قوله عليه السلام: «كنا أشباح نور حول العرش» يشير إلى الخلق الأول و قوله: «فلما خلق آدم فرغنا في صلبه» يشير إلى الخلق الثاني.

فالإمام الصادق عليه السلام في هذه الزيارة الأربعينية يشير إلى مقام نورانيته الذي يجب على كل مؤمن الاقرار به كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: «يا سلمان لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفني بالنوارنية فإذا عرفني بالنوارنية فاذا عرفني بذلك فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صورة للإسلام وصار عارفاً بيديه،

ص: 200

1- مشارق انوار اليقين: 201

2- بحار الأنوار 7:15

ومن قصّر عن ذلك فهو شاكٌ مرتاب، يا سلمان ويا جندب: إن معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص» إلى أن قال: «كنت و Mohammad صلى الله عليه وآلـه نوراً نسبح قبل المسبحات ونشرق قبل المخلوقات، فقسم الله ذلك النور نصفين: نبي مصطفى وعلىاً مرتضي، فقال الله لذلك النصف، كن محمداً وللآخر كن علياً، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآلـه: أنا من علي وعلي مني»[\(1\)](#).

فلا ريب في كونهم أنوار مخلوقة من نور الله تعالى وكما ورد في زيارة الجامعة «خلقكم الله أنواراً، فجعلكم بعمره محدثين».

والأخبار في هذا المجال فوق حد الاحصاء وいくونها متواترة، ففي البحار ورد: «يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنسخ نور من نوري، وفرضت ولا يتكلكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدتها كان عندي من الكافرين»[\(2\)](#).

في الأصلاب: أي مودعاً مستقراً في أصلاب الآباء الموحدين الشرفاء النجباء وأرحام الأمهات الموحدات المطهّرات عن الخنا والسفاح العفيقات عن الزنا والفساد.

الشامخة: أي العالية يقال: شمخ بأنفه إذا ارتفع وتکبر، وفي الفقرة اشاره إلى ما برهن عليه في محله من ان الأئمة عليهم السلام لا يكون آباءهم وأمهاتهم مشركين من آدم عليه السلام، ولا يخالط نسبهم فساد عهروذم، وكيف وهم ذرية النبي صلى الله عليه وآلـه وعترته

ص: 201

---

1- من خطبة الإمام علي عليه السلام المعروفة بالنورانية.

2- بحار الأنوار 199:27

ولا- شك في طهارة عنصر النبي وطيب مولده من لدن آدم إلى أبيه، لأن آباء النبي صلى الله عليه وآله كانوا موحدين ففي البحار (1): «اعتقادنا في آباء النبي أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله وإن أبو طالب كان مسلماً وآمنة بنت وهب كانت مسلمة واتفقت الإمامية على أن والدي الرسول صلى الله عليه وآله وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين بل كانوا من الصدّقين» وقال فخر الدين الرازي: إن قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُسْرِكُونَ نَجَسٌ» وجب أن لا يكون أحد من أجداده صلى الله عليه وآله مشركاً. وقال صلى الله عليه وآله:

ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله من خيرهما، فاخرجت من بين أبيي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً.

والأرحام المطهرة: فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «خلقني الله وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الظاهرين إلى أرحام الظاهرات».

ص: 202

---

1- بحار الأنوار 5: 117.

## **لَمْ تُجِسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْلِهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا**

الأنجاس: جمع النجس بفتحتين وهو القدر، والمراد انه لم تتلوث أذial عصمه عليه السلام بأرجاس الكفر وأنجاس المعاصي.

والجاهلية: على ما في المجمع، الحالة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاجرة بالأباء والأنساب والكبيرة، والتجبر وغير ذلك، ومنه الحديث إذا رأيت الشیخ يُحَدِّث يوم الجمعة بأحاديث الجاهلية فارموا رأسه بالحصى، وقولهم: الجاهلية الجهلاء هو توكيد للأول يشتق له من اسمه ما يؤكده به، وأنجاس الجاهلية عبارة عن تلك الأحوال المخالفة للشرع المذمومة عند الشارع فالاضافة بيانية.

وإلى ذلك أشار تعالى في منزلتهم عليهم السلام «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» .

## **لَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ الْمُدْلِهَمَاتِ مِنْ ثِيَابِهَا:**

أي ثياب الجاهلية وهي عبارة عن الأخلاق والحالات الناشئة من الكفر والضلال فهي في مقابل لباس التقوى المشار إليه بقوله تعالى: «وَلِيَاسُ الْقَوْيِ ذَلِكَ خَيْرٌ» .

والمدلهمات: الظلمات يقال ادلهم الليل: أظلم وليلة مدلهمة أي مظلمة.

والمراد ان الله تعالى أليس الحسين عليه السلام حلل العلم والمعرفة والساخواة وسائر الأخلاق الحميدة والصفات الربانية، وان الجاهلية لم تلبسه لباس الجهل والضلال، فإن الجهالات والضلالات بعضها فرق بعض، والحسين عليه السلام هو نور على نور فوق كل نور وهو نور الأنوار والهادي للأخيار وحجة الجبار وكهف البار.

قال الإمام الرضا عليه السلام: الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تناهه الأيدي والابصار، والإمام البدر المنير والسراج الظاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياب الدجى والبلد القفار ولحج البحر، الإمام الماء العذب على الضماء وال DAL على الهدى والمنجي من الردى... إلى أن قال: الإمام المطهر من الذنوب المبرء من العيوب مخصوص بالعلم مرسوم بالحلم<sup>(1)</sup>، وقال النبي صلى الله عليه وآله: أنا وعلى والحسين والحسن وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون<sup>(2)</sup>.

ص: 204

---

1- عيون أخبار الرضا 1:190.

2- عيون أخبار الرضا 1:65.

الدعائم: جمع الدعامة بكسر الدال، وهي عmad البيت الذي يقوم عليه<sup>(1)</sup>، ودعاة القوم سيدهم وكل ما يستند عليه الحائط إذا مال يمنع السقوط، وكثيراً ما يستعار لكلٍّ ما لا يتم شيء إلا به، وكلٌّ ما يتوقف عليه شيء بعلاقة المشابهة، فإنَّ البيت لا يستحكم بناءه إلا بالدعامة والأساس، ومنه قوله عليه السلام: «لكلٍّ شيء دعامة، ودعاة الإسلام الشيعة»<sup>(2)</sup>، قوله عليه السلام: «دعاة الإنسان العقل»<sup>(3)</sup> لتوقف تحقق الإنسانية على العقل.

والمراد بالدين: هو الإسلام لقوله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»<sup>(4)</sup>، قوله: «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُفْلِحَ مِنْهُ»<sup>(5)</sup>. و (من) تبعيضة أي من جملة الأئمة الذين هم دعائم الدين هو الحسين عليه السلام.

والarkan: جمع ركن، وهو لغة جانب البيت، وكثيراً يستعمل في معنى الاسطوانة والدعامة فيستعار أيضاً فيما أشرنا إليه.

وفي الكلام إشارة إلى أنَّ الدين لا يكمل إلا بولاية الإمام، والإيمان لا يتحقق إلا بمحبة ذرية سيد الأنام، وقد تواتر بذلك الأخبار من النبي صلى الله عليه وآله وعترته المعصومين الكرام، ففي بعضها عن الرضا عليه السلام: «أنَّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، أنَّ الإمامة أُسس الإسلام النامي

ص: 205

1- راجع المنجد في اللغة: 216، مادة (دعا).

2- الكافي 212:8.

3- الكافي 25:1.

4- سورة آل عمران: 19.

5- سورة آل عمران: 85.

وصرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام»<sup>(1)</sup>.

وفي بعضها يا محمد: «لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنبالي ثم أتاني جاحداً لولايته لم أدخله حتى ولا أظله تحت عرشي»<sup>(2)</sup>.

وفي بعضها: عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله أي شيء إذا عملته استكملت حقيقة الإيمان؟

قال: «توالى أولياء الله محمد صلى الله عليه وآله وعلى فاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين عليهم السلام ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني جعفر وأوما إلى جعفر وهو جالس فمن والي هؤلاء فقد والي أولياء الله، وكان مع الصادقين كما أمره الله»<sup>(3)</sup>.

وفي بعضها: «هل الدين إلا الحب»<sup>(4)</sup>.

وفي بعضها عن النبي صلى الله عليه وآله في كلامه لعلي: «لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك، وأن ولايتك لا يقبلها الله إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك». وفيزيارة الجمعة: «... سعد من والاكم، وهلك من عاداكم، وخارب من جحدكم، وضلّ من فارقكم، وفاز من تمسّك بكم، وأمن من لجا إليكم، وسلم من صدّقكم، وهدي من اعتمدكم من اتبعكم فالجنة مأواه، ومن خالفكم فالنار مثواه».

ص: 206

---

1- هذا مقطع من الرواية التي أخرجها الصدوق قدس سره في العيون 195:1 في وصف الإمام عليه السلام فراجع.

2- بحار الأنوار 8:357، الباب 27.

3- بحار الأنوار 27:57.

4- الكافي 8:79.

المعقل: الملجأ والحسن، فلان معقل قومه: أي يلجئون إليه إذا أصرّ بهم أمر، والعقيقة: المزعءة المخدرة المحبوسة في بيتها.

عن بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله أزال في الناس وأزال وأنال، وإنّ أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر.

ومعنى الحديث إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآلـهـ أزالـ أيـ أعطـيـ، وأفادـ فيـ النـاسـ العـلـومـ الـكـثـيرـةـ، لكنـ عـنـدـ أـهـلـ الـبـيـتـ مـعيـارـ ذـلـكـ، والفـصلـ بينـ ماـ هـوـ حـقـ أوـ مـفـتـرـ وـعـنـهـمـ تـقـسـيرـ ماـ قـالـهـ الرـسـولـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ فـلاـ يـنـتـفـعـ بـمـاـ فـيـ يـدـيـ النـاسـ إـلـاـ بـالـرـجـوعـ إـلـيـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ، والمعاقل جمع معقل وهو: الحصن والملجأ أي: نحن حصون العلم وينا يلجا الناس فيه وينا يوصل إليه وينا يضيء الأمر للناس.

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «لا شرف أعلى من الإسلام، ولا عزّاً أعز من التقوى ولا معقل أحسن من الورع...»<sup>(1)</sup>.

فالإمام الحسين عليه السلام هو حصن ومعقل ولمجأ لجميع المؤمنين الذين يريدون الهداية والنجاة في الدنيا والآخرة، فهو سفينة النجاة من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، فعلينا أن نركب سفينة الحسين عليه السلام كي نحرز السعادة في الدنيا والآخرة كما أحرزها أبو عبد الله الحسين عليه السلام وأن نسير أثر مسيرته وعلى نهجه وخطاه.

المؤمن: المؤمن: هو من آمن بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر، وجاء بجميع الواجبات وانتهى عن جميع المحرمات.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآلـهـ أـلـأـنـبـيـأـكـمـ لـمـ سـمـيـ المـؤـمـنـ مـؤـمـنـ؟ـ لـإـيمـانـهـ النـاسـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـأـمـوـالـهـمـ،ـ وـفـيـ الـحـدـيـثـ:ـ إـنـ أـدـنـىـ مـاـ يـكـونـ العـبـدـ بـهـ مـؤـمـنـاـ،ـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ:

ص: 207

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ويقر بالطاعة ويعرف إمام زمانه فإذا فعل ذلك فهو مؤمن.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في تعريف المؤمن: بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع بشيء صدراً وأذل شيئاً نفساً، يكره الرفعة ويشأ السمعة، طويلاً غمّه بعيد همّه، كثرة صمتها، مشغول وقتها، شكور صبور، مغمور بتفكيره، ظنين بخلته، سهل الخلقة، لين العريكة، نفسه أصلد من الصلد، وهو أذل من العبد.<sup>(1)</sup>

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة، وكان المقداد في الثامنة، وأبوذر في التاسعة وسلمان الفارسي في العاشرة».<sup>(2)</sup>

وقال الصادق عليه السلام: «لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدين، وحسن التقدير على المعيشة والصبر على الزرايا».

وعن الإمام علي عليه السلام: «المؤمن دائم الذكر، كثير الفكر على النعماء شاكر، وفي البلاء صابر».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة والحلم عند الغضب والصدق عند الخوف».

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «المؤمن الذي نفسه في عناء والناس في راحة». وقال صلى الله عليه وآله: «المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أفعهم للناس».<sup>(3)</sup>

ص: 208

1- بحار الأنوار 411:69

2- أصول الكافي 1:37

3- كل الأحاديث من كتاب ميزان الحكمة، باب الإيمان.

اشهد: اقسم واحلف.

فهذه شهادة له بالإمامية التي هي عهد الله الذي لا يناله الظالمين، كما قال:

«وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْأُلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»<sup>(1)</sup>، فهي الرياسة العامة من الله على عباده، والخلافة والنيابة من النبي صلى الله عليه وآله على أمتهم.

قال الرضا عليه السلام: «إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّبِيَّةِ، وَالخَلْلَةُ مَرْتَبَةٌ ثَالِثَةٌ، وَفَضْيَلَةٌ شَرْفَهُ بِهَا، وَأَشَادَ بِهَا ذَكْرَهُ فَقَالَ: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً»، فَقَالَ الْخَلِيلُ سَرُوراً بِهَا: «وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْأُلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»<sup>(2)</sup> فَأُبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَصَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ، ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذَرِيَّتِهِ أَهْلَ الصَّفْوَةِ وَالظَّهَارَةِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلَّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِيُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»<sup>(3)</sup> فَلَمْ تَزُلْ فِي ذَرِيَّتِهِ يَرْثُهَا بَعْضُ عَبْدِنَا بَعْضَ قَرْنَاهُ حَتَّى وَرَثَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ أُولَئِكَ الْأَنْسَارِ يَبْرِاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهُدَا الْأَنْسَارُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(4)</sup> فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ فَقْدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيَّاً بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَيْسُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَيْهِ يَوْمُ الْبَعْثَ»<sup>(5)</sup> فَهِيَ فِي وَلَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذَا لَمْ يَنْبَيِّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 209

- 
- 1- سورة البقرة: 124.
  - 2- سورة البقرة: 124.
  - 3- سورة الأنبياء: 72-73.
  - 4- سورة آل عمران: 68.
  - 5- سورة الروم: 56.

فمن أين يختار هؤلاء الجهال ؟ إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهما السلام»<sup>(1)</sup>.

البُّرُّ: ووصف الإمام بالبُّرِّ بالفتح وهو البار العطوف المحسن، لأنَّه كما يطبق على القدوة للناس المنصوب من قبل الله المفترض الطاعة على العباد، كذلك قد يطلق على الداعي إلى الباطل الذي يقتدي به الجاهل، كما في قول الصادق عليه السلام لـمَا سُئل عن الشَّيْخَيْنِ - أبي بكر وعمر - فقال: كانوا إمامين قاسطين كانوا على الحق وما تا عليهم فرحمة الله عليهم يوم القيمة، فلما خلى المجلس قال له بعض أصحابنا: كيف قلت يا بن رسول الله ؟ فقال: نعم، أمَّا قولي كانوا إمامين فهو مأخوذ من قوله تعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُثُرِ» ، وأمَّا قولي عادلين فهو مأخوذ من قوله تعالى: «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» . وأمَّا قولي:

كانا على الحق فالحق علىٰ عليهم السلام، وقولي ماتا عليه فالمراد به أنَّهما لم يتوبا عن ظاهرهما عليه بل ماتا علىٰ ظلمهما إِيَّاه، وأمَّا قولي: فرحمة الله عليهم يوم القيمة، فالمراد به أنَّ رسول الله يتصف له منها خذاً من قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» .

وربما يطلق على الأعمَّ كما قال تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنْسٍ بِإِمَامِهِمْ»<sup>(2)</sup>.

النبي: النبي والمُتَّقِي هو الذي يخاف الله ويخشى بالغيب، ويتجنب المعاصي ويتوqi المحرمات من التقوى، والاتقاء هو الامتناع من الردى باجتناب

ص: 210

---

1- راجع عيون أخبار الرضا 1:196، الباب 20، ط. الشريف الرضي - قم.

2- سورة الإسراء: 71.

ما يدعوك إلى الهوى، ويقال: وفاته يقيه إذا حفظه وعصمه وهو أيضاً لقب للإمام محمد الجواد عليه السلام لأنَّه أتقى الله فوقه شر المأمون لما دخل عليه بالليل وهو سكران فضربه بسيفه حتى ظن أنه قتله فرقاه الله شره<sup>(1)</sup>.

والرضي: هو المرضى الذي ارتضاه الله من خلقه لإرشاد عباده، أو الذي رضى الله في سماءه، والرسول في أرضه، أو بمعنى الراضي وهو الذي لا يسخط بما قدر عليه وبمعنى المطیع.

والزكي: الظاهر من الأخلاق الذميمية، والصفات الرذيلة من قولهم زكي عمله إذا طهر، ومنه قوله: «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً»<sup>(2)</sup> أي طاهرة لم تجنب ما يجب قتلها، وهذا اللقب إذا أطلق فالمراد به هو الحسن بن علي عليهم السلام.

والهادي: هو الدليل على الحق ، والمرشد إلى سبيل الرشد، قال الله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»<sup>(3)</sup> عن أبي بُرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي ويقول: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» .

وروى القمي في تفسيره 1:260، ط. بيروت عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله، والهادي أمير المؤمنين عليه السلام وبعده الأئمة عليهم السلام وهو قوله: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» أي في كل زمان إمام هاد مبين. وهذا اللقب (الهادي) عند الإطلاق ينصرف إلى علي بن محمد الجواد عليه السلام.

ص: 211

---

1- مجمع البحرين.

2- سورة الكهف: 74.

3- سورة الرعد: 7.

والمهدي: هو الذي هداه الله إلى معارج القرب، وأرشده إلى بساط الجذب، وعرفه المعرف اللاهوتية، وعلّمه الأسرار الجنروتية ولا يكون الشخص هادياً حتى يكون مهدياً مهدياً، ففي الكلام تقديم وتأخير كما في قوله: واجعله هادياً مهدياً، فتأمل. وهذا اللقب إذا أطلق فالمراد به القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله المبشر بمجيئه في آخر الزمان - اللهم عجل فرجه - ولا ريب أن كل إمام من آل محمد صلى الله عليه وآله هاد يهدي العباد إلى طريق الرشاد.

وعن أبي بصير عنه عليه السلام قال: قلت له: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»<sup>(1)</sup> فقال: رسول الله المنذر، وعلىي عليه السلام الهدى. يا أبا محمد فهل متّ هاد اليوم؟ قلت:

بلى جعلت فداك ما زال فيكم هاد من بعد هاد حتى رفعت إليك.

فقال عليه السلام: رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب، ولكنه حيّ جرى فيمن بقي كما جرى فيمن مضى<sup>(2)</sup>.

ص: 212

---

1- سورة الرعد: 7.

2- الكافي 192:1.

وَأَنَّهُمْ هُدٌ لِّلَّهِ وَلِلَّهِ هُدٌ  
 ، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا

، وَأَعْلَامُ  
 ، وَالْحُجَّةُ

الأئمة من ولدك: إشارة إلى ما ورد في جملة من الأخبار من أن الله عز وجل عَوْض الحسين عليه السلام من شهادته أن جعل الأئمة من ولده، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته<sup>(1)</sup>.

قال الباقر عليه السلام: «نحن اثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام»<sup>(2)</sup>.

وعن سلمان الفارسي: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فإذا الحسين على فخذيه وهو يقبل عينه، ويلثم فاه، ويقول: أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعه من صلبك تاسعهم قائمهم»<sup>(3)</sup>.

عن المفضل بن عمر<sup>(4)</sup> قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله: «وَجَعَلَهُمْ كَلِمَةً بِاقِيَّةً فِي عَقِبِهِ» قال: يعني بذلك الإمامة، وجعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيمة، فقلت: يابن رسول الله أخبرني كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال: يا مفضل إنّ موسى وهارون نبيان مرسلان أخوان يجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول:

ص: 213

1- عدة الداعي لابن فهد الحلبي: 57 القسم الثاني.

2- الكافي 1: 533 باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر والنص عليهم.

3- مقتل الحسين للخوارزمي 1: 146.

4- معاني الأخبار للشيخ الصدوق: 131، الحديث 1، طبعة بيروت الأعلمي، 1410 هـ، كتاب تأويل الآيات: 541.

لم فعل الله ذلك، وكذلك الإمامة وهي خلافة الله عز وجل وليس لأحد أن يقول:

لم جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأن الله عز وجل حكيم في أفعاله: «لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُنْ مُسْئَلُونَ»<sup>(1)</sup>.

كلمة التقوى: والمراد بكلمة التقوى يحتمل وجوهاً

منها: إنها الإيمان فكونهم كلمة التقوى، لكون ولايتهم مشروطة في تحققها، كما في زيارة الجامعية: «وَبِمَا لَكُمْ تَمَتَّعْتُمْ بِهَا إِنَّمَا كَانَتْ تَقْوِيَّتُكُمْ بِالْإِيمَانِ»<sup>(2)</sup>. منها: إنها الإيمان فكونهم الكلمة التقوى، لكون ولايتهم مشروطة في تتحققها، كما في زيارة الجامعية: «وَبِمَا لَكُمْ تَمَتَّعْتُمْ بِهَا إِنَّمَا كَانَتْ تَقْوِيَّتُكُمْ بِالْإِيمَانِ»<sup>(2)</sup>.

ومنها: إن الكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولا شك أن ترتب الآثار على هذه الكلمة موقف على الإقرار بإمامتهم، والإذعان بولائهم فهذا جار مجرى قول أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة له: «أنا صلاة المؤمنين، وصيامهم، وزكاتهم، وحجّهم»<sup>(2)</sup>، يعني أن هذه الأعمال لا تقبل ولا تصح إلا بولائي، وحديث الرضا عليه السلام في نيسابور معروف وفي آخره «لا إله الله حصني ومن دخله أمن من عذابي فقالوا: حسبنا يا بن رسول الله، فلما رجعوا قال لهم: لكن بشرطها وأنا من شرطها»<sup>(3)</sup>.

ومنها: إنه العهد الذي عهده الله في علي عليه السلام وذراته، وفي الحديث في معنى الكلمة التقوى عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن علياً عليه السلام راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي أزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أطاعه أطاعني»<sup>(4)</sup>.

ص: 214

1- سورة الأنبياء: 23.

2- مشارق أنوار اليقين.

3- راجع التوحيد للشيخ الصدوق باب ثواب الموحدين: 25، الحديث 23.

4- أخرجه الصدوق في معاني الأخبار: 126، الحديث 1، ط. بيروت الأعلمي.

ومنها: أَنَّهَا الدُّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ: «وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا»<sup>(1)</sup> فَهُمْ كَلْمَةُ التَّقْوَى لِكُونِهِمُ الدُّعَاةِ إِلَى شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَجَوَامِعِ الْأَحْكَامِ.

ومنها: أَنَّهَا الْحِجَّةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيُحَقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ»<sup>(2)</sup> أَيْ بِحَجْجِهِ، فَإِنَّهُمْ حَجَجُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَلِلْمُتَّقِينَ مِنْ عَبَادِهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ تَفَرَّدُ فِي وَحْدَانِيَتِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمُ بِكَلْمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا وَخَلَقَنِي وَذَرَيَّتِي، ثُمَّ تَكَلَّمُ بِكَلْمَةٍ فَصَارَتْ رُوحًا فَأَسْكَنَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَأَسْكَنَهُ فِي أَبِدَانِنَا فَنَحَنْ رُوحُ اللَّهِ وَكَلْمَتُهُ، فَبِنَا احْتَاجَ عَلَى خَلْقِهِ فَمَا زَلَنَا فِي ظِلَّةِ خَضْرَاءِ»<sup>(3)</sup>.

ومنها: إِنَّهَا الْخَلْقُ الْبَدِيعُ مَا يُقَالُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَلْمَةُ اللَّهِ، لَأَنَّهُ وَجَدَ بِأَمْرِهِ مِنْ دُونِ أَبٍ فَشَابَ الْبَدِيعَاتِ، فَهُنْ عَلَيْهِمُ مِنَ الصَّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَفِيهِمْ مِنَ الْعَجَابِ الرَّبِّيَّةِ مِثَابِهِنَ لِلْبَدِيعَاتِ، فَهُنْ كَلْمَاتُ اللَّهِ التَّامَاتُ خَلْقُهُمُ اللَّهُ لِإِرْشَادِ الْمُتَّقِينَ إِلَى طُرُقِ التَّقْوَى وَالصَّالِحِ وَهُدَايَتِهِمْ إِلَى سَبِيلِ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ، وَكَيْفَ كَانَ فَلَعْلُ الْوَجْهِ فِي تَوْحِيدِ الْكَلْمَةِ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نُورٌ وَاحِدٌ، وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ كَمَا يَرْشِدُ إِلَيْهِ حَدِيثُ النُّورَانِيَّةِ وَغَيْرِهِ.

وَالْأَعْلَامُ: جَمْعُ الْعِلْمِ<sup>(4)</sup>، وَهُوَ لُغَةُ الْجَبَلِ الَّذِي يُعْلَمُ بِهِ الطَّرِيقُ وَقَرِيبُ مِنْهُ الْمَنَارُ، وَهُوَ الْمَرْتَفَعُ الَّذِي يُوقَدُ فِي أَعْلَاهِ النَّارِ لِهُدَايَةِ الظَّالِمِينَ، وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَعْلَامُ الْمُهَدِّيِّ، لَأَنَّهُ يَهْتَدِي بِهِمْ كَمَا قَالَ: «لَوْلَا نَا مَا عُرِفَ اللَّهُ، وَلَوْلَا نَا مَا عَبَدَ اللَّهُ»<sup>(5)</sup>.

وَفِي الْجَامِعَةِ: «وَأَعْلَامًا لِعَبَادِهِ، وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ، وَأَدَلَّاءَ عَلَى صِرَاطِهِ»<sup>(6)</sup> -

ص: 215

1- سورة التوبه: 40.

2- سورة الشورى: 24.

3- راجع بحار الأنوار 26:291، الحديث 51، باب تقضيلهم عليهم السلام على الأنبياء.

4- المصباح المنير: 427.

5- راجع الكافي: ج 1، كتاب الحجة، باب: إِنَّ الْأَئِمَّةَ وَلَا أَمْرَ اللَّهِ. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدُ اللَّهِ.

6- راجع شرح هذه الفقرة في الأنوار اللامعة: 115.

وروي في قوله: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمٍ هُمْ يَهْتَدُونَ» (1) أَنَّهُ قَالَ: «نَحْنُ الْعَلَامَاتُ، وَالنَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» (2).

وقال الصادق عليه السلام: «نَحْنُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَزَنَةُ عِلْمِ اللَّهِ وَعِصَمَةُ وَحْيِ اللَّهِ وَأَهْلُ دِينِ اللَّهِ وَنَزَلَ كِتَابَ اللَّهِ، وَبِنَا عَبَدَ اللَّهُ، وَلَوْلَا نَا مَا عَرَفَ اللَّهُ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ نَبِيِّ اللَّهِ وَعَتْرَتِهِ» (3).

وقال الباقر عليه السلام: «نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ وَنَحْنُ صَفَوْنَهُ، وَنَحْنُ خَيْرَتَهُ، وَنَحْنُ أَرْكَانَ الإِيمَانِ، وَنَحْنُ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ وَنَحْنُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بَنَا يَفْتَحُ، وَبَنَا يَخْتِمُ، وَنَحْنُ أَئْمَاءُ الْهَدَىِ، وَنَحْنُ مَصَابِيحُ الدِّجْىِ، وَنَحْنُ مَنَارُ الْهَدَىِ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ، وَنَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ الْعِلْمُ الْمَرْفُوعُ لِلْخَلْقِ، مِنْ تَمْسِكِنَا لِلْحَقِّ، وَمِنْ تَخْلُفِنَا عَنِّا غَرْقٌ، وَنَحْنُ قَادِهُ الْغَرْبِ الْمَحْجُلِيْنَ، وَنَحْنُ خَيْرَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ طَرِيقُ، وَصَرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمُ إِلَيْهِ، وَنَحْنُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَنَحْنُ مَعْدُنُ النَّبُوَّةِ، وَنَحْنُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ تَخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةُ، وَنَحْنُ السَّرَاجُ لِمَنْ اسْتَضَأَنَا، وَنَحْنُ السَّبِيلُ لِمَنْ اهْتَدَنَا، وَنَحْنُ الْهَدَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ» (4).

«... وَنَحْنُ عَزِيزُ الْإِسْلَامِ، وَنَحْنُ الْجَسُورُ وَالْقَنَاطِيرُ مِنْ مَضِيِّ عَلَيْهَا سَبِقُ، وَمِنْ تَخْلُفِهَا مَحْقُ، وَنَحْنُ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَنَحْنُ الَّذِينَ بَنَا تَنْزُلَ الرَّحْمَةِ، وَبَنَا تَسْقُونَ الْغَيْثَ»

ص: 216

- 
- 1- سورة النحل: 16.
  - 2- الكافي: ج 1، كتاب الحجّة، باب: إِنَّ الْأَئْمَةَ هُمُ الْعَلَامَاتُ الَّتِي ذُكِرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، الحديث 1 عن الرضا عليه السلام وأيضاً روي عن الإمام الصادق عليه السلام في المصدر نفسه، الحديث 2 قال: (إِنَّ النَّبِيَّ النَّجْمُ، وَالْعَلَامَاتُ الْأَئْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).
  - 3- راجع بصائر الدرجات 2:61، الباب الثالث، الحديث 3.
  - 4- المصدر نفسه، الحديث 10.

ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف حّقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا».

والحاصل: إنّهم أدلة الهدى، والهادون بأمر الله المرشدون إلى مرضاة الله.

والعروة لغة: عروة الكوز<sup>(1)</sup> معروفة، والوقتى تأييث الأوثق، والعروة الوثيقـة: هي العروة المستحكمة التي يستمسك بها، شبـهوا عليهم السلام بها، لأنـ المتمسـك بطريقـتهم لا يضلـ، ولا ينفصـم عن رحـمة الله، وربـما نفسـر العروـة الوثيقـى بالإيمـان كما قال تعالى: «فـمن يـكـفـرـ بالـطـاغـوتـ وـيـؤـمـنـ بـالـلـهـ فـقـدـ إـسـمـسـكـ بـالـعـرـوـةـ الـوـثـيقـىـ»<sup>(2)</sup>.

وفي بعض الأخـبار أنـها التسلـيم لأـهلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلاـمـ، وـفيـ بـعـضـهاـ أـنـ أـوـنقـ عـرـىـ الإـيمـانـ الحـبـ فيـ اللهـ.

وروى عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يتمسـك بالعروـةـ الوـثـيقـىـ التي لا انفـاصـامـ لهاـ فـليـتـمـسـكـ بـولـاـيةـ أـخـيـ وـوـصـيـ عـلـيـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ، فـإـنـهـ لـاـ يـهـلـكـ مـنـ أـحـبـهـ وـتـوـلـاهـ وـلـاـ يـنـجـوـ مـنـ أـبغـضـهـ وـعـادـاهـ»<sup>(3)</sup>. وعن الزمخـشـريـ فيـ قولهـ: «فـقـدـ إـسـمـسـكـ بـالـعـرـوـةـ الـوـثـيقـىـ»ـ وهذا تمـثـيلـ للمـعـلـومـ بـالـنـظـرـ وـالـاسـتـدـلـالـ بـالـمـاـشـاـدـ الـمـحـسـوسـ حتـىـ يـتـصـوـرـهـ السـامـعـ كـأـنـهـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ بـعـيـنـهـ فـيـحـكـمـ اـعـتـقـادـهـ وـالـتـيقـنـ بـهـ»<sup>(4)</sup>.

ص: 217

1- المصباح المنير: 406، دار الهجرة.

2- سورة البقرة: 256.

3- الشـيخـ الصـدـوقـ قدـسـ سـرـهـ فـيـ معـانـيـ الـأـخـبـارـ: 368، الـحـدـيـثـ 1، طـبـعةـ بـيـرـوـتـ.

4- راجـعـ الكـشـافـ للـزـمـخـشـريـ 304:1 عندـ تـقـسـيـرـهـ لـآـيـةـ الـكـرـسيـ.

والحجّة: في اللغة البرهان وقد مرّ شرحها سابقاً، وكثيراً ما يستعمل فيما يجب العمل بقوله، والاقتداء بفعله، وكونهم عليهم السلام حجّج الله على خلقه مما لا ريب فيه لوجوب العمل بأوامرهم ونواهيه.

وعن المجلسي الأول قدس سره في شرحه على زيارة الجامعة في قوله: «وحجّج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى... أي يحتاج الله بهم ويتم حجّته (على أهل الدنيا والآخرة) بالمعجزات الباهرات والدلائل الظاهرات، والعلمات الواضحت، والأخلاق النسانية، والفضائل الملكوتية، والعلوم الربانية، والأسرار الإلهية، ويحتاج على أهل الآخرة في عالم البرزخ عند السؤال أو في القيمة أو الأعمّ منهما».

والأخبار بكونهم عليهم السلام حجّج الله متواترة وقد تقدّم بعضها، وفي بعضها عن أبي خالد عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: «يابن رسول الله ما منزلتكم من ربّكم؟ قال:

حجّته على خلقه، وبابه الذي يؤتني منه وأماناؤه على سرّه وترجمة وحيه»<sup>(1)</sup>.

وروى الصفار في المصدر نفسه، الحديث 11 عن بريد العجلاني قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «وَكَذِلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» قال: نحن أمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجّته في أرضه.

ص: 218

---

1- راجع بصائر الدرجات 2:62، الحديث 9.

## وَأَشْهِدُ أَنِّي بِكُمْ مُّؤْمِنُ ، وَبِإِيمَانِكُمْ مُّوقِنٌ

اشهد: أي احلف والقسم، وتأتي بمعنى أعلم، كما تقول: اشهد ان لا إله إلا الله وقوله تعالى: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» أي بين واعلم، وقد ورد في زيارة وارث: «واشهدوا الله وملائكته وأنبياء ورسله إني بكم مؤمن» أي: أجعلهم شهوداً على إيماني بكم فإنهم أشهاد عدول لا ترد شهادتهم، ولا- تخفي عليهم السرائر، ولا تغيب عنهم مطويات القلوب والضمائر، وقد وصف الله تعالى نفسه بكونه شهيداً وشاهداً في مواضع من كتابه، وكذا الملائكة والأنبياء بقوله:

«وَيَقُولُ الْأَئْشَهَادُ»<sup>(1)</sup> ، وروي في قوله: «لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(2)</sup> إن الأمم يوم القيمة يجحدون تبليغ الأنبياء ويطلب الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا فيؤتي بأمة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون لهم<sup>(3)</sup>.

وروي عن علي عليه السلام أنه قال: «إِنَّا عَنِ فِرَسَوْلِ اللَّهِ شَاهِدُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ شَهِدُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحْجَتُهُ فِي أَرْضِهِ»<sup>(4)</sup>.

قوله: «بِكُمْ مُّؤْمِنُ» أي بحقيقة نور اتيتكم، ومراتب علومكم وأسراركم الخاصة بكم، والإيمان التصديق والإذعان.

وفي الجامعه: «أَشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بِعَدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ».

ص: 219

1- سورة هود: 18.

2- سورة البقرة: 143.

3- راجع مجمع البيان للطبرسي قده سره 1:288، ط. بيروت - مؤسسة التاريخ العربي.

4- شواهد التنزيل للحسكاني من أعلام القرن الخامس الهجري 1:92، ط. بيروت - الأعلمي، ومجمع البيان 1:288.

قوله: «وَبِاِيَابِكُمْ مُوقِنٌ» يحتمل أن يتعلق بمؤمن أي مؤمن بكم وبايايابكم إلى الدنيا في زمن الرجعة. روى عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْبَيْتَيْنِ» قال: ليؤمنن برسول الله صلى الله عليه وآله ولينصرن علياً أمير المؤمنين عليه السلام، قال: نعم والله من لدن آدم وهل جراً فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا زدَ جمِيعَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يقاتلوا بَيْنَ يَدِي عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام<sup>(1)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما بعثَ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ لَدْنِ آدَمَ فَهُلْمَ جَرًا إِلَّا وَيُرْجَعُ إِلَى الدُّنْيَا وَيُنَصَّرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَوْلُهُ: «لَئُوْمِنْ بِهِ» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، «وَلَتَتَصْرُّتَهُ» يعني أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(2)</sup>.

ويؤيد ما في زيارة العباس عليه السلام: «إِنِّي بِكُمْ وَبِاِيَابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(3)</sup>.

ويحتمل أن يتعلق بقوله موقن أي مؤمن بكم وموقن بايايابكم، وهذا أظهر، وفي الكلام تصريح بثبوت رجعتهم عليهم السلام إلى الدنيا لما وعدهم الله من الدولة والنصرة، كيف وقد روى: «إِنَّ عَمَرَ الدُّنْيَا مِنْهَا أَلْفَ عَامٍ لَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْهَا ثَمَانُونَ أَلْفًا يَتَمَحَّضُ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالسُّلْطَةُ»<sup>(4)</sup>.

وهذه أي الرجعة من ضروريات مذهبنا معاشر الإمامية<sup>(5)</sup> وقد دلت عليها

ص: 220

1- السيد هاشم البحرياني قدس سره في تفسير البرهان 3:211، الحديث 15.

2- روى القمي في تفسيره 1:114.

3- راجع زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام المطلقة في كتب الزيارات.

4- أخرجه حسن بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر الدرجات بتفاوت يسير: 212، ط. النجف، 1950 م.

5- افرد الإمامية بالاعتقاد في الرجعة، واعتمدتها كضرورة من ضروريات المذهب، ونظرية مسلمة يجب الإقرار بها واعتقادها، وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات، وفي كل وقت كالإقرار في

آيات كثيرة وأخبار متواترة تزيد على مئتين بل عن بعضهم وقف على ستمائة وعشرين حديثاً.

وفي الجامعة: «معترف بكم، مؤمن يا يابكم، مصدق برجعتكم، منظر لأمركم، مرتفع لدولتكم».

وفي الدعوات والزيارات المأثورة عن المعصومين ما لا يحصى مما يدلّ على هذا المدعى صريحاً.

وفي بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام: «أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الکرّة، ويوم القيمة»[\(1\)](#).

وفي بعضها عنه عليه السلام: «إن أول من يكرّ في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام فيمكث في الأرض أربعين سنة حتى يسقط حاجاته على عينيه»[\(2\)](#).

وفي بعضها: عن جميل عنه عليه السلام قال: قلت له: قول الله «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»[\(3\)](#) قال: ذلك والله في الرجعة، أما علمت أنّ أنبياء الله كثيرة لم ينصرها في الدنيا وقتلوا، وأئمة قتلوا ولم ينصروا، فذلك في الرجعة قلت: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذُلِّكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ»[\(4\)](#).

ص: 221

---

1- أخرجه الصدوق في الخصال: 108، الحديث 75، وفي معاني الأخبار: 365، الحديث 1.

2- أخرجه الحلي في مختصر البصائر: 18.

3- سورة غافر: 51.

4- سورة ق: 41-42.

قال: هي الرجعة<sup>(1)</sup>.

وفي بعضها عنه عليه السلام أيضاً قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله: «رُبَّمَا يَوْمَ الْذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»<sup>(2)</sup> قال: هو إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته وقتل بنى أمية فعندنا يوْمَ الذين كفروا لو كانوا مسلمين<sup>(3)</sup>.

وفي بعضها عنه عليه السلام قال: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: «أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبَعَّثُونَ»<sup>(4)</sup> فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»<sup>(5)</sup> فإذا كان يوم المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام قلت: وأنّها لكرّات؟ قال: نعم لكرّات وكرّات ما من إمام في قرن الاوّل يكرّ معه البر والفاجر في دهره حتّى يدلي الله المؤمن على الكافر... فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرضي الفرات يقال لها: الروحاء، قريب من كوفتكم، فيقتلون قتلاً - لم يقتل مثله منذ خلق الله - عز وجل - العالمين، فكأنّي أنظر إلى أصحاب عليٍّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مئة قدم، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات.

ص: 222

- 
- 1- مختصر بصائر الدرجات: 18، وبحار الأنوار 53:65، الحديث 57، والرجعة للاسترآبادي: 41، الحديث 10، والبرهان 4:100، الحديث 2.
  - 2- سورة الحجر: 2.
  - 3- مختصر بصائر الدرجات: 17، والرجعة: 38، الحديث 6.
  - 4- سورة الأعراف: 14.
  - 5- سورة الحجر: 37-38.

فبعد ذلك يهبط الجبار - عز وجل - في ظلل من الغمام، والملائكة، وقضي الأمر، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حرفة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه، فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: (أني أرى ما لا ترون) (أني أخاف الله رب العالمين)، فليحشه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه. فبعد ذلك يعبد الله - عز وجل - ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد للرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكرأً، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله»<sup>(1)</sup>.

وفي بعضها عن الصادق عليه السلام: «ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحد من المؤمنين يموت إلا سيرجع حتى يقتل»<sup>(2)</sup>.

وفي بعضها عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: «لترجعن نفوس ذهبت، ولقيتن يوم يقوم، ومن عذب يقتضى بعذابه، ومن أغivist (يقتضى) بغيبته»<sup>(3)</sup> ويرد لهم أعداءهم حتى يأخذوا بثارهم، ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم ويصير عدوهم إلى أشد النار عذاباً، ثم يوقنون بين يدي الجبار فيؤخذ لهم بحقوقهم»<sup>(5)</sup>.

ص: 223

---

1- مختصر بصائر الدرجات: 26، وبحار الأنوار 42:53، الحديث 12.

2- مختصر بصائر الدرجات: 25، والبحار 40:53، الحديث 5، والرجعة: 55، الحديث 29، والبرهان 211:3، الحديث 15.

3- في المصدر (أغاظ) بدل (يقتضى).

4- في المصدر هكذا (ومن قُتل أُقتضى بقتله) والظاهر سقط هذا الذي أثبناه.

5- مختصر البصائر: 28، وعنه البحار 44:53، الحديث 16، والرجعة: 59، الحديث 37.

وفي بعضها عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» [\(1\)](#) قال: مرة بالكرة، وأخرى يوم القيمة [\(2\)](#).

وفي بعضها عن الباقر عليه السلام: «وَاللَّهُ لِي مَلْكُ مَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَمَةُ سَنِينَ وَتَزَادُ تَسْعًا، قَلْتَ: مَنْ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَلْتَ:

وَكَمْ يَقُولُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ: تَسْعَ عَشْرَةُ سَنَةٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا وَهُوَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَطْلُبُ بِدَمِهِ وَدَمَاءَ أَصْحَابِهِ فَيُقْتَلُ وَيُسْبَى حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَّاحُ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْيَ بنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ» [\(3\)](#).

وفي بعضها عن الصادق عليه السلام: «أَوْلُ من تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا الْحَسَنُ بْنُ عَلَيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِنَّ الرَّجْعَةَ لَيْسَتْ بِعَامَّةٍ، وَهِيَ خَاصَّةٌ لَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مُحْضُ الإِيمَانِ مُحْضًا، أَوْ مُحْضُ الشَّرِكِ مُحْضًا» [\(4\)](#).

وفي بعضها: «إِنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَتْلٌ عَنِ الْيَوْمِ الَّذِي ذُكِرَ اللَّهُ مِقْدَارُهُ فِي الْقُرْآنِ «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ» [\(5\)](#) وَهِيَ كَرَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَّتْهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً، وَيَمْلِكُ عَلَيْ [\(6\)](#) فِي كَرَّتِهِ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعينَ سَنَةً» [\(7\)](#).

الله عليه وآله فيكون ملكه في

ص: 224

1- سورة التكاثر 4-3

2- مختصر البصائر: 204، والبحار 107:53، الحديث 135، والإيقاظ من الهجعة: 282، الحديث 99، ورواه الاسترابادي في تأويل الآيات: 815.

3- أخرجه العياشي في تفسيره 326:2، الحديث 24، والنعmani في الغيبة: 331، الحديث 3، ومختصر البصائر: 213-214، والبحار 298:52، الحديث 61.

4- راجع مختصر البصائر: 24، البحار 39:53، الحديث 1، والرجعة: 53، الحديث 26.

5- سورة المعارج: 4.

6- في المصدر (أمير المؤمنين) بدل (علي).

7- الرجعة: 33، الحديث 2، والبرهان 4:383، الحديث 6.

وأنت خبير بأنّ الناظر فيما ذكرناه من الأخبار وغيره مما لا يسعه هذا المضمون لا يرتات في حقيقة الرجعة وثبوتها في الجملة، وفي بعض الأخبار نسبة إنكارها إلى القدرة، وقد أجاد من قال: إنّه إذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أيّ شيء يمكن دعوى التواتر، مع ما روتة كافة الشيعة خلطاً عن سلف، وظني أنّ من يشك في أمثالها فهو شاكٌ في أئمّة الدين [\(1\)](#)، ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تحرير الملة القوية بـاللقاء ما يتسرّع إليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفاسفين، وتشكّيات الملحدين: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْلَمُوا اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» [\(2\)](#).

والحاصل: إنّ هذا أمر ممكن يمكن تعلق القدرة الإلهية به، وقد أخبر به الصادقون المعصومون قطعاً فيجب الاعتقاد به [\(3\)](#). ولو من باب التسليم المأمور به بقوله تعالى: «فَإِنْ تَدَرَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْתُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ حَيْثُ وَاحْسَنُ تَأْوِيلًا» [\(4\)](#).

وبجملة من الأخبار المعتبرة فلا تستمع إلى الملاحدة الذين يلقون الشبهات إلى الضعفاء باستبعاد هذا الأمر وإنكاره، وما هذا إلا باستبعاد المعاد ونحوه من الضروريات، وظاهر الأخبار بل صريح كثير منها أنّهم عليهم السلام يرجعون إلى الدنيا بأشخاصهم وأجسادهم التي كانوا عليها، فلا تلتفت إلى الجهلة الذين يقولون

ص: 225

- 
- 1- روى الصدوق في من لا- يحضره الفقيه 4583، الحديث 4583، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ليس منا من لم يقل بمعتنا، ويؤمن بر جتنا».
  - 2- سورة التوبة: 32.
  - 3- راجع الاعتقادات لشيخنا الصدوق باب (18) الاعتقاد في الرجعة: 39، ط. قم.
  - 4- سورة النساء: 59.

هذه الأخبار إلى خلاف ظاهرها من غير برهان قاطع، متابعة لهوى أنفسهم وسوء آرائهم فيقولون: إنّ المراد رجعة حقائقهم وصفاتهم، في هيكل متجدد وأجساد غير ما كانوا عليه في الأزمنة السابقة.

نعم، اختلفت الأخبار ظاهراً في كيفية الرجعة، وترتيب من يرجع من الأئمة عليهم السلام ولا حاجة بنا مهمّة إلى الجمع بينهما بعد تسليم أصل الرجعة، ولعلم أنّ الرجعة لا تصدق على ظهور القائم عليه السلام فإنه عليه السلام: حيّ موجود الآن لا شك في حياته يظهر بعد ذلك متى شاء الله فيملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(1)</sup>.

فإذا مضى من أول ظهوره تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام وهو صامت إلى أن تمضي إحدى عشرة سنة فقتله امرأة منبني تميم لها لحية كلحية الرجل تسمى (سعيدة) وهي شقيقة، فيتوّلى الحسين عليه السلام تجهيزه فيقوم بالأمر بعده<sup>(2)</sup>، فالرجعة من زمن خروج الحسين عليه السلام إلى أن يرفع مع رسول الله صلى الله عليه وآلـه وساير الأئمة عليهم السلام إلى السماء، وذلك بعد كمال دينهم وسلطنتهم كما وعدهم الله.

ص: 226

---

1- روضة الوعاظين 2:261، ط. شريف الرضي.

2- حلية الأبرار 2:643.

وقوله عليه السلام: (بشرائع ديني): أي متلبساً وموقناً بشرائع ديني أي طرائقه وسبله، وفيه إشارة إلى مجرد الإيمان بهم لا يكفي بل لابد في ذلك من الاتتمار بأوامرهם، والانتهاء بنواهيهم، وإطاعتهم فيما شرعوه من الأحكام، والحدود، والاقياد لهم فيما يأمرن به، وينهون عنه فمن لم يكن كذلك فهم عليهم السلام منه براء كما يدل عليه أخبار كثيرة.

قال الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا أَصْحَابِيْ مِنْ اشْتَدَّ وَرَعَيْهِ، وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ وَرَجَأَ ثَوَابَهِ فَهُؤُلَاءِ أَصْحَابِي»[\(1\)](#).

وقال عليه السلام: «لِيْسَ مِنَّا وَلَا كَرَامَةَ مِنْ كَانَ فِي مَصْرِ فِي مِئَةِ أَلْفِ أَوْ بِزَيْدَوْنَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَصْرِ أَحَدُ أُورَعِ مِنْهُ»[\(2\)](#).

وقال الباقر عليه السلام: «أَيْكَفِي مِنْ اتَّحَلَ التَّشِيعَ أَنْ يَقُولَ بِحَبْتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا شَيَعْنَا إِلَّا مِنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ، لِيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدِ قَرَابَةِ، أَحَبُّ الْعَبَادَ إِلَى اللَّهِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتَقَاهُمْ وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ، يَا جَابِرَ وَاللَّهُ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ أَمْعَنَا بِرَاءَةَ مِنَ النَّارِ وَلَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حَجَّةِ، مِنْ كَانَ اللَّهُ مُطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ، وَمِنْ كَانَ اللَّهُ عَاصِيًّا فَهُوَ لَنَا عُدُوٌّ، وَمَا تَنَالَ وَلَا يَتَبَتَّأَ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ، فَلَا تَسْتَمِعُ إِلَى قَوْمٍ سُوَّلَ الشَّيْطَانُ لَهُمْ

ص: 227

---

1- أصول الكافي 2:62، باب الورع، الحديث 6.

2- روى الشيخ الكليني في الكافي 2:64 - باب الورع - عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدى المخدرات بورعه في خدورهن وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم من خلق الله أورع منه».

أعمالهم فزعموا أنّ الدّين هو مجرّد دعوى حبّ آل محمد صلّى الله عليه وآلّه فارتکبوا الكبائر ونبذوا أحكام الله وراء ظهورهم وهم لا يشعرون»<sup>(1)</sup>.

والخواتيم جمع الخاتمة، وختامة العمل آخره وعاقبته ممّا يختاره من خير أو شرّ أو ما يتربّع عليه من ثواب وعقاب، فإنّ ذلك نتائج الأفعال.

قال عليه السلام: «من حُتِّم له بقِيام ليلة ثُمَّ مات فله الجنة»<sup>(2)</sup>.

ويحتمل أن يراد بالعمل هنا خصوص الزيارة، أو خصوص الولاية فختامته يكون خيراً وثواباً كما أنه يراد بالعمل هنا خصوص الولاية فختامته يكون خيراً وثواباً كما أنه يراد به في قوله: «اللّهم إِنِّي أَسْتَوْدُعُكَ خاتمة عملي»<sup>(3)</sup>.

خصوص الإيمان والتوحيد المشار إليه بقوله: «من كان آخر كلامه لا إله إِلَّا الله وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(4)</sup> فإنه لا معنى لاستياد الله الشرّ من الأفعال.

وكيف كان لو علقنا الجار والمجرور بموقن فلا إشكال إذ المعنى أنّي على يقين بشرائع ديني ونتائج عملي، لأنّ الله ورسوله، والأئمة أخبروني بذلك، ولم أشك في صدقهم، وأمّا على غير ذلك فلا بدّ من تقدير إذ المعنى متلبساً بشرائع ديني وبالإذعان بخواتيم عملي.

قوله: (وَقَلَّبَ لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ) سلم: أي صلح لا حرب. قال الطريحي: والسلم: المسالم يقال: أنا سلم لمن سالمني وحرب لمن حاربني<sup>(5)</sup>.

ص: 228

1- أخرجه الكليني في الكافي 60:2، الحديث 3، باب الطاعة والتقوى.

2- الفقيه 1:47، ووسائل الشيعة 8:154.

3- الكافي 4:283، والفقیه 2:271.

4- راجع الكافي 2:375، باب من قال لا إله إِلَّا الله.

5- مجمع البحرين 2:38.

وفي حديث وصف الأئمة: «يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا أي يرضى بحكمنا ولا يكون حرباً علينا»<sup>(1)</sup>.

(وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم متبوع)<sup>(2)</sup> والمعنيان متقاربان إذ المراد أَنَّه لا اعتراض لقلبي على أفعالكم ولا عداوة فيه لكم، لأنّي أعلم أنكم أولياء الله وعباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وفيه إشارة إلى ما أشرنا إليه من وجوب التسليم لهم عليهم السلام كما قال تعالى:

وَسَلَّمُوا تَسْلِيْمًا<sup>(3)</sup> وإلى أَنَّ التسليم لا يكون إِلَّا بِالْقَلْبِ فَلَا يَجْدِي مَجْرِدُ الدُّعَوْيِي باللسان.

كيف وقد روي عن الصادق عليه السلام أَنَّه قال: «بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنِّي أَحِبُّكَ، قَالَ: مَا تَفْعَلُ؟ قَالَ:

وَاللهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ، قَالَ: مَا تَفْعَلُ. قَالَ: بَلِي وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا تَحْبِبُنِي. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَحْلَفُ بِاللهِ إِنِّي أَحِبُّكَ وَأَنْتَ تَحْلِفُ بِاللهِ مَا أَحِبُّكَ وَاللهُ كَأَنْكَ تَخْبِرُنِي إِنِّي أَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِي، فَغَضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهُوَ رِبُّنَا خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفِيْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْنَا الْمُحَبَّ مِنَ الْمُبَغْضِ فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُكَ فِيمَنْ أَحِبَّنَا فَإِنْ كُنْتَ

ص: 229

---

1- الكافي 694:1 باب أن الأئمة نور الله عز وجل.

2- هذا مقطع منزيارة الجامعة.

3- سورة النساء: 56.

4- أخرجه الصفار في بصائر الدرجات 87:2، الحديث 4، باب 15.

والمراد بالقلب هو اللمعة النورانية الملكوتية التي بها يدرك حقائق الأشياء، ويعرف لطائف الأسرار لا نفس الجسم الصنوبرى المودع فيه هذه القوّة الملكوتية كالبصـر المـوعـد فيـه القـوـة الـباـصـرـة، وإن شـئـت قـلـتـ: إـنـهـ العـقـلـ الذـيـ يـعـبـدـ بـهـ الرـحـمـانـ وـيـكتـسـ بـهـ الجـنـانـ ولـذـاـ قالـ: (لـقـلـبـكـمـ)، فـإـنـ قـلـوبـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ أـوـعـيـةـ الـعـلـومـ الإـلـهـيـةـ وـخـزـانـ الـمـعـارـفـ الـرـبـانـيـةـ قـلـبـ الشـيـعـةـ يـسـلـمـ كـلـ ماـ يـصـدـرـ مـنـ قـلـوبـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ لـإـذـعـانـهـ بـأـنـهـ مـنـ مـنـبـعـ الـحـقـ، فـلاـ يـنـكـرـهـ وـلـاـ يـعـتـرـضـ عـلـيـهـ بـلـمـ وـلـاـ كـيـفـ، وـقـلـوبـ الشـيـعـةـ مـخـلـوـقـةـ مـنـ قـلـوبـهـمـ كـمـاـ أـنـ أـجـسـادـهـمـ مـخـلـوـقـةـ مـنـ فـاضـلـ طـيـنـتـهـمـ.

وفي بعض الأخبار: «إـذـاـ خـلـقـنـاـ مـنـ نـورـ اللهـ وـخـلـقـ شـيـعـتـناـ مـنـ دـونـ ذـلـكـ النـورـ إـذـاـ كـانـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ أـلـحـقـتـ السـفـلـىـ بـالـعـلـيـاـ، وـفـيهـ يـاـ مـفـضـلـ مـلـأـتـرـيـ لـمـ سـمـيـتـ الشـيـعـةـ شـيـعـةـ؟ـ يـاـ مـفـضـلـ شـيـعـتـناـ مـنـاـ، وـنـحـنـ مـنـ شـيـعـتـناـ، أـمـاـ تـرـىـ هـذـهـ الشـمـسـ أـيـنـ تـبـدوـ؟ـ قـلـتـ:ـ مـنـ مـشـرـقـ،ـ قـالـ:ـ وـإـلـىـ أـيـنـ تـعـودـ؟ـ قـلـتـ:ـ إـلـىـ مـغـربـ،ـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ:ـ هـكـذـاـ شـيـعـتـناـ،ـ مـنـاـ بـدـؤـواـ وـإـلـيـنـاـ يـعـودـونـ»[\(1\)](#)،ـ وـإـنـمـاـ أـفـرـدـ الـقـلـبـ مـعـ إـضـافـتـهـ إـلـيـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ لـإـشـارـةـ إـلـىـ اـتـحـادـهـمـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ الـنـورـيـةـ الـقـدـسـيـةـ.ـ قـولـهـ (ـوـأـمـرـيـ لـأـمـرـكـمـ):ـ يـرـيدـ أـنـهـ تـابـعـ لـهـمـ فـيـ جـمـيعـ أـحـوـالـهـ وـأـمـرـهـ،ـ فـإـنـ الـمـفـرـدـ الـمـضـافـ مـفـيـدـ لـلـعـمـومـ عـلـىـ مـاـ صـرـحـ بـهـ جـمـاعـةـ،ـ فـالـمـرـادـ أـنـهـ شـيـعـةـ لـهـمـ يـفـتـخـرـ بـمـتـابـعـتـهـ لـهـمـ فـيـ الـأـوـامـرـ وـالـنـوـاهـيـ،ـ وـيـحـذـوـ حـذـوـهـمـ وـيـطـابـقـ فـعـلـهـ فـعـلـهـمـ حـذـوـ النـعـلـ وـالـقـذـةـ بـالـقـذـةـ كـمـاـ هـوـ شـرـطـ صـدـقـ هـذـاـ الـاسـمـ عـلـىـ مـاـ يـقـضـيـهـ كـثـيرـ مـنـ الـأـخـبـارـ.

ص: 230

النصرة حسن المعونة، والنصر: عون المظلوم، والاعانة والناصر هو الذاب (أي المدافع)[\(1\)](#).

يظهر من كثير الأحاديث والأدعية والزيارات: ان نصرة الدين تكون على يد بعض المؤمنين من الشيعة ففي الدعاء: «واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري» وفي زيارة للشهداء: «السلام عليكم يا أنصار دين الله».

وانه لولاهم لا ندرس الدين وقد امر الأنئمة عليهم السلام بمتابعتهم أي متابعة المؤمنين من الشيعة الكاملين الموصوفين بأوصاف خاصة من اليمان والتقوى وكما في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام: «... ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله وقواه مبذولة في رضا الله يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائهما يؤديه إلى دوام النعيم في ذر لا تبىء ولا تنفذ وإن كثير ما يلحقه من سرائهما أن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلكم الرجل نعم الرجل فيه فتمسكوا وبستنته فاقتدوا وإلى ربكم به فتوسلوا فإنه لا ترد له دعوه ولا تخيب له طلبه»[\(2\)](#).

فيعلم من هذا الحديث وأمثاله ان الشيعة هم الذين نصروا دين الله تعالى بتسلية أنتمهم وتعليمهم آباءهم وامدادهم لهم بأحاديثهم.

ص: 231

---

1- مجمع البحرين.

2- بحار الأنوار 2: 84.

في كمال الدين وتمام النعمة (1) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم، ولو لا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم، فكذلك فقهاء الشيعة فإنهم أيضاً هم الأنصار للدين بالتعليم والاشاعة والارشاد كما لا يخفى وكيف لا وقد اخذوا علمهم من الأئمة عليهم السلام لا غيرهم حيث علموا أن الحق عندهم لا عند غيرهم؟

وكيف كان فالنصرة لأهل البيت عليهم السلام من الشيعة حيث اخذوا منهم كانوا مأمورين بنصرة الدين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الأئمة عليهم السلام بتبلیغ الأحكام وارشاد الناس والجهال كل واحد منهم بحسب ما عنده من العلم والایمان يكون معداً نفسه لنصرة أهل البيت عليهم السلام.

بقي شيء وهو: إنه لا ريب في ان النصرة للدين من الأئمة عليهم السلام تكون بالأصالة وبالجعل الإلهي الذي منحهم به، وأما بالنسبة إلى غيرهم فهو نصرة بالتبع حيث إنهم تابعون في العلم والأحكام والمعارف لأئمتهم عليهم السلام، ففي الحقيقة ان النصرة العلمية بل والعملية تكون منهم عليهم السلام وما صدر من شيعتهم تكون بلحاظ متابعتهم للأئمة عليهم السلام، وذلك لأن قبول العمل وقبول النصرة لهم من أي أحد كان إنما يصح إذا كان مقرأً بفضلهم عليهم السلام ولو لا يفهم وتابع لا مرهם في الدين فلا محالة تكون النصرة تبعية كذا قيل.

ص: 232

.203:1 - 1

حَتَّىٰ يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ أَيْ يَأْذَنَ بِظُهُورِ دِينِهِ وَغَلْبَتِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَدِيَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: «الْيُظْهِرُ عَلَى الَّذِينَ كُلُّهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْمُسْكُنُونَ» فَفِي المَجْمُوعِ الْبَيَانِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَن ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَا يَقِنُ أَحَدٌ إِلَّا أَقْرَأَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفِيهِ أَيْضًا قَالَ الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقِنُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرَوْلَا وَبِرٌّ إِلَّا دَخَلَهُ اللَّهُ الْإِسْلَامُ، إِمَّا بِعَزَّ عَزِيزٍ أَوْ بِذَلِيلٍ فَيَجْعَلُهُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِهِ فَيَعْزِزُهُمْ بِهِ وَإِمَّا يَذْلِهُمْ فَيُذْلِّهُمْ لَهُ». [\(1\)](#)

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِنَّهُ قَالَ: «... فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ حَتَّى لا تَبْقَى قَرِيَّةٌ إِلَّا وَيَنْادِي بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ بَكْرَةً وَعَشِيًّا» [\(1\)](#).

فَمَعَكُمْ: الْفَاءُ لِلتَّفْرِيقِ عَلَى الْجَمْلِ السَّابِقَةِ يَعْنِي بَعْدِ إِيمَانِكُمْ قَلْبًا وَلِسَانًاً وَسُرًّا، وَبِيَابِكُمْ مَوْقِنٍ وَانتِظَارِي لِفَرْجِكُمْ وَقُلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلْمٌ وَاعْدَادِي وَاسْتَعْدَادِي لِنَصْرِكُمْ فَمَعَكُمْ فِي حَالِ حَيَاةِي بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِكُمْ وَنُواهِيَكُمْ وَمَعَكُمْ فِي الرَّجْعَةِ لِنَصْرِكُمْ وَالانتِقامِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ.

لَا- مَعَ عَدُوكُمْ: لَا إِنْ أَعْدَاءُهُمْ غَيْرُ مُعْتَقِدِينَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ مِنْ فَقَرَاتِ الرِّيَارِدِ وَمِنْ الرَّجْعَةِ فَلَا مَحَالَةٌ يَسْتَلِزِمُ الْكَوْنُ مَعَهُمْ أَنْ لَا يَكُونُ مَعَهُمْ عَدُوكُمْ عَلَى أَنَّ الْمُعَيَّنةَ مَعَهُمْ مَلَازِمٌ لِمُحْبِبِهِمْ وَهُوَ يَلْازِمُ أَنْ لَا يَكُونُ مَعَهُمْ عَدُوكُمْ، فَمَعَ عَدُوكُمْ لَهُمْ لَا يَمْكُنُ أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ. [\(2\)](#)

ثُمَّ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَرَادُ مِنَ الْمُعَيَّنةِ الْزَّمَانِيَّةِ أَوِ الْمَكَانِيَّةِ، بَلِ الْمَرَادُ مِنْهَا الْمَعْنُوَيَّةُ، وَهِيَ الْحَاصِلُ مِنَ الْاَقْرَارِ بِتِلْكَ الْجَمْلِ وَالْفَقَرَاتِ السَّابِقَةِ وَالْاعْتِقَادِ بِهَا مَضَافًا إِلَى أَنَّ الْمُعَيَّنةَ مَعَهُمْ هُوَ الْمَأْمُورُ بِهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ. فَفِي الْبَحَارِ [\(2\)](#) عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قَالَ: «مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

ص: 233

1- بحار الأنوار 60:51

2- بحار الأنوار 31:34

وأشار إلى أنّهم عليهم السلام في جميع أحوالهم وأطوارهم ومراتبهم ومقاماتهم وشؤونهم وكيفياتهم وظهوراتهم وتجلياتهم وتنقلاتهم مستحقون للصلوات والتحيات من خالقهم وبرائهم فإنّهم في جميع هذه الحالات لا يزالون عارجين معارج القرب، سالكين مسالك الجذب، متقرّبين إلى بساط الديوميّة، بوسائل العبودية الكاملة كما قال عليه السلام: في دعائه يوم عرفة: «وَأَنَا أَشْهُدُ إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيمانِي وَعَدْ عَزَمَاتِ يقينِي، وَخَالصُّ صَرِيحُ تَوْحِيدِي، وَبَاطِنُ مَكْنُونٍ ضَمِيرِي وَعَلَاقَةِ مَجَارِي نُورٍ بَصْرِي...»[\(1\)](#).

فأشار بقوله: (عليكم) إلى مقام حقيقتهم المقدّسة ومرتبة نور ايتهم العالية التي لم تلد ولم تولد، ولم يعرفها غير الله أحد، لكونها أول ما خلق الله في عالم الإبداع كما قال: (نحن صنائع الله)[\(2\)](#)، وهذا هو المقام المشار إليه بقوله:

«لولاك لما خلقت الأفلاك».

وإلى هذا المقام أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «أَنَا ذَاتُ الذُّوَاتِ»[\(3\)](#) وبقوله:

«أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقْعُدُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا شَبَهٌ»[\(4\)](#).

ص: 234

1- راجع مفاتيح الجنان للقمي: 245، دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة.

2- أخرجه البرسي في مشارق أنوار اليقين: 77، فصل 42، ط. الشريفي الرضي - قم، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أول ما خلق الله تعالى نوري، ثم فتق منه نور عليّ، فلم نزل تتردّد في النور حتى وصلنا إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الخالق من نورنا ففتح صنائع الله والخلق من بعد صنائع لنا».

3- راجع مشارق أنوار اليقين للبرسي: 64، فصل 28.

4- أخرجه البرسي في المشارق: 318، فصل 150 وهي خطبة طويلة يعرف الإمام عليه السلام نفسه.

قوله: (وعلى أرواحكم) يمكن أن يراد بها نفوسهم القدسية، وأن يراد بها عقولهم الشريفة وهم وإن اتحدوا في هذا المقام أيضاً ولكن الجمع باعتبار تعدد الهياكل البشرية واختلاف المظاهر الجسمانية، وذلك لا يوجب التعدد في أصل الروح كالصورة المرئية في مرايا متعددة.

وما الوجه إلا واحد غير أنه \*\*\* إذا أنت عدّت المرايا تعدّدا

ويحتمل أن يراد بالأرواح الأرواح الخمسة المشار إليها في جملة من الأخبار<sup>(1)</sup>، مثل ما رواه جابر عن الباقر عليه السلام قال: «إن الله خلق الأنبياء والأئمة على خمسة أرواح: روح القوة، روح الإيمان، روح الحياة، روح الشهادة، روح القدس، فروح القدس<sup>(2)</sup> لا يلهو ولا يتغّير ولا يلعب، وبروح القدس علموا يا جابر ما دون العرش إلى ما تحت الشري»<sup>(3)</sup>.

وسائل الصادق عليه السلام عن قول الله: «وَكَذِلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا»<sup>(4)</sup> فقال: «ذلك فيما من ذهبته الله إلى الأرض وما يخرج إلى السماء».

وفي جملة من الأخبار أن الروح خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع محمد صلى الله عليه وآله يوقفه ويسلّمه وهو مع الأئمة من بعده وهو من الملائكة.

ص: 235

---

1- راجع بصائر الدرجات للصفار 9:445، حيث ذكر روایات كثيرة تدل على هذا المطلب وبعضها قد تقدم.

2- في المصدر (روح القدس من الله وسائل هذه الأرواح يصيّبها الحدثان...).

3- بصائر الدرجات 9:454، الحديث 12.

4- سورة الشورى: 52.

وفي بعضها: أنه لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد وهو مع الأئمة.

وفي بعضها: إله خلقه له بصر وقوّة وتأييد يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين [\(1\)](#).

وفي بعضها: «مثل المؤمن وبذاته كجوهرة في صندوق إذا خرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم تتعبر به، قال: إن الأرواح لا تمازج البدن ولا تداخله إنما هو كالكليل للبدن محيط به» [\(2\)](#).

وفي بعضها: عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام قال: سأله عن قول الله: «يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» [\(3\)](#) فقال: جبرئيل الذي نزل على الأنبياء، والروح تكون معهم ومع الأوصياء لا تفارقهم [تقْهِيم](#) [\(4\)](#) وتسدّدهم من عند الله وأنه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبهما عبد الله واستعبد الخلق.

وعلى أجسادكم: جسم الإنسان وجسمه وجثمانه هو مجموع أعضائه المُؤلَّفة من العناصر، وربما يفرق بين الجسم والجسد باختصاص الأول بما فيه روح أو تعيمه لذى الروح وغيره، واختصاص الثاني بما خلا عن الروح، ويحتمل أن يراد بأجسامهم أشباههم النورانية، لأنّ من مراتبهم ومنازلهم مقام الأشباح، كما يدلّ عليه جملة من الأخبار، ففي بعضها:

ص: 236

---

1- أخرجها الصفار في بصائر الدرجات 9:458، الحديث 14، الباب السادس عشر.

2- أخرجه الصفار في البصائر 9:463، الحديث 13، عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام.

3- سورة النحل: 2.

4- في بعض النسخ «تقْهِيم» بدل «تقْهِيم».

«إِنَّ آدَمَ رَأَى عَلَى الْعَرْشِ أَشْبَاحًا يُلْمِعُ نُورَهَا»<sup>(1)</sup>، روى الصفار في بصائر الدرجات 2:80، الحديث 1 الباب الثاني عشر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مِنْ أَحَبِّ مَا أَحَبَّ وَكَانَ أَحَبُّ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَخَلَقَ مِنْ أَبْغَضِ مَا أَبْغَضَ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ثُمَّ بَعْثَمْ فِي الظَّلَالِ قَالَ:

قلت: أي شيء الظلال؟ قال: ألم تر إذا ظلّل في الشمس شيء وليس بشيء ثم يبعث فيهم النبيين يدعونهم إلى الإقرار بالله وهو قوله: ولن سألتهم من خلقهم ليقولن الله، ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر والله بها من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله: «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلٍ» ثم قال أبو جعفر عليه السلام: كان التكذيب ثمة.

ويحتمل أن يراد بالأجسام الأصلية اللطيفة التي لا تتغير بمضي الدهور، وورودآلافات، وبال أجسام الأ جساد العنصرية الزمانية التي تنقص وتريد، ويحتمل أن يراد بأحد هما الأجسام المثالية البرزخية وبالأخر هذا الهيكل المحسوس في هذا العالم، وربما يفرق بين الجسد والبدن، بأن الأول لا يقال إلا على الحيوان العاقل بخلاف الثاني، وقد يقال البدن هو الجسد ما سوى الرأس.

قوله: (وعلى شاهدكم...) فيه أيضاً إقرار بشهادتهم وغائبهم كما فيزيارة الجامعة: (مؤمن بسرّكم وعلانٰتكم وشاهدكم وغائبكم، أولكم وأخركم)، قال السيد عبد الله شبر قدس سره في شرحه على هذه الفقرة في الأنوار اللامعة: 164: «(وشهادكم) من الأئمة الأحد عشر، (وغائبكم) المهدي، (وأولكم) علي بن أبي طالب، (وآخركم) القائم لا كما تقول العامة بإمامية أولكم دون الأخير أو الواقفة الذين وقفوا دون آخركم».

ص: 237

والمراد بشاهدهم يتحمل أن يكون الأئمة الأحد عشر الذين ظهروا على الناس في أزمنتهم وعرفوهم ولو في الجملة، فالمراد بالغائب هو الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) وقد اختلف الناس في وجوده وعدمه على أقوال متشتّطة ومذهب الإمامية إنَّه حيٌ موجود غاب عن أنظارنا لمصالح كثيرة.

ويحتمل أن يكون المراد بالشاهد هو الإمام الحي في كل زمان فيعكس الفرض في هذا الزمان فإن القائم مشاهد، وهم الغيب، لأنهم مضوا وقضوا نحبهم فالقائم عليه السلام قطب هذا الزمان، ونقطة دائرة الإمكان، وهو المدبر في أمر الخلق المتصرف في العالم بإذن الله تعالى، وقد يقال: إنَّ المراد حال حضورهم مع الخالق حال غيابهم عمّا سوى الله، ويسمى بحال الفناء والمراقبة، فإن لهم مع الله حالات كما في الحديث المعروض.

قوله: (وعلى ظاهركم...) أي وعلى سرّكم وعلانيتكم، فالمراد بظاهرهم أعمالهم الظاهرة، وبطانتهم عقائد़هم ونياتهم الباطنية على ما يظهر من بعضهم في تفسير قوله: «مؤمن بسرّكم وعلانيتكم»، والظاهر أنَّ المراد بالظاهر مقام بشريتهم المشار إليه بقوله: «إِنَّمَا أَنَّا بَشَرٌ مِّثْكُمْ»<sup>(1)</sup>، وبالباطن هو مقام قربهم إلى الحق واحتياصاتهم بمزايا الإمامة التي لا يدركها إلا الخصيصون والعارفون، ويحتمل أن يزيد بظاهرهم ظهورهم في زمن محمد صلى الله عليه وآله في هذه الهياكل الشريفة، وبطانتهم كونهم في الأعصار السالفة مع الأنبياء السالفيين كما يدلّ عليه حكاية أمير المؤمنين عليه السلام مع الجنّي الذي كان في زمن نوح، ذكر السيد هاشم البحري في حلية الأبرار 1: 223، الباب الثاني، ط. الأعلمي - بيروت: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: 238

---

1- سورة فصلت: 6.

كان جالساً وعنه جنٌّ يسأله عن قضيائنا مشكلة فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصادر الجنٌّ حتى صار كالعصافير ثم قال: أجرني يا رسول الله، فقال: ممٌّ؟ قال: من هذا الشاب المُقبل. فقال: وما ذاك؟ فقال الجنٌّ: أتيت سفينتنا نوح لأغرقها يوم الطوفان فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي، ثم أخرج يده مقطوعة فقال له النبي صلى الله عليه وآله: هو ذاك».

والجنٌّ الذي كان في زمان سليمان وفي المصدر نفسه: «إنّ جنِّيًّا كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجنٌّ وقال: أجرني يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشاب المُقبل قال: وما فعل بك؟ قال: تمددت على سليمان فأرسل إلى نفراً من الجنٍّ وطلت عليهم فجاءني هذا الفارس فأسرني وجربني وهذا مكان الضربة إلى الآن لم يندمل».

وما ورد من آنَّه عليه السلام كان مع الأنبياء باطناً ومع محمد صلى الله عليه وآله ظاهراً وباطناً ويرشد إليه أيضاً قوله: «أنا حملت نوحًا في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت، أنا الذي جاوزت موسى البحر، وأهلكت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء وفصل الخطاب، وبِي تَمَّتْ نبوة محمد صلى الله عليه وآله».

وقوله عليه السلام: «أنا الذي جحد ولا يطي ألف أمة فمسخوا، أنا المذكور في سالف الزمان والخارج في آخر الزمان»<sup>(1)</sup>.

ويدلّ عليه أيضاً حكايته مع أمّه فاطمة بنت أسد ومع سلمان الفارسي حيث نجا هما من الأسد. روى السيد هاشم البحري في مدينة المعاجز 1:260، الحديث 234 عن البرسي قال: «رويت حكاية سلمان وأنّه لما خرج عليه الأسد

ص: 239

---

1- أخرجه البرسي في مشارق الأنوار: 320، فصل 150، ط. الشريف الرضي.

قال: يا فارس الحجاز أدركتني فظهر إليه فارس وخلّصه منه وقال للأسد: أنت دابته من الآن فعاد يحمل له الحطب إلى باب المدينة امتثلاً لأمر علي عليه السلام».

وظهوره على فرعون لما هم بقتل موسى بصورة شاب لباس الذهب، روى السيد هاشم البحري في حلية الأبرار 1: 224: «إن فرعون لعنه الله لما ألحّ هارون بأخيه موسى عليه السلام دخلا عليه يوماً وأوجسا خيفة منه فإذا فارس يقدمهما، ولباسه من ذهب وبيه سيف من ذهب وكان فرعون يحب الذهب فقال لفرعون: أجب هذين الرجلين وإلا قتلتك فانزعج فرعون لذلك وقال: عد عليّ غداً.

فلما خرجا دعا البوابين وعاقبهم وقال: كيف دخل عليّ هذا الفارس بغير إذن فحللوا بعزة فرعون أنه ما دخل إلا هذان الرجالان وكان الفارس على عليه السلام هذا الذي أيد الله تعالى به النبيين سرّاً وأيّد به محمداً صلّى الله عليه وآلّه جهراً لأنّه كلمة الله الكبرى التي أظهرها لأوليائه فيما شاء من الصور فنصرهم بها وبتلك الكلمة يدعون فيجيئهم الله وينجيهم وإليه الإشارة بقوله: «وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِإِيمَانِنَا» ، قال ابن عباس: كانت الآية الكبرى لهمَا هذا الفارس»، وغير ذلك من الغرائب المعروفة، وقال: «أنا والهداة من أهل بيتي سرّ الله المكنون، وأولياؤه المقربون كلّنا واحد، وأمرنا واحد، وسرّنا واحد فلا تفرقوا بيننا فتهلكوا، فإنّا نظهر في كلّ زمان بما شاء الله فالويل كلّ الويل لمن أنكر ما قلت، ولا ينكره إلا أهل الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على قلبه غشاوة»[\(1\)](#).

ص: 240

---

1- أخرجه البرسي في مشارق أنوار اليقين: 306، وتقديمت هذه الخطبة.

ويحتمل أن يراد بظاهرهم علومهم الظاهرة من علوم الشريعة المتعلقة بالحلال والحرام والحدود والأحكام، وبباطنهم الأسرار المكنونة التي لا يطلع على بعضها سوى أهل سرّهم كسلمان وكميل وغيرهما، وفي هذا المقام قال: «لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لکفره أو لقتله»<sup>(1)</sup>.

وقال عليه السلام:

(إِنِّي لَا كُتُمْ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِرٌ \*\*\* كِيلًا يَرِي الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فِي فِتْنَنَا) <sup>(2)</sup>

إلى آخر الآيات.

وقال عليه السلام: «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلْكٌ مُقْرَبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ» <sup>(3)</sup>.

وأمثال هذه الكلمات منهم كثيرة لا تحصى، ويحتمل أن يراد بظاهرهم الإمامة والخلافة، وبباطنهم حقيقتهم النورانية المجردة التي لا ينال إلى إدراكاتها أيدي العقول كما قال: «ظاهري إمامه وباطني غيب لا يدرك» <sup>(4)</sup>، وقال:

ص: 241

1- ذكره السيد المرحوم عبد الله شبر في مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار 1:348، الحديث الثالث والخمسون تقلاً عن الكافي، واحتمل فيه ستة احتمالات منها وهو الخامس: «أن يكون المعنى لو علم أبوذر ما في قلب سلمان من العلم لقتله، لأن أبوذر يعلم أنّ في قلب سلمان علماً ويعلم أنه لا يجوز له إظهاره تقيةً فمع ذلك إذا أظهر سلمان ما في قلبه لأبي ذر ولم يتق منه لقتله لعدم جواز إظهاره لذلك العلم ولا يخفى بعده».

2- هذه الأبيات منسوبة للإمام زين العابدين عليه السلام.

3- أخرجه الصفار في بصائر الدرجات 1:26، باب 12، الحديث 2.

4- راجع بحار الأنوار 171:25، الحديث 38، الباب الرابع.

«نحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغىّر»<sup>(1)</sup>، ويحتمل أن يراد بظاهرهم الناطق منهم وباطنهم الصامت، فإنَّ الحسن والحسين عليهما السلام كانوا صامتين في زمن عليٍ عليه السلام، كما أنَّ الحسين كان صامتاً في زمن الحسن عليه السلام، وهكذا سائر الأئمة وهذا لا ينافي إمامية الصامت كما لا يخفى، وإليه الإشارة بقوله: «إمامان قاما أو قعدا»<sup>(2)</sup>. وسأل يعقوب السراج أبا عبد الله عليه السلام فقال: «متى يمضي الإمام حتى يؤدّي علمه إلى من يقوم مقامه من بعده؟ قال: لا يمضي الإمام حتى يفضي علمه إلى من انتجه الله، ولكن يكون صامتاً معه فإذا مضى ولـي العلم نطق به من بعده»<sup>(3)</sup>. وفـسر في الأخبار (البئر المعطلة والقصر المشيد) في قوله: «وَبِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ»<sup>(4)</sup> بالإمام الصامت والناطق.

ويحتمل أن يراد بظاهرهم شاهدهم وباطنهم غائبـهم العطف للتفسير والتـأكـيد فيجري فيهما ما تقدـم فيهما.

ولـذا قال في الخطبة النورانية: «إنَّ غابـنا إذا غابـ لم يغـبـ». ومن هنا يـنكـشف سـرـ حـدـيثـ «الـضـيـافـةـ، وـغـزوـةـ الـأـحزـابـ وـالـبـصـرـةـ»، وعنـ ابنـ شهرـ آـشـوبـ: «انـ الـقـوـمـ لـمـ انـهـزـمـواـ يـومـ الـأـحزـابـ انـقـسـمـواـ سـبـعـيـنـ فـرـقـةـ فـيـ كـلـ فـرـقـةـ تـرـىـ وـرـاءـهـاـ مـعـهـاـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ»<sup>(1)</sup> وعنـ الإمامـ الصـادـقـ عـلـيـ السـلـامـ قـالـ: جاءـ النـاسـ إـلـىـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ

صـ: 242

- 
- 1- مشارق أنوار اليقين: 306، ط. الشريف الرضي - قم.
  - 2- بحار الأنوار 16:306.
  - 3- بحار الأنوار 26:95.
  - 4- سورة الحج: 45.

قالوا: أرنا عجائب أبيك التي كان يريناها؟ قال: أتؤمنون بذلك؟ قالوا:

نعم نؤمن بذلك. قال: أليس تعرفون أبي؟ قالوا جمِيعاً: بل نعرفه، فرفع لهم جانب الستره فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد. قال: تعرفونه؟ قالوا بأجمعهم:

هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنك ولِي الله حقاً، والإمام من بعده، ولقد أريتنا أمير المؤمنين بعد موته، كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله صلَّى الله عليه وآلَه جدك في مسجد قبا بعد موته) [\(1\)](#).

(وقد أرى أمير المؤمنين أبا بكر رسول الله بعد وفاته في مسجد قبا)، كما روى الصفار ذلك عن أبِي بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ أَبَا بَكْرَ فَاحْتَاجَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَمَا تَرْضَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنِكَ؟ قَالَ:

فكيف لي به؟ فأخذ بيده وأتى مسجد قبا فإذا رسول الله صلَّى الله عليه وآلَه فيه قضى على أبي بكر فرجع أبو بكر مذعوراً فلقي عمر فأخبره فقال: مالك أما علمت سحربني هاشم» [\(2\)](#).

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «يموت من مات متأملاً وليس بميت ويبقى من يبقى متأملاً حجة عليكم» [\(3\)](#).

ويصدقه قول الله: «وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» [\(4\)](#).

ص: 243

---

1- بصائر الدرجات 6:275

2- نفس المصدر.

3- نفس المصدر.

4- سورة آل عمران: 169.

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد صلى الله عليه وآله وآلها الطاهرين عليهم السلام.

ونستغفر لله تعالى من الزيادة والنقصان، والجهل والغلط والنسيان، إنه غفور مترى والله عالم بعواقب الأمور ومصالح العباد والسلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته.

تم بعون الله

صفر / 1426 هـ 30

قم المقدسة

ص: 244

معنى المعرفة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام 5

الحكمة من زيارة الإمام الحسين عليه السلام 11

مواسم زيارة الإمام الحسين عليه السلام 15

آثار وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام 18

في معنى الزيارة ووظائفها 26

السر في عدد الأربعين 35

متن زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام 40

شرح متن زيارة الأربعين 43

السلام على 45

ولي 50

الله 56

وحبه 58

السلام على خليل الله ونجبه 65

السلام على صفي الله وابن صفيه 68

السلام على الحسين المظلوم الشهيد 70

السلام على أسير الکربات 78

اللهم إني أشهد أنه ولتكم وابن ولتكم، وصفيكم وابن صفيكم 88

ص: 245

الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ 90

وَحَبْوَتُهُ بِالسَّعَادَةِ 92

وَأَجْتَيْتَهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ 97

وَجَعَلْتُهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ 104

وَقَائِدًا مِنَ الْقَادِةِ 106

وَذَآئِدًا مِنَ الْذَادَةِ 109

وَاعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ 115

وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ 120

مِنَ الْأُوصِيَاءِ 123

فَاعْدِرْ فِي الدُّعَاءِ 126

وَمَنَحَ النُّصْحَ 128

وَبَذَلَ مُهْبَجَتَهُ فِيلَكَ 131

لِيُسْتَقْدِ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ 135

وَحَيْرَةِ الصَّلَالَةِ 136

وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا 138

وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَذْنِي 141

وَشَرِيَ آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ 144

وَتَغْطِرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ 146

وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَيْكَ 148

وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ 150

أَهْلَ الشُّقَاقِ وَالنَّفَاقِ 152

وَحَمَلَةَ الْأُوزَارِ 155

الْمُسْتَوْجِينَ النَّارَ 157

ص: 246

صَابِرًاً مُحْتَسِبًاً 161

حَتَّىٰ سُفِلَكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ 163

وَاسْتَبِحْ حَرَيمُهُ 164

اللَّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْنًا وَبِلًا 165

وَعَذْبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا 168

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ 169

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِياءِ 172

أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ 174

عِشْتَ سَعِيدًا وَمَضَيْتَ حَمِيدًا 176

وَمُمْتَ قَقِيْدًا مَكْلُومًا شَهِيدًا 178

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ 180

وَمُهْلِكٌ مَنْ حَذَّلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ 182

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفِيتَ بِعَهْدِ اللَّهِ 184

وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ 187

حَتَّىٰ أَتَاكَ الْيَقِينُ 189

فَلَعْنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ ، وَلَعْنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ 192

وَلَعْنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذِلِّكَ فَرَضِيْتُ بِهِ 196

اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالَّهُ ، وَعَدْتُ لِمَنْ عَادَهُ 198

يَا بَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ 199

أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْ حَامِ الْمُطَهَّرَةِ 200

لَمْ تُنْجِسْكَ الْجَاهِلِيَّةِ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْسِكَ الْمُدْلِهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا 203

وَأَشْهُدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ 205

ص: 247

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْأَئْمَامُ الْبُرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الرَّزِيقُ الْهَادِيُّ الْمَهْدِيُّ 209

وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَىٰ ، وَأَعْلَامُ الْهُدَىٰ ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ ، وَالْحُجَّةُ عَلَىٰ أَهْلِ الدُّنْيَا 213

وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ ، وَبِإِيمَانِكُمْ مُوقِنٌ 219

بِسَرَابِعِ دِينِي وَخَواتِيمِ عَمَلِي ، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ 227

وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ 231

حَتَّىٰ يَأْذِنَ اللَّهُ لَكُمْ ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوّكُمْ 233

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَعَلَىٰ أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ ، وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ ، وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ 234

الفهرست 245

ص: 248

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(التجويه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الان ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمي: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم 129، الطبقه الأولى.

عنوان الموقع : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 . 09132000109 شؤون المستخدمين



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

وللإيصال من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩

